الصحيح في فضائل القرآن وسوره وآياته

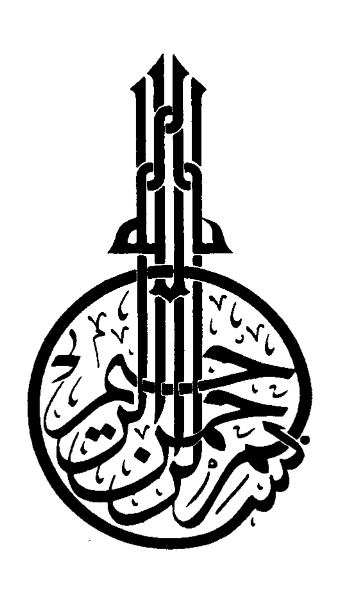
تأليف

الأستاذ الدكتور فاروق حمادة

أستاذ السنة وعلومها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة محمد الخامس - الرباط
المستشار الديني في ديوان سمو ولي العهد
أبوظبي



دمشق



الصحيح في

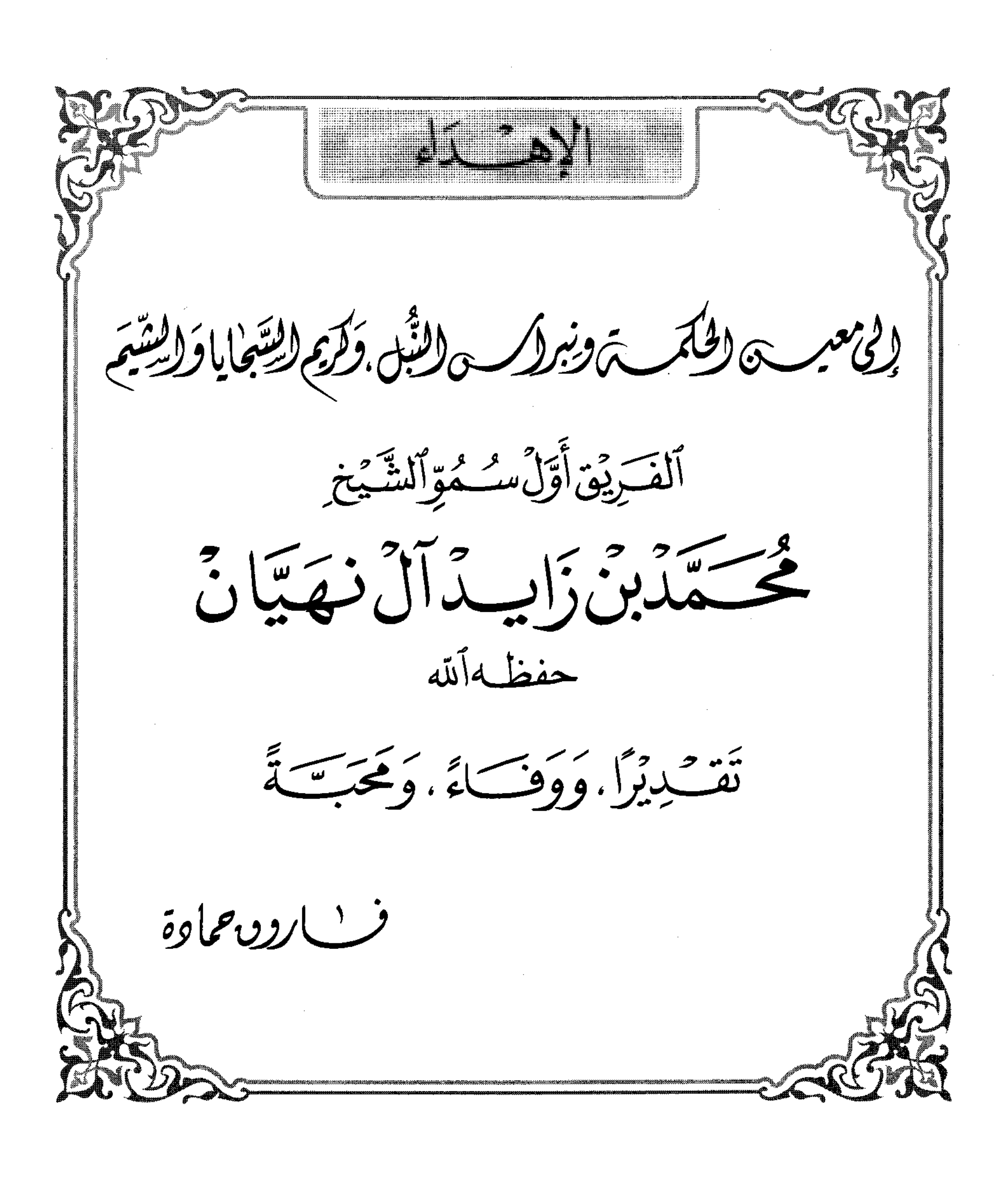
فضائل القرآن

وسوره وآياته

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

تُطلب جميع كتبنا من:
دار القلم - دمشق هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٤٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣
الدار الشامية - بيروت هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١) ص.ب: ١١٣/٦٥٠١
www.alkalam-sy.com

توزّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:
دار البشير - جدّة: ٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١



الإهداء

إلى معين الحكمة ونبراس النبل، وكريم السجايا والشيم

الفريق أول سمو الشيخ

محمد بن زايد آل نهيان

حفظه الله

تقديرًا، ووفاءً، ومحبةً

فاروق حمادة



تمهيد بين يدي الكتاب



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله الطيبين، وصحابته الغُرِّ الميامين، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين. **أما بعد:**

١ ـ فإن العناية الربانية بالبشرية، واترتْ إليها الرسالات، وأنزلت عليها الكتب المقدسات منهجاً لا يزيغ، وطريقاً لا ينحرف، وتركت البشرية تسلك ذلك اختياراً لا إجباراً، ووعياً واقتناعاً، لا تقليداً واتباعاً، ولهذا آمن منهم مَن آمن، وكفر مَن كفر: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].

ولإقامة الحجة على البشر باستمرار، ختم الله ﷻ رسالاته وكتبه بالقرآن العظيم، وحفظه من التغيير والتبديل، فالجيل الذين نزل فيهم، وآخر أجيال البشرية؛ هم في هذا الكتاب الكريم سواء؛ لا زيادة عند أولئك، ولا نقصان عند هؤلاء، توارثته الأجيال كما نطق به رسول الله ﷺ، وردَّدَهُ على أسماع الأمة في المحافل الكبيرة والصغيرة، وقرأ عليهم سوره طوالاً وقصاراً، وقام به ليله فيهم مرات ومرات بأعلى صوت وأرفع نداء، وبهديه اقتدت من بعده الأمة؛ رجالها ونساؤها، صغارها وكبارها، عربيُّها وعجميُّها، وصانوه بأعزِّ ما تُصان به الأنفس، وتحفظ به الحرمات، وتنافست الأمة بكل طبقاتها في هذا المضمار

تنافساً لا مزيد عليه، فمِن قارئٍ يحفظ الأداء، ويتحكم في إخراج الأنفاس، إلى مفسر يقلّب الكلمة على وجوهها، وينظر للآية باحتمالات معانيها، إلى نحوي، إلى بلاغيٍّ، إلى خطاط يرتقي في كتابته ويزيدها تحسيناً مع الأيام، إلى مبدع يزخرف صفحاته وغلافه لتكون قمة الجمال وآية الذوق، إلى.. إلى...

لقد كان القرآن الكريم على الدوام محور فكر الأمة، ومنطلق نظرتها إلى الدنيا والحياة، وعندما كانت تكبو ويشرد بعض الشاردين فيها إلى أهوائهم أو أهواء غيرهم، فإن الأمة كانت تحكم على الشاردين، وتنظر إلى هؤلاء العابثين بهذا الميزان اعتقاداً منها بأنه يهدي للتي هي أقوم: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

ولقد ترسَّخ في أعماق الأمة ومشاعرها وتفكيرها، أنَّ شرود العابثين عبر العصور مهما كانت دعواتهم وتسمياتهم؛ إنما هو نزق وطيش ينتهي ولو طال مداه لسنين وسنين.

وقد كان من الطيش والنزق الذي عرفتْه الأمة في تاريخها، وكان يطفو مرة بعد مرة، هو فصل القرآن الكريم عن السنة النبوية، وأنى لهم ذلك؟ وكيف يتأتّى؟ والقرآن نفسه يؤكّد هذا الأمر ويلحُّ عليه؛ يقول تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

وقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

لقد أراد بعض الناس فصل ثلاثة أشياء عن بعضها، ولا يمكن أن تنفصل؛ وهي: القرآن، والنبي عليه الصلاة والسلام، والصحابة الذين آووا رسول الله ﷺ، وجاهدوا معه، ونصروه، وعزروه.. وللعاقل الرشيد أن يتأمَّل: كيف يمكن فصلها وبها قامت دعوة الإسلام وبها عرفت الدنيا ربها؟! والله تعالى يقول: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩].

ويقول تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التوبة: ٨٨].

ويقول تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

* * *

٢ ـ لقد كان القرآن الكريم منطلق حياتهم، والهدي النبويُّ مناط تفكيرهم، ومسرح أبصارهم وأنظارهم في تفهُّم هذا الكتاب الكريم، والنبي ﷺ أعلم الناس بربه، وأعلم الناس بدلالات كتابه وآياته، وغايات نزوله، ومقاصد تلاوته وقراءته ومدارسته، وكان من سنته عليه الصلاة والسلام وهديه الشريف أن خصَّ بعض السور والآيات بالقراءة

والتلاوة على مسامع الصحابة في مواقف معينة يكررها المرة بعد المرة كسورة (قٓ) في الجمعة، وسبح، والكافرون، والإخلاص في الوتر، وآية الكرسي دبر الصلوات، وآخر آل عمران وهو يقوم للتهجد في الليالي حين تنام الأعين وتسكن الحركات، وما ذلك إلا لعلمه ﷺ بما في هذه السور والآيات من تأثير كبير في مثل هذه الحالات.

وعندما كان يرشد أصحابه إلى بعض السور والآيات، وبالتالي يعلِّم الأمة بهم، ويربيها بتربيتهم لتبقى على صلة مستمرة بهذا الكتاب العزيز كله، مع زيادة عناية بهذه السور والآيات، ولهذا وقف جلُّ علماء الإسلام أمام هذا القول النبوي والهدي المصطفوي ليطرحوا التساؤل، ويثيروا الاحتمالات، هل بعض القرآن أفضل من بعض؟.

فذهب بعضهم إلى أن القرآن كله كلام الله سواء، ولا تفضيل لبعضه على بعض، وذهب إلى هذا المذهب الإمام أبو الحسن الأشعري، وأبو بكر الباقلاني، وابن حبان وآخرون؛ لئلا يوهم التفضيل نقص المفضَّل عليه.

وذهب آخرون إلى التفضيل استظهاراً بالأحاديث الواردة في ذلك، ومنهم الإمام إسحاق بن راهويه، والإمام الغزالي، وأبو بكر بن العربي، والقرطبي، وابن تيمية، وكثيرون جدّاً.

قال الإمام الغزالي في (جواهر القرآن): «لعلك أن تقول: قد أشرت إلى تفضيل بعض آيات القرآن على بعض، والكلام كلام الله، فكيف فارق بعضُها بعضاً؟ وكيف يكون بعضها أشرف من بعض؟.

فاعلم أن نور البصيرة إن كان لا يُرشدك إلى الفرق بين آية الكرسي، وآية المداينات، وبين سورة الإخلاص، وسورة تبت، وترتاع على اعتقاد الفرق نفسك الخوارة المستغرقة بالتقليد، فقلد صاحب

الرسالة ﷺ، فهو الذي أُنزل عليه القرآن، وقال: «**يسّ قلب القرآن**»، و«**فاتحة الكتاب أفضل سور القرآن**»، و«**آية الكرسي سيدة آي القرآن**»، و«﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ﴾ **تعدل ثلث القرآن**»، والأخبار الواردة في فضائل القرآن، وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب في تلاوتها لا تحصى».

قال ابن الحصار: العجب ممن ينكر الاختلاف في ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل.

وقد خاض العلماء قديماً وحديثاً في هذه المسألة، والنصوص كما قال ابن الحصار وغيره ظاهرة كثيرة في فضل بعض الآيات أو السور، والتنبيه إلى قراءتها وتكرارها.

قال ابن تيمية: والقول بأن كلام الله بعضه أفضل من بعض هو القول المأثور عن السلف، وهو الذي عليه أئمَّة الفقهاء من الطوائف الأربعة وغيرهم، وكلام القائلين بذلك منتشر في كتب كثيرة...

إلى أن يقول: وبالجملة فدلالة النصوص النبوية، والآثار السلفية، والأحكام الشرعية، والحجج العقلية على أن كلام الله بعضه أفضل من بعض، هو من الدلالات الظاهرة المشهورة.

وأؤكِّد أن توجيه النبي ﷺ بأمر ربه أمتَه بفعله وقوله إلى طائفة من الآيات والسور مع عدم ترك سائره، ومداومة تلاوته وقراءته، إنما هو لمقتضى هذه الآيات ومتعلقها، وما تُثبِّته من معانٍ جليلة وآياتٍ نبيلة في قلب الإنسان المسلم وفكره وسلوكه.

فهناك حضٌّ وأمر بتلاوة القرآن كله، وهنا مزيد عناية ببعض آيه وسوره، كالفاتحة، وآية الكرسي، وسورة الإخلاص، والمعوذتين،

وفواتح سورة الكهف وخواتمها. . . إلخ، كما ستراه في موضعه من هذا الكتاب.

إنها بناء للإنسان، وتربية للمجتمع، وصياغة للحياة الإسلامية بل الحياة الإنسانية.

* * *

٣ ـ لهذا وجب على الهداة من المسلمين، والعلماء المبلِّغين أن يبيِّنوا صحيح السنة وينشروه، ويميِّزوا الضعيف والواهي ويُبعدوه، لما في ذلك من عظيم الأثر وكبير الخطر في الاعتقاد والفكر والسلوك، وبناء الإنسان، ومسيرة المجتمع والأمة، حاضراً ومستقبلاً.

وإن تنقيح الفكر الإسلامي عامة بناء على هدي الكتاب وما ثبت من السنة الشريفة أصبح اليوم ضرورة مُلِحَّة لتقدُّم مسيرة الإسلام وانتشاره نقيّاً من رواسب القرون، وما أضيف إليه خلالها من الأوهام والظنون، وإن لم نفعل ذلك فإننا لم نُفِد من مناهج العلم التي أصَّلها علماؤنا، وخاصة نقاد الحديث وعلماؤه، ولم ننتفع من وسائل المعرفة المعاصرة وكثرة انتشارها وتعددها، وأساليب البيان والبلاغ.

وقد كان الحرصُ على تقديم الحديث الصحيح، ونفي الضعيف المتروك والواهي خطةً لزمناها منذ أمدٍ طويل في كلِّ ما نكتبه ونقدِّمه، فلا أستدلُّ إلا بحديث صحيح بمعناه الواسع، أي وحسن، وإذا كان فيه شيء من الضعف ويندرج في إطار الموضوع أُبيِّنه وأُنبِّه إليه، ويكون بالجملة مما يصلح للاستئناس به وذكره.

وفي خط المسير هذا جاء هذا الكتاب، وكان أصله دروساً طُلب إليَّ إلقاؤها في إذاعة محمد السادس للقرآن الكريم بالرباط سنة

(١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م)، فما كنت لأُسمع الناسَ أو أُقدِّم إليهم إلا ما أعتقد أنه ثابت عن رسول الله ﷺ.

وقد عنونته بـ **(الصحيح في فضائل القرآن وسوره وآياته)**، ملتزماً فيه أن لا أذكر إلا حديثاً صحيحاً أو حسناً، ولا يختلج في صدري أن كلَّ ما جاء فيه كذلك خلا حديثين هما من رواية ابن لهيعة، وفيه كلام معروف، وقد رجَّحت تحسينهما، لأني رأيت عدداً من أئمة الحديث قد حسَّنهما، وبعد درسهما وفحصهما قد ملت إلى هذا الرأي، ويشهد لهم ولي أكثر من شاهد على هذا الاختيار، وكان قصدي من هذا العمل ـ والله يعلم ذلك ـ أن أقدِّم في هذا الميدان الخطير لدارسي القرآن الكريم وهم كُثُر كُثُر ـ ولكلٍّ تخصُّص بضاعته ـ ولعامة المثقفين والدارسين، ولجميع المسلمين، ولكلِّ باحث جادّ، الأحاديث التي يأخذونها ويعوِّلون عليها في هذا الميدان، وهم في غاية الثقة إن شاء الله، والاطمئنان، حتى يُخرجوا من ساحة أبحاثهم وأفكارهم في هذا الموضوع ما حذر منه العلماء الأعلام على الدوام، من تجنب الأحاديث الموضوعة في فضائل السور والآيات.

فإن أصبتُ في أحكامي على الأحاديث، وكلامي عليها، فمن توفيق الله وتسديده، وله الحمد والشكر، وإن أخطأت فمن قصوري وبشريتي، ونسأل الله السداد والرشاد.

* * *

٤ ـ أما قضية التصحيح والتضعيف، فلا يخفى على كثير من أهل التخصُّص في علم السنة أنَّها قضية اجتهادية، فهناك قسم من الأحاديث النبوية اتفق الجميع على أنه صحيح، وقسم اتفقوا كذلك على أنه ضعيف بوجه أو أكثر من وجوه الضعف، وهناك قسم اختلفوا فيه بناء

على تحقق شروط الصحة في أسانيده، أو عدم الشذوذ والعلة في متونه، ولهذا ففي علم الحديث ـ تصحيحاً وتضعيفاً ـ ميدان للاجتهاد فسيح، وهو مبنيٌّ في قسم كبير منه على خلاف الأئمة الكبار من المحدثين في توثيق بعض الرواة وتعديلهم أو تجريحهم وتوهينهم، فكم من محدِّث وثَّقه بعضهم، وضعَّفه آخرون، وكذلك الثقات ليسوا كلهم على مستوى واحد أو في درجة واحدة، ومثلهم الضعفاء.

وإذا كان الضعف في الضبط، فكيف يكون جبر هذا الضعف؟ هل بمتابع أو شاهد؟ وهذا المتابع والشاهد؛ هل يشترط فيه أن يكون أقوى منه أو مثله أو دونه؟ . . . في مباحث أخرى كثيرة ومسالك عديدة، إلا أن المتأخِّرين ـ أعني مَن بعد القرن الخامس ـ سلكوا مهيعاً فيه الكثير من الإنصاف في باب التعديل والتجريح، فقرَّروا أن من اختلف فيه المعدِّلون والمجرِّحون؛ فوثقه بعضهم، وضعفه آخرون؛ فحديثه حسن، وهذا على الإجمال، وقد ساروا على ذلك، بل حسَّن كثيرٌ منهم أحاديث المساتير، وكذلك الذين يقال في تعديل أحدهم: صدوق.

وهذا من أسباب كثرة الحسن عند المتأخرين، وندرته عند المتقدمين، ويحتاج هذا الأمر لبسط وتفصيل.

والذي نودّ التنبيه إليه أن بعض الناس يتشدَّد، ويقصم كثيراً من الأحاديث، ويتخبَّط أحياناً، ويظن من لا علم له ولا خبرة بهذا الباب أن هذا المتشدِّد المتخبِّط قد أتى بما لم يسبق إليه، وحاز كل الصَّواب، والمسألة هي اجتهادية في هذا المنحى، وكلٌّ واحد قد بذل ما قدر عليه، وقدم جهده ووسعه.

وقد سار المحدِّثون على ذلك بعد أن استقرت القواعد، واكتمل الجرح والتعديل، ودونت المصنفات وعرفت أحاديث كل الرواة بدقة

وشمول، لأنَّ رفض حديث الراوي هو طعن فيه، ويلزم عن ذلك عدة أمور؛ أبرزها أمران:

الأول: ترك أحاديث هذا الراوي، وبالتالي إسقاط شيء من السنة النبوية، والأمة مطالبة بصيانتها والعمل بها.

والآخر: تجريح مسلم بظنٍّ أو احتمالٍ، دون حجَّة أو دليل راجح واضح، وهو مسؤولية يُسأل عنها المجرِّح.

وبعد هذا أقول: قد يخالف باحث أو محدِّث أو ناقد غيرَه من الباحثين والمحدِّثين في تصحيح الأحاديث أو تحسينها أو تضعيفها أو اتصالها أو انقطاعها أو... وله ذلك، ولكن على هذا المخالف إذا اعترض على غيره، أن يحاكم من يخالفه ويعترض عليه إلى أصول متفق عليها، ومبادئ مسلَّمة لا نزاع فيها، أما إذا بقينا ندور في الاعتراض داخل هذه المنطقة الوُسطى، وهي منطقة اجتهاد واختلاف في الأنظار كما قدمت، فهذا نوع من التشغيب بل هو التشغيب بعينه، وهو تسويد الأوراق والارتقاء بدون سلالم، والدوران في حلقة مفرغة، وهذا قصور في فهم مناهج المحدثين، وقد كان بعضهم يصحِّح الحديث، ويخالفه آخر، بناء على اختلاف اجتهاده في بعض الرواة، أو الاتصال أو التعليل، ولا يشغب عليه ولا يشنُّها ضروساً شعواء ليظهر أنه محدث مليّ، أو عالم مجدد متفرِّد!.

وما أجمل الإنصاف، من أهل الحديث خاصة، وحملة العلم الشريف عامة.. وفي صحيح البخاري، في كتاب الإيمان: (باب إفشاء السلام من الإسلام: وقال عمار: ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار).

* * *

٥ ـ وكانت خطتي وأنا أجمع هذه الأحاديث أن أبيِّن مصدرها.. وأهم مصدر حديثي بالاتفاق هو الصحيحان، والموطأ، ثم السنن الأربعة، ثم تأتي كتب أخرى.

فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فيكفي ذكرُهما، وذكرهما أو أحدُهما حكم على الحديث بالصحة، ولو أردنا التكثُّر والتطويل ـ وخاصة في أحاديث الصحيحين ـ وهي مذكورة في جلِّ الكتب الحديثية، وأطلنا في تخريجها لسوَّدنا صفحات في ذكر مصادر هذا الحديث، وهو في كذا وكذا... ولكن ما فائدة ذلك والحديث قد ظهرت صحته وبانت أحقيته، ودوِّن في سفر القبول عند الأمة؟! إن ذلك تطويل لا معنى له، وقد يحتاج إلى ذلك على نُدرة، وفي إضافات خاصة، أو بيان نكتة إسنادية محددة، وهذا التطويل لم أرَ له محلّاً في هذا الكتاب، الذي قصدت به أن يطمئن دارسو القرآن الكريم والباحثون في علومه، وعامة الباحثين والدارسين والمثقفين والمسلمين إلى صحة الأحاديث الواردة فيه، وصلاحيتها للاعتماد والاستمداد.

وكذلك إذا كان الحديث في السنن فالعزو إليها قوة له، ويكفي العزو إليها، كما قرره الأئمة، وقد أذكر معها مسند أحمد وصحيح ابن حبان وأمثالها لقوة هذه الكتب، وأذكر الحكم عليه؛ لأن في السنن أحاديث ضعافاً، وكذلك في المسند وغيره. ولو أردنا تتبع الحديث في المصادر كذلك لطال الأمر وطال، وغالباً ما يكون رغوة لا صريح تحتها، وبعض الناس مولعون بذلك!..

وكذلك لو أردتُ تتبع ألفاظ المتون لكلِّ حديث؛ كيف وردت في الصحيحين والسنن الأربعة والمسانيد والمستدركات وغيرها لطال الأمر جدّاً جدّاً، ولا يخفى أن ألفاظ الحديث ليست كألفاظ القرآن الكريم،

ولا شكَّ أن تتبعها والنظر فيها له فائدة عظيمة، ولكن له محلُّه وغايته، ويكفي هنا أن يعلم الباحث أن هذا الحديث الوارد عن هذا الصحابيِّ في هذا الموضوع صحيح، وهذا أحد ألفاظه؛ مذكِّراً أني كنت أركِّز على ألفاظ الصحيحين أو أحدهما لما لها من مزيَّةٍ ومزيد إتقان وعلوٍّ شأن، نظراً لضبط رواة الصحيحين، وكنت حريصاً على الحكم على الحديث مع برهان ذلك ـ إن احتاج الأمر ـ بإيجاز شديد دون سلخ صفحات طوال في تراجم الرواة؛ وهي معروفة لأهل هذا العلم تكثُّراً في الدعوى أو تضخيماً للكتاب!!.

وكنت أضع لها التراجم التي تناسبها دون تكلُّف أو تمحُّل، بل التراجم وعناوين الأبواب واضحة في النص كلَّ الوضوح، وجلُّها إن لم أقل كلها مأخوذ من أئمة هذا العلم وهداته.

وقد حاولتُ أن يكون ترتيب هذه النصوص متتابعاً بكيفية منهجية، ولم أُخل الأحاديث من شرح كلمة يصعب فهمها أو إدراك معناها على غير المتخصصين، أو الإشارة إلى بعض مقاصد الحديث الشريف؛ إثارة للقارئ، وتيسيراً لفهم النص في سياقه، وربطاً بالعنوان والترجمة.

ولا أدَّعي لعملي الكمال أو العصمة، فكلُّ جهد بشري مطبوع بسمة البشر من النقص والضعف، ولهذا فإني حريص جدّاً بل شغوف إلى تنبيه أو استدراكٍ أو ملاحظة من أخٍ ناصح أو عالم منصف، أو باحث جادٍّ غيور...

* * *

٦ ـ وقد كُتبَ في هذا الموضوع كثيراً، قديماً وحديثاً، وقد حققتُ كتاب (فضائل القرآن) للإمام أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى ٣٠٣هـ)

منذ مدة طويلة وطبع مرات، وذكرت في دراسة هذا الكتاب جلَّ الذين صنفوا في الموضوع، ولعلَّه لم يفتْني ذكر المؤلفين الأوائل في هذا الباب، على حسب ما أسعفتنا به المصادر المطبوعة إلا القليل النادر، فارجعْ إليه تجد ما أقول، وقد أقتبس ذلك من غير واحد من الباحثين، فمنهم من ذكر ذلك ونصَّ عليه وأحال إليه، دلالة على فضله، ومنهم من ادعى أنه المنقِّب الباحث الطُّلَعة!!..

ولكن كتابنا هذا يمتاز عن غيره من الكتب السالفة قديمها وحديثها التي تذكر النصوص بالأسانيد وهي المصادر الأصول، ثم الكتب التي تجمع من هذه المصادر الأصول، وهي كثيرة جدّاً، أنه يلتزم بشرط الصحة والحسن، ولم يدخل فيه ما لم يتحقق فيه هذا الشرط، مبتعداً عن الضعيف، والواهي، مع دقة في تخريج النصوص، وإشارات هادفة في بيانها، والحكم عليه وعلى غيره متروك لأهل العلم والفضل والإنصاف.

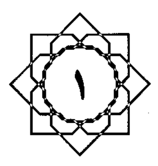
سائلاً الله العلي الأعلى أن يكتب له القبول في الأرض والسماء، وأن ينفع به الخاصَّ والعامَّ، وأن يثيبني عليه حسنات متواليات أجدها في صحيفتي يوم الدين، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

ونسألك اللهم ربَّ العرش العظيم أن توفقنا وتوفق هذه الأمة إلى التمسُّك بحبلك المتين، ونورك المبين، وقرآنك العظيم، وتلهمنا اتباع سنة نبيك محمد بن عبد الله، الداعي إلى صراطك المستقيم، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

سبحانك اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه
خادم القرآن والسنة
الدكتور فاروق حمادة
في ٢٣ رجب الفرد ١٤٢٧هـ
ب ٣٤ حي القدس ـ القنيطرة
من مدن المغرب الأقصى





خير الحديث والكلام كتاب الله تعالى



١ ـ عن جابر بن عبد الله ﵄، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرَّت عيناه، وعلا صوتُه، واشتد غضبُه، حتى كأنه منذرُ جيشٍ يقول: صبّحكم ومسّاكم، ويقول: أما بعد: فإن خير الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرُّ الأمور محدثاتُها، وكلُّ بدعة ضلالة.

ثم يقول: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، مَنْ ترك مالاً فلأهله، ومَنْ ترك دَيْناً أو ضياعاً فإليَّ، وعليَّ».

أخرجه مسلم في صحيحه، الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم (٨٦٧)؛ والنسائي في سننه، صلاة العيدين، كيف الخطبة: ٣/ ١٨٨ ـ ١٨٩؛ وابن ماجه، المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل، رقم (٤٥)؛ وأحمد، وغيرهم.

وقوله: **منذر جيش**: المنذر هو المعلم المخبر للقوم بما يكون قد دهمهم.

وقوله: **صبحكم ومساكم**: كناية عن سرعة اقترابه ودنوِّه.

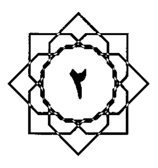
والهَدْي: هو السيرة والطريقة، وتأتي بمعنى الإرشاد والهداية.

وقوله: **أنا أولى بكل مؤمن من نفسه**: أي أحق.

والضَّياع ـ بفتح الضاد ـ: هم العيال.

وفي هذا الحديث: أن من اتبع كتاب الله نطق بالحق والصدق، واهتدى إلى الخير والاستقامة، ومن سلك طريق رسول الله ﷺ وهديه وسيرته، استقام على الطريق المرضيَّة عند الله وعند الناس، وكان محمود العاقبة في الدنيا وفي الآخرة.





كيف نزل القرآن الكريم؟ وكيف جُمع في المصاحف؟



٢ ـ عن يوسف بن ماهك، قال: «إني لعند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها؛ إذ جاءها عراقيٌّ فقال: (أيْ) أم المؤمنين أريني مصحفك!! قالت: لم؟ قال: أُريد أن أُؤلِّف عليه القرآن، فإننا نقرؤه عندنا غير مؤلَّف. قالت: ويحك وما يضرّك أيّته قرأت قبلُ؟! إنما نزل أوَّل ما نزل سورة من المفصَّل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر؛ لقالوا: لا ندعُ شرب الخمر، ولو نزل أول شيءٍ: لا تزنوا، لقالوا: لا ندعُ الزنى، وإنه أُنزلتْ: ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦] بمكة ـ وإني جارية ألعب ـ على محمد، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده، قال: فأخرجت إليه المصحف، فأملت عليه آي السور».

أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل القرآن، باب تأليف القرآن: ٩/ ٣٨؛ والنسائي في فضائل القرآن، رقم (١٢).

وفي هذا الحديث: دلالة على توقيفية الآيات في السور، ووجوب قراءتها على ترتيبها التوقيفي الذي جاء بها الشارع، ويدل على جواز قراءة السور على غير ترتيب معين، وهو أمر متفق عليه.

٣ ـ وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: «أرسل إليَّ أبو بكر الصِّدِّيق مقتلَ أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بقرَّاء القرآن، وإني أخشى إن استحرَّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمرَ بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟! قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعُني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر.

قال زيد: قال أبو بكر: إنك شابٌّ عاقل لا نتَّهِمُك، وقد كنتَ تكتبُ الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه.. فو الله لو كلَّفوني نقل جبلٍ من الجبال ما كان أثقلَ عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟! قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتتبعتُ القرآن أجمعه من العُسُب واللخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحدٍ غيره: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ. . .﴾ [التوبة: ١٢٨] حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتَّى توفاه الله، ثم عند عمر حياتَه، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهما».

أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل القرآن، باب جمع القرآن: ٩/ ١٠، وتفسير سورة براءة، وغيرها من المواضع؛ والترمذي، التفسير، سورة التوبة، رقم (٣١٠٢).

وقوله: **استحرَّ القتل**: أي اشتدَّ وكثُر.

وقوله: **يوم اليمامة**: أي يوم وقعة اليمامة التي كانت أثناء حرب

الرِّدة في زمن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه في السنة الثانية عشرة للهجرة، وقد قتل فيها نحو خمسمئة، وقيل: سبعمئة من الصحابة.

والعُسُب: جمع عسيب؛ وهو سعف النخل.

واللِّخاف: جمع لخفة؛ وهي حجارةٌ بيض رقاق، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يدوِّنون عليها آيات القرآن الكريم.

وقوله: **لم أجدها مع أحد غيره**: أي لم يجدها مكتوبة مع أحد غيره، وكانت محفوظة في الصدور عند جمع كبير من الصحابة، فالقرآن كان كله معروفاً عند الصحابة لكثرة ما كان يقرؤه عليهم رسول الله ﷺ في الصلوات والمحافل، والجمع والأعياد وغيرها.

٤ ـ وقال ابن شهاب الزهري: «**أخبرني أنس بن مالك: أن حذيفة قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام مع أهل العراق في فتح أرمينية وأذربيجان، فأفزع حذيفةَ اختلافُهم في القرآن، فقال لعثمان: يا أمير المؤمنين! أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب كما اختلفت اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصةَ أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخُها في المصاحف ثم نردّها إليك، فأرسلت بها إليه، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوا الصحف في المصاحف، فإن اختلفوا وزيد بن ثابت في شيءٍ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإن القرآن نزل بلسانهم. . ففعلوا ذلك، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصّحف إلى حفصة، وأرسل إلى كلِّ أُفق مصحفاً مما نسخوا**».

أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل القرآن، باب جمع القرآن: ٩/ ١١؛ والنسائي في فضائل القرآن، رقم (١٣)؛ والترمذي في جامعه، وغيرهم.

وقد حدَث هذا الأمر سنة خمس وعشرين للهجرة حين التقى أهل الشام وكانوا يقرؤون بقراءة أُبيّ بن كعب، مع أهل العراق وكانوا يقرؤون بقراءة ابن مسعود، وكان كل صحابي يقرأ بما تلقَّاه من النبي ﷺ، وبينهم بعض حروف يختلفون في قراءتها.

والفرق بين الصحف التي كانت عند حفصة، والمصحف الذي كتب، أن الصحف كانت أوراقاً مجردةً جمع فيها أبو بكر القرآن في عهده، وكانت سوراً مفرقة كل سورة مرتبة بآياتها على حدة، لكن لم يرتب بعضها إثر بعض، فلما نسخت ورتب بعضها إثر بعض، صارت مصحفاً.

وقد جاء في بعض روايات هذا الحديث: «**فاستخرج الصحيفة التي كان أبو بكر أمر زيداً بجمعها، فنسخ منها مصاحف فبعث بها إلى الآفاق**».

وقد فعل عثمان ذلك بعد أن استشار الصحابة، فقد جاء بإسناد صحيح عند ابن أبي داود في المصاحف: عن سويد بن غفلة، قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «**لا تقولوا في عثمان إلا خيراً، فو الله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا**».

٥ ـ وقال أبو بكر عبد الله بن أبي داود: «**سمعت أبا حاتم السجستاني، قال: لما كتب عثمان المصاحف حين جمع القرآن كتب سبعة مصاحف، فبعث واحداً إلى مكة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وآخر إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحداً**».

٦ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «**كان النبي ﷺ لا يعرف فصل السور حتى تنزل عليه** ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾».

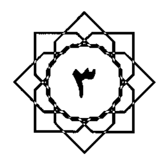
حديث صحيح. أخرجه أبو داود في سننه، رقم (٧٨٨).

وروي عن ابن عباس بلفظ: «**لم يكن النبي ﷺ يعلم ختم السورة حتى تنزل:** ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، **فإذا نزلت** ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ **علم أن السورة قد خُتمت، واستُقبلت أو ابتدئت سورة أخرى**».

أخرجه الحاكم في المستدرك: ١/ ٢٣١، ٢/ ١٠٩؛ والبزار في مسنده، ورجاله رجال الصحيح، انظر: كشف الأستار، رقم (٢١٨٧)؛ وأبو عبيد في فضائل القرآن؛ والطحاوي في مشكل الآثار: ٣/ ٣٠٦، ٣٠٧، رقم (١٣٧٥، ١٣٧٦).

وفي هذا الحديث: دليل على أن تحديد السور بدءاً ونهاية هو من عند الله تعالى، وهذا يدخل في الإعجاز القرآني.





لغة القرآن الكريم



٧ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «**أمر عثمانُ زيدَ بن ثابت، وسعيد بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف، وقال لهم: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربيةٍ من عربية القرآن، فاكتبوها بلسان قريش، فإن القرآن أنزل بلسانهم.. ففعلوا**».

وهو طرف من الحديث السابق.

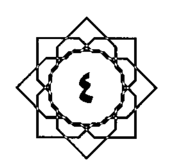
أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل القرآن، باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب، لقوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: ٢]، ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، رقم (**٤٩٨٤**).

قال أبو بكر الباقلاني: قول عثمان: نزل بلسان قريش؛ أي: معظمه، وإنه لم تقم دلالة قاطعة على أنه جميعه بلسان قريش، فإن ظاهر قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣]، أنه نزل بجميع ألسنة العرب، ومن زعم أنه أراد مضر دون ربيعة، أو هما دون اليمن، أو قريشاً دون غيرهم فعليه البيان؛ لأن اسم العرب يتناول الجميع تناولاً واحداً... فتح الباري: **٩/٩**.

أقول: يبدو لي والله أعلم أن نصَّ القرآن الكريم في معظمه كان

اللغة المشتركة الجامعة بين جميع القبائل العربية، وجاءت الأحرف السبعة للتوسعة في أداء بعض اللهجات القبلية، وكانت اللغة القرشية أشبه ما تكون باللغة الرسمية المعتمدة لجميع العرب، فكان حظها أعظم وأكثر، ولهذا أَكَّد عثمان على لسان قريش وهو بين الأنصار في المدينة، وجاء عن عمر قبله في رسالة كتبها إلى ابن مسعود رضي الله عنه: إن القرآن نزل بلسان قريش، فأقرئ الناس بلغة قريش لا بلغة هذيل. ولغة هذيل هي لغة ابن مسعود الأم وهذيل قبيلته.





كُتَّاب الوحي



٨ ـ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: «قلت لعثمان بن عفان رضي الله عنه: ما حملكم أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا سطراً: بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتموها في السبع الطوال، فما حملكم على ذلك؟! قال عثمان: إن رسول الله ﷺ كان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول: ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وتنزل عليه الآيات فيقول: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا.

وكانت الأنفال من أوائل ما أُنزل، وبراءة من آخر ما أُنزل، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، وقُبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، فظننت أنها منها، فمن ثَمَّ قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما بسطر: بسم الله الرحمن الرحيم».

حديث حسن. أخرجه أحمد في المسند: ١/ ٥٧، ٦٩؛ والنسائي في فضائل القرآن، رقم (٧٨٦)؛ والترمذي: ٤/ ١١٤، وقال: حسن، لا نعرفه إلا من حديث عوف ـ بن أبي جميلة ـ، عن يزيد الفارسي؛

وأخرجه الحاكم في المستدرك: **٢/ ٣٣١**، وقال: صحيح على شرط الشيخين؛ وابن حبان في صحيحه؛ وابن أبي داود في المصاحف.

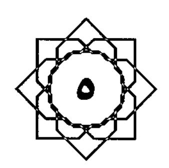
وفي هذا الحديث دليل على وجود كُتَّابٍ عند النبي ﷺ يكتبون القرآن، فيأمرهم كلما نزل منه شيء أن يضعوه في المكان الذي يريده الله تعالى.

ومن هؤلاء الكتاب وأشهرهم على الإطلاق: زيد بن ثابت الأنصاري، وكتب للنبي ﷺ بالمدينة قبل زيد: أبيٌّ بن كعب الأنصاري.

وممن كتب للنبي ﷺ: الخلفاء الأربعة، والزبير بن العوام، وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص بن أمية، وحنظلة بن الربيع الأسيدي، ومعيقيب بن أبي فاطمة الدوسي، وعبد الله بن الأرقم الزهري، وشرحبيل بن حسنة، وعبد الله بن رواحة، وآخرون.

وتقدم حديث إرسال أبي بكر إلى زيد وقوله له: وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ.





على كم حرف نزل القرآن؟ وذكر الأحرف السبعة



٩ ـ عن عبد الرحمن بن عبدٍ القاريّ، قال: «**سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها، فكدتُ أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لبَّبْتُه بردائه، فجئت به رسولَ الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتَنيها، فقال رسول الله ﷺ: أرسلْهُ، ثم قال: اقرأ يا هشام، فقرأ القراءة التي سمعتُهُ يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: هكذا نزلت، ثم قال لي: اقرأ، فقرأتُها، فقال: هكذا أُنزلت، إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرفٍ فاقرؤوا ما تيسَّر منه**».

أخرجه مالك في الموطأ: ١/ ٢٠٦؛ وأحمد في المسند: ١/ ٢٤، ٤٢؛ والبخاري في الصحيح في عدد من المواضع، ومنها: فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف؛ ومسلم، الصلاة، باب بيان أن القرآن أُنزل على سبعة أحرف، رقم (٨١٨)؛ وأصحاب السنن؛ وانظر: فضائل القرآن، للنسائي، رقم (١٠).

وقوله: فلببته: أي أخذت من ثيابه ما يقع على موضع اللَّبَب،

واللَّبَب ـ بفتحتين ـ من سيور السّرج ما يقع على اللبَّة وهي المنحر، ومعناه: أن سيدنا عمر ﷺ أمسك بثيابه فوق لبَّته تمكُّناً منه لئلا ينفلت.

١٠ ـ وعن أنس: أن أبي بن كعب ﷺ، قال: «ما حاك في صدري منذ أسلمت إلا أنِّي قرأت آية، فقرأها رجل على غير قراءتي، فقال: أقرأنيها رسول الله ﷺ هكذا، فقلتُ: أقرأَني النبي ﷺ هكذا، فأتينا رسول الله ﷺ، فقلت: أقرأتني آية كذا وكذا؟ فقال رسول الله ﷺ: نَعَمْ، فقال رسول الله ﷺ: إن جبريل، وميكائيل ﷺ أتياني؛ فعَمَد جبريل فقَعد عن يميني، وقعد ميكائيل عن شمالي، فقال جبريلُ: اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده، فقلت: زدني، فزادني، فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرفين، فقال ميكائيل: استزده، فقلت: زدني، فقال جبريل: اقرأ القرآن على ثلاثة أحرف، حتى بلغ على سبعة أَحْرُف، فقال ميكائيل: استزده، فقال: اقرأ القرآن على سبعة أحرفٍ كلّها شافٍ كافٍ».

هذا حديث صحيح. أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٢/ ٢٠٣؛ والنسائي في سننه: ٢/ ١٥٤، وفضائل القرآن، رقم (١١)، وغيرهما؛ وهو عن أُبي بن كعب في: صحيح مسلم؛ وسنن أبي داود، رقم (١٤٧٧)؛ والترمذي: القراءات، باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، رقم (٢٩٤٥).

وقوله: حاك: أي أثّر، وحصل فيه الوهم.

وفي رواية مسلم، رقم (٨٢٠): عن أُبي، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أُبيّ! أُرسل إليَّ أن أقرأ القرآن على حرف، فرددتُ إليه: أن هوِّن على أمتي، فردَّ إليَّ الثانية: اقرأه على حرفين، فرددتُ إليه: أن هوِّن على أمتي، فردَّ الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكلِّ ردَّة

رَدَدْتُكها مسألة تسألُنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخَّرتُ الثالثة ليوم يرغب إليَّ الخلقُ كُلُّهم، حتى إبراهيم ﷺ».

وفي رواية عند الترمذي وابن حبان في صحيحه: عن أُبي بن كعب قال: «**لقي رسول الله ﷺ جبريل، فقال: يا جبريل بعثت إلى أمة أميين، فيهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط، فقال: يا محمد إن القرآن أُنزل على سبعة أحرف**».

ورواه أحمد: ٥/ ٣٩١ ـ ٤٠٠؛ والبزار؛ والطبراني. انظر: مجمع الزوائد: ٧/ ١٥٠.

١١ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «**أَقرأَني جبريل على حرف، فراجعته فزادني، فلم أزل أستزيده، ويزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرف**».

قال ابن شهاب الزهري: بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً، لا يختلف في حلال ولا حرام.

أخرجه البخاري، فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف: ٩/ ٢٣، وفي بدءِ الخلق، وباب ذكر الملائكة؛ ومسلم، الصلاة، باب أن القرآن نزل على سبعة أحرف، رقم (٨١٩).

وقول ابن شهاب عند مسلم وحده.

وفي هذه الأحاديث: تحرُّج النبي ﷺ من أن يقصر أمته على حرف واحد، حتى سأل الله تعالى أن يخفف عنهم فأُجيب إلى ذلك، ووسَّع عليهم، وأنهى التوسيع إلى هذا العدد؛ لأنها لغات العرب الحجازيين، ولو ضُيِّق على الناس حتى يقرأ الكل بلغة واحدة لشق ذلك عليهم، وحُرجوا لأنهم سيكلفون أن يخرجوا عن أسلوب طباعهم وعاداتهم في كلامهم، لاسيما في بداية الأمر. فلما وُسِّع عليهم في ذلك أُمر كلُّ

واحد منهم أن يقرأ بلغته، ولا ينكر على غيره، واتسع الناس في ذلك في صدر الإسلام وإلى زمن عثمان رضي الله عنه، فلما خاف عثمان أن يتعدى الناس حدَّ التوسعة ومحلَّها، شاور الصحابة على جمع مصحف واحد يكتبونه بلغة قريش، فأجابوه لذلك، واجتهدوا في هذا الأمر غاية الاجتهاد، وبذلوا في حفظه وصيانته وُسْعهم، وكتبوا نسخاً ووجهوها للأمصار؛ العراق والشام ومصر مع مكة والمدينة، فاتخذ قراء الأمصار هذه الأحوال معتمد اختياراتهم، ولم يخالف أحد منهم مُصحفَه على النحو الذي بلغه، وما وجد بين هؤلاء القراء السبعة من الاختلاف في حروف يزيدها بعضهم وينقصها بعضهم؛ فذلك لأن كلّاً منهم اعتمد على ما بلغه في مصحفه أو رواه عن الصحابة عن رسول الله ﷺ.

وكان عثمان والصحابة رضوان الله عليهم قد كتبوا تلك المواضع في بعض نسخ المصاحف ولم يكتبوها في بعضٍ، إشعاراً بأن كل ذلك صحيح، وأن القراءةَ بكلٍّ منها جائزةٌ، فكلُّ ما تضمنته تلك المصاحف العثمانية متواتر مجمع عليه من الصحابة وغيرهم، وما خرج عن تلك المصاحف لا تجوز القراءة به ولا الصلاة به لأنه ليس من القرآن المجمع عليه.

وأما القراءات السبع التي تنسب للقراء السبعة؛ فقال كثير من العلماء: إنها ليست من الأحرف السبعة التي اتسع الصحابة في القراءة بها، وإنما هي راجعة إلى حرفٍ واحد من تلك السبعة، وهو الذي جمع عليه عثمان والصحابة المصحف، وهذه القراءات هي اختيار أولئك الأئمة القراء. .

وقد أجمع المسلمون على الاعتماد على ما صحَّ عن هؤلاء الأئمة مما روَوْه من القراءات، وكتبوا ذلك في مصنفات، فاستمر الإجماع على الصواب، وحصل ما وعد الله تعالى به من حفظ الكتاب.

١٢ ـ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أنه سمع رجلاً يقرأ آية ـ سمع رسول الله ﷺ يقرؤها على خلاف ذلك ـ قال: فأخذتُ بيده، فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ، فذكرت ذلك له، فعرفتُ في وجهه الكراهية، وقال: اقرأ فكلاكما محسن، ولا تختلفوا، فإنّ من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا».

أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل القرآن، باب اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، وفي الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهودي، وفي الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

١٣ ـ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «أقرأني رسول الله ﷺ سورة الرحمن، فخرجت إلى المسجد عشيةً، فجلس إليَّ رهطٌ، فقلت لرجل: اقرأ عليّ، فإذا هو يقرأ أَحرفاً لا أقرؤها، فقلت: من أقرأَك؟ فقال: أقرأني رسول الله ﷺ، فانطلقنا حتى وقفنا على النبي ﷺ، فقلت: اختلفنا في قراءتنا، فإذا وجه رسول الله ﷺ فيه تغيّر، ووجدَ في نفسه حين ذكرتُ الاختلاف، فقال: إنما هلك من قبلكم بالاختلاف، فأمر عليّاً فقال: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن يقرأ كل رجلٍ منكم كما عُلِّم، فإنما أهلك من قَبلكم الاختلاف، قال: فانطلقنا وكلٌّ رجلٍ منا يقرأ حرفاً لا يقرؤه صاحبه».

حديث حسن. أخرجه ابن حبان في صحيحه بهذا اللفظ، رقم (٧٤٧)؛ والحاكم في المستدرك: ٢/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤؛ وأبو عبيد في فضائل القرآن، ص ٢١٠ ـ ٢١١.

وهو مختصر عند الطيالسي، رقم (٣٨٧)؛ وأحمد: ١/ ٣٩٣، ٤١١، ٤١٢؛ والبخاري في صحيحه، الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهودي، رقم (٤٢١٠)، وأحاديث

الأنبياء، رقم (٣٤٧٦)، وفضائل القرآن، باب اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، رقم (٥٠٦٢)، وغيرهم.

١٤ ـ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ قال: أُنزل القرآن على سبعة أحرف؛ لكلِّ حرف منها ظهر وبطن**».

أخرجه البزار من طريق محمد بن إسماعيل البخاري، وليس في صحيحه، **وسنده حسن**. انظر: البحر الزخار: ٥/ ٤٤١، رقم (٢٠٨١).

١٥ ـ وعن أم أيوب الأنصارية رضي الله عنها: «**أن رسول الله ﷺ، قال: نزل القرآن على سبعة أحرفٍ أيها قرأت أصبت**».

حديث حسن. رواته ثقات. أخرجه أحمد في مسنده: ٦/ ٤٣٣، ٤٦٢ ـ ٤٦٣؛ والحميدي في مسنده: ١/ ١٦٣، رقم (٣٤٠)؛ وأبو يعلى الموصلي؛ ومن طريق الحميدي أبو نعيم في معرفة الصحابة: ٦/ ٣٤٧٠.

١٦ ـ وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «**أنَّ رجلاً قرأ آية من القرآن، فقال له عمرو: إنما هي كذا وكذا ـ لغير ما قرأها الرجل ـ هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فخرجا إلى رسول الله ﷺ حتى أتياه، فقال: يا رسول الله إنه قرأ كذا وكذا، فقرأها عليه، فقال: صدقت، فقال الآخر: أليس أقرأتنيها على نحو ما قرأها على صاحبه، فردَّ صاحبه عليه، فقال رسول الله ﷺ: بلى، أُنزل القرآن على سبعة أحرف؛ فأي ذلك قرأت فقد أصبت، ولا تتماروا فيه، فإن مراءً فيه كفر**».

حديث حسن. أخرجه أحمد في مسنده: ٤/ ٢٠٥؛ وابن أبي عمر العدني كما في إتحاف المهرة: ٦/ ٣١٨.

وفي رواية عند أحمد: ٤/ ٢٠٤: عن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «أن

رسول الله ﷺ، قال: **أُنزل القرآن على سبعة أحرف، على أي حرف قرأتم أصبْتُم، فلا تماروا فيه، فإن المراء في القرآن كفر**».

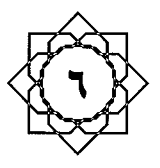
ورجاله ثقات.

١٧ ـ وعن أبي جهيم الأنصاري: «**أن رجلين اختلفا في آية من القرآن، فقال هذا: تلقيتها من رسول الله ﷺ، وقال الآخر: تلقيتها من رسول الله ﷺ، فسألا النبي ﷺ، فقال: القرآن يقرأ على سبعة أحرف**».

وفي رواية: «**إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فلا تماروا في القرآن، فإن مراءً في القرآن كفر**».

حديث حسن. أخرج الرواية الأولى أحمد بن حنبل في مسنده: ٤/١٦٩ ـ ١٧٠؛ والثانية الحارث بن أبي أسامة في مسنده. انظر: بغية الباحث، رقم (٧٢٥ ـ ٧٢٦)؛ وأبو عبيد في فضائل القرآن، ص٢١٢.





القرآن الكريم، معجزة النبي محمد ﷺ



١٨ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما مِنَ الأنبياء نبيٌّ إلا أُعطي من الآيات ما مثلهُ آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُوتيته وحياً أوحاه الله إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»**.

أخرجه البخاري، فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل، رقم (٤٩٨١)، والاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: بعثت بجوامع الكلم، رقم (٧٢٧٤)؛ ومسلم، الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ، رقم (١٥٢)؛ والنسائي في سننه، وغيرهم.

وقوله: **آمن عليه البشر**: أي آمنوا عند معاينة ما آتاه الله من المعجزات والدلائل النَّيرات.

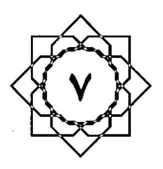
والآيات: هي الخوارق والمعجزات.

وقوله: **وحياً أوحاه الله إليّ**: أي: القرآن الكريم، فإن كتب الله المنزلة لم يكن شيء منها معجزاً إلا القرآن الكريم، فهذا الإعجاز القرآني هو الذي خُص به محمد ﷺ دون غيره من الأنبياء، وهو معجزته العظمى.

ولدوامه وانتفاع الناس به إلى آخر الدهر سيكون المؤمنون به أكثر من كل من آمن بالأنبياء من قبل، فهم بذلك أكثر وهم أتباع محمد ﷺ.

وفي هذا الحديث: دلالة على أن المعجزة القرآنية باقية لكل العصور، وتظهر دلالتها ومعانيها باستمرار، فتؤكد هذه الأدلة والمعاني أن القرآن من عند الله وحي فيزداد تابعوه، ولا يرتد أو ينكص أحد ممن عرفه عن الإسلام لخللٍ أو تناقضٍ أو قصورٍ فيه..





مدة نزول الوحي بالقرآن



١٩ ـ عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم، قالا: «**لبثَ النبي ﷺ بمكة عشر سنين يتنزّل عليه القرآن، وبالمدينة عشر سنين**».

أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل، رقم (٤٩٧٨)؛ والنسائي في فضائل القرآن، رقم (١)؛ وأحمد في مسنده: ١/ ٢٩٦.

٢٠ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «**نزل القرآن في رمضان ليلة القدر، فكان في السماء الدنيا، فكان إذا أراد الله أن يُحدثَ شيئاً نزل، فكان بين أوله وآخره عشرون سنة**».

وفي رواية عنه: «**نزل القرآن جملةً في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، فكان إذا أراد الله أن يحدث منه شيئاً أحدَثَه**».

وفي رواية عنه: «**فُصِلَ القرآن من الذِّكر، فوُضع في بيت العزَّة في السماء الدنيا، فجعل جبريل عليه السلام ينزل على النبي ﷺ يرتله ترتيلاً**».

قال سفيان ـ أحد الرواة ـ: خمس آيات ونحوها.

حديث صحيح. أخرجه الإمام النسائي في فضائل القرآن، رقم (١٤، ١٥، ١٦)؛ والحاكم في المستدرك: ٢/ ٢٢٢؛ وأبو عبيد

القاسم بن سلام في فضائل القرآن؛ وابن الضريس في فضائل القرآن، رقم (١١٧) وما بعده، وغيرهم.

٢١ ـ وعن أنس بن مالك ﵁: «**أن الله تابع الوحي على رسول الله ﷺ قبل وفاته حتى توفاه أكثر ما كان الوحي، ثم توفي رسول الله ﷺ بعدُ**».

أخرجه البخاري، فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، رقم (٤٩٨٢)؛ ومسلم في صحيحه، التفسير، رقم (٣٠١٦)؛ والنسائي في فضائل القرآن، رقم (٨)؛ وأحمد في المسند: ٣/ ٢٣٦، وغيرهم.

وسبب هذا الحديث: أن الزهري سأل أنس بن مالك: هل فتر الوحي عن النبي ﷺ قبل أن يموت؟ قال: أكثر ما كان وأجمَّه.

وتتابع الوحي قبل وفاة النبي ﷺ كان لكثرة الوفود، وكثرة سؤالهم عن الأحكام الشرعية واتساع رقعة الإسلام وأحداثها.

٢٢ ـ وعن عبد العزيز بن رفيع، قال: «**دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس ﵄، فقال له شداد بن معقل: أترك النبي ﷺ من شيء؟ قال: ما ترك إلا ما بين الدفتين. قال: ودخلنا على محمد ابن الحنفية فسألناه فقال: ما ترك إلا ما بين الدفتين**».

أخرجه البخاري في صحيحه، باب من قال: لم يترك النبي ﷺ إلا ما بين الدفتين، رقم (٥٠١٩)؛ وأحمد في المسند: ١/ ٢٢٠؛ ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال: ١٢/ ٤٠٢.

وقوله: **الدفتين**: تثنية دفة، وهي اللوح، وقد وقع في بعض طرق هذا الحديث: «**بين اللوحين**».

وعبد العزيز بن رُفيع الأسدي: أبو عبد الله المكي الطائفي، سكن

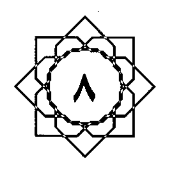
الكوفة، تابعي ثقة جليل، أخرج له الجماعة نحو ستين حديثاً، روى عن أنس بن مالك، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وأبي الطفيل، وابن عمر، وغيرهم، وسمع أذان أبي محذورة، ورأى عائشة أم المؤمنين، توفي نحو ثلاثين ومئة، أخرج أحاديث الجماعة.

وشداد بن معقل الأسدي: ثقة قليل الحديث.

وقد سألا عبد الله بن عباس، ومحمد ابن الحنفية؛ وهو ابن علي بن أبي طالب ﵄؛ ليظهرا كذب من يقول: إن هناك آيات نزلت خاصة في علي بن أبي طالب وآل البيت، وابن عباس وابن الحنفية أعلم الناس بذلك.

وهذا يؤكد أن القرآن الكريم قد تلقَّتْه الأمة كاملاً غير منقوص معروفاً للجميع بلا غموض ولا خفاء، وليس بعد هذا إلا الكذب والاختلاق.





كيفية نزول الوحي



٢٣ ـ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «**سأل الحارث بن هشام رسول الله ﷺ: كيف يأتيك الوحي يا رسول الله؟ قال: في مثل صَلْصَلةِ الجرس، فَيَفْصِمُ عني وقد وَعَيْتُ عنه ما قال، وهو أشدُّه عليّ، وأحياناً يتمثَّل لي المَلَكُ رجلاً، فيكلمني فأعي ما يقول.**

قالت عائشة رضي الله عنها: **ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فَيَفْصِمُ عنه، وإن جبينه ليتفصّدُ عرقاً**».

أخرجه مالك في الموطأ: ١/ ٢٠٦؛ والبخاري، بدء الوحي، حديث رقم (٢)، وبدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم (٣٢١٥)؛ ومسلم في الفضائل من صحيحه، باب عرق النبي ﷺ، رقم (٢٣٣٣)؛ والترمذي، المناقب؛ والنسائي، الافتتاح، باب جامع ما جاء في القرآن: ٢/ ١٤٦، وفضائل القرآن، رقم (٥) وغيرهم.

وقوله: **فيفصم عني**: أي ينقطع عني ويفارقني.

وقوله: **يتفصَّد**: الفصد هو قطع العرق لإسالة الدم، شبّهت جبينه بالعِرْق المفصود لكثرة العَرَق، ويكون هذا في اليوم الشديد البرد، دليلاً على كثرة التعب والمعاناة من تلقي الوحي.

وقد جاء هذا الحديث عن عائشة عن الحارث بن هشام: «**أنه سأل**

رسول الله ﷺ: كيف ينزل عليك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: في مثل صلصلة الجرس، فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وهو أشدّه علي، وأحياناً يأتيني الملك فيتمثَّل لي فيكلمني فأعي ما يقول».

أخرجه الحاكم في المستدرك: **٣/ ٢٧٩**، وقال: لا أعلم أحداً في هذا الحديث عن عائشة عن الحارث بن هشام غير عامر بن صالح، وقد رواه أصحاب هشام ـ أي ابن عروة ـ عن أبيه عن عائشة: أن الحارث بن هشام...

قلت: وعامر بن صالح: ضعفه غير واحد.

وقد رواه الطبراني من طريق أخرى في المعجم الكبير: **٣/ ٢٩٣**، وفيه: «**سألت رسول الله ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟ قال: يأتيني صلصلة كصلصلة الجرس، ويأتيني أحياناً في صورة رجل يكلمني كلاماً وهو أهون علي فيفصم عني وقد وعيت**».

قال الهيثمي في (مجمع الزوائد: **٨/ ٢٥٦**): رواه الطبراني بإسنادين، رجال أحدهما ثقات.

وقال الحافظ ابن حجر في (الفتح: **١/ ١٩**): وعامر فيه ضعف، وقد وجدت له متابعاً عند ابن منده.

والحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي: أسلم يوم الفتح، وكان من المؤلفة، وتوفي سنة ثماني عشرة بالشام، وهو أخو أبي جهل شقيقه.

٢٤ ـ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «**أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح، ثم حُبِّبَ إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنّث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالِيَ ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزوَّد لذلك، ثم**

يرجع إلى خديجة فيتزوَّد لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطّني حتى بلغ منِّي الجَهْدُ، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ منِّي الجَهْدُ، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثالثة، ثم أرسلني فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ١ - ٣].

فرجع بها رسول الله ﷺ يرجُف فؤادُه، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال: زمّلوني، حتى ذهب عنه الرَّوْع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي. فقالت خديجة: كلا والله ما يُخزيك الله أبداً، إنك لتصلُ الرحمَ، وتحمل الكلَّ، وتَكْسِب المعدوم، وتَقري الضيف، وتُعين على نوائب الحق.. فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى - ابن عمِّ خديجة - وكان امرأً تنصَّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عَمِيَ. فقالت له خديجة: يا بن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا بن أخي ماذا ترى؟.

فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل على موسى، يا ليتني فيها جَذَعاً، ليتني أكون حيّاً إذْ يخرجك قومُك، فقال رسول الله ﷺ: أوَ مُخرجيَّ هم؟! قال: نعم، لم يأتِ رجلٌ قط بمثل ما جئتَ به إلا عُودي، وإنْ يُدْركني يومك أنصرْك نصراً مؤزَّراً، ثم لم ينْشَب ورقة أن تُوفي وفتر الوحي».

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، بدء الوحي، رقم (٣)، والأنبياء، باب ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ﴾، وتفسير سورة اقرأ، والتعبير،

باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة؛ ومسلم، الإيمان، باب بدء الوحي، رقم (١٦٠)؛ والترمذي في المناقب.

وقوله: **فغطني**: أي ضمني وعصرني.

وقوله: **زمِّلوني**: لُفُّوني.

والرَّوع: بالفتح ثم السكون: الفزع.

والكَلُّ: هو العاجز الضعيف.

والناموس: هو صاحب السرّ، وقيل: صاحب سرِّ الخير.

ومؤزّراً: أي قويّاً.

وقوله: **ليتني فيها جذعاً**: الضمير يعود للنبوة؛ أي: يا ليتني كنت شابّاً عند ظهورها، حتى أبالغ في نصرتها وحمايتها.

والجذع: هو الشاب الفتي.

٢٥ ـ وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، وهو يحدِّث عن فترة الوحي، فقال في حديثه عن النبي ﷺ: «**بينا أنا أمشي إذ سمعتُ صوتاً من السماء، فرفعت بصري فإذا المَلَك الذي جاءني بحراء جالس على كرسيه بين السماء والأرض، فرُعِبتُ منه، فرجعت فقلت: زمِّلوني، فأنزل الله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ **إلى قوله:** ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر: ١ ـ ٥]، **فحمي الوحي وتتابع**».

وفي رواية عن يحيى بن أبي كثير، قال: «**سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن، قال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، **قلت: يقولون:** ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾، **قال أبو سلمة: سألت جابراً عن ذلك فقلت له مثل ما قلت لي، فقال جابر: لا أحدِّثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ، قال: جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جواري هبطتُ، فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً،**

ونظرت خلفي فلم أر شيئاً، فرفعت رأسي فرأيت شيئاً، فأتيت خديجة فقلت: دثِّروني، فدثَّروني، وصبُّوا عليَّ ماءً بارداً، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾، وذلك قبل أن تفرض الصلاة».

وفي رواية: «فلما قضيت جواري هبطت فاستبطنت الوادي فنوديت، فنظرت أمامي، وخلفي، وعن يميني، وعن شمالي، فلم أر أحداً، ثم نوديت فنظرت فلم أر أحداً، ثم نوديتُ فرفعت رأسي، فإذا هو قاعد على عرش في الهواء - يعني جبريل - فأخذتني رجفة شديدة، فأتيت خديجة فقلت: دثِّروني، فدثَّروني، وصبوا علي مَاءً بارداً، فأنزل الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾».

في رواية: «فإذا هو جالس على العرش بين السماء والأرض».

وفي رواية: «فجئثتُ منه حتى هويت إلى الأرض».

أخرجه البخاري في صحيحه، في باب بدء الوحي، رقم (٤)، وبدء الخلق، باب ذكر الملائكة، والتفسير، سورة المدثر، واقرأ، والأدب، باب رفع البَصر إلى السماء؛ ومسلم في صحيحه، الإيمان، رقم (١٦١)، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؛ والترمذي وغيرهم.

وقوله: فجئثتُ: أي فزعت، وهي بهمزة قبل الثاء.

وقوله: فحمي الوحي: أي جاء كثيراً.

وتتابع: أي تكاثر وازداد.

وفي رواية للصحيح: «فحمي الوحي وتواتر».

٢٦ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦]، قال: «كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدَّةً، وكان مما يحرِّك شفتيه، فقال ابن عباس: فأنا أحرِّكهما لكم كما

كان رسول الله ﷺ يحركهما، وقال سعيد بن جبير: وأنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما ـ فحرك شفتيه ـ فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٦ ـ ١٧]، **قال: جمعه لك في صدرك وتقرؤه،** ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القِيامَة: ١٨] **قال: فاستمع له وأنصت،** ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٩]، **ثم إن علينا أن تقرأه، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأَهُ النبي ﷺ كما قرأه».**

أخرجه البخاري في صحيحه، بدء الوحي، رقم (٥)، وفضائل القرآن، باب الترتيل في القراءة، والتفسير، سورة القيامة، والتوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾؛ ومسلم، الصلاة، باب الاستماع للقراءة، رقم (٤٤٨)؛ والنسائي، الصلاة، باب جامع ما جاء بالقرآن؛ والترمذي، التفسير، باب ومن سورة القيامة؛ وأحمد: ١/ ٣٤٣، وغيرهم.

٢٧ ـ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: **«كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي، يُسمع عند وجهه كدويِّ النحل، فأنزل عليه يوماً، فمكثنا ساعةً، فسرِّي عنه، فاستقبل القبلة ورفع يديه، وقال: اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تُهِنَّا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وأرضنا وارض عنا، ثم قال ﷺ: أُنزل عليَّ عشر آياتٍ من أقامهن دخل الجنَّة، ثم قرأ:** ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ **حتى ختم عشر آيات».**

حديث حسن. أخرجه الترمذي في سننه، التفسير، سورة المؤمنون؛ والحاكم في المستدرك: ٢/ ٣٩٢.

٢٨ ـ وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: **«كان نبي الله ﷺ إذا أُنزل عليه الوحي؛ كُرب لذلك، وتربَّد وجهه».**

وفي رواية: «**كان النبي ﷺ إذا أُنزل عليه الوحيُ نكس رأسه، ونكس أصحابه رؤوسهم، فلما أُتلي عنه رفع رأسه**».

وقوله: **تربد**: أي تغير لونه، وصار كأنه الرُّبدة.

وكرب: أي شقَّ عليه ذلك.

وأُتلي عليه: أي رفع عنه، وقد رويت: **فلما أبلَّ**: أي زال عنه، **وأبل المريض**: إذا زال عنه المرض.

أخرجه مسلم في صحيحه، الفضائل، باب عرق النبي ﷺ في البرد، وحين يأتيه الوحي، رقم (٢٣٣٤، و٢٣٣٥).

وفي رواية عنه في الحدود، باب حدّ الزنى، رقم (١٦٩٠): قال عبادة: «**كان نبي الله ﷺ إذا أُنزل عليه الوحي؛ كرب لذلك، وتربَّد له وجهه، قال: فأُنزل عليه ذات يوم، فلقي كذلك، فلما سري عنه قال: خذوا عني، فقد جعل الله لهن سبيلاً: الثيب بالثيب، والبكر بالبكر، الثيب جلد مئة ثم رجم بالحجارة، والبكر جلد مئة ثم نفي سنة**».

وأخرجه أحمد في المسند: ٢/ ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٧؛ والنسائي في فضائل القرآن، رقم (٥).

٢٩ ـ وعن صفوان بن يعلى بن أمية، عن أبيه: «**أنه قال لعمر بن الخطاب ﷺ: أرني النبي ﷺ يوحى إليه، قال: فبينما النبي ﷺ بالجعرانة، ومعه نفر من أصحابه، جاءه رجل، فقال: يا رسول الله! كيف ترى في رجلٍ أحرم لعمرةٍ وهو متضمِّخ بطيبٍ؟ فسكت النبي ﷺ ساعة، فجاءه الوحي، فأشار عمر ﷺ إلى يعلى، فجاء يعلى وعلى رسول الله ﷺ ثوب قد أُظلَّ به، فأدخل رأسه فإذا رسول الله ﷺ محمرّ الوجه وهو يغطُّ، ثم سرِّي عنه فقال: أين الذي سأل عن العمرة؟ فأُتي**

برجل فقال: اغسل الطيب الذي بك ثلاث مرات وانزع عنك الجبة، واصنع في عمرتك كما تصنع في حجَّتك».

وفي رواية: «**قال يعلى: وددت أني قد رأيت النبي ﷺ وقد أُنزل عليه الوحي، فقال عمر: أيسرُّك أن تنظر إلى النبي ﷺ وقد أَنزل الله عليه الوحي؟ قلت: نعم، فرفع طرف الثوب، فنظرت إليه له غطيط ـ وأحسبه قال: كغطيط البكر ـ فلما سرِّي عنه قال: أين السائل...**» الحديث.

وفي رواية لمسلم: «**وكان عمر يستره إذا أنزل عليه الوحي يُظلُّه، فقلت لعمر: إني أحبُّ...**».

أخرجه البخاري في صحيحه، الحج، باب غسل الخلوق ثلاث مرات، رقم (١٧٨٩)، والصيد، باب إذا أحرم جاهلاً وعليه قميص، رقم (١٨٤٧)، والمغازي، باب غزوة الطائف، رقم (٤٣٢٩)، وفضائل القرآن، باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب، رقم (٤٩٨٥)؛ ومسلم في صحيحه، الحج، باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة، رقم (١١٨)؛ والنسائي في فضائل القرآن، رقم (٧٠٦)؛ والسنن: ٥/ ١٣٠؛ وأحمد في مسنده: ٤/ ٢٢٤، وهو مختصر في السنن.

والمتضمِّخ بالطيب: المتلطِّخ به المكثر منه.

والغطيط: صوت نَفَسِ النائم.

٣٠ ـ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: «**سألت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! هل تحسُّ بالوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: أسمع صلاصل، ثم أسكت عند ذلك، فما من مرة يوحى إلي إلا ظننت أن نفسي تقبض**».

حديث يحسَّن. أخرجه أحمد في المسند: ٢/ ٢٢٢، وفي سنده عبد الله بن لهيعة، وأمره معروف، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد: ٨/ ٢٥٦): رواه أحمد والطبراني وإسناده حسن.

٣١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: أنها قالت: «**إن كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على راحلته فتضرب بجرانها**».

حديث صحيح. أخرجه أحمد في مسنده: ٦/ ١١٨، من طريق سليمان بن داود الطيالسي؛ والحاكم: ٢/ ٥٠٥، ولفظه: «**كان إذا أوحي إليه وهو على ناقته وضعت جرانها فلم تستطع أن تتحرك، وقلت: قوله تعالى:** ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]»، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الهيثمي (٨/ ٢٥٧): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

والجران ـ بكسر الجيم وتخفيف الراء المفتوحة ـ: عنق البعير.

ومعناه: أن النبي ﷺ إذا جاءه الوحي وهو راكب على ناقته بركت من ثقل الوحي، وضربت الأرض بباطن عنقها؛ أي: مدته إلى الأرض لأنه راحة له.

٣٢ ـ وعن واثلة بن الأسقع: أن رسول الله ﷺ قال: «**أنزلتْ صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لستٍّ مَضَيْن من رمضان، والإنجيل لثلاثَ عشرةَ خلت من رمضان، وأُنزل الفرقان لأربعٍ وعشرين من رمضان**».

حديث حسن. أخرجه أحمد: ٤/ ١٠٧، عن أبي سعيد مولى بني هاشم، ثنا عمران أبو العوام، عن قتادة، عن أبي المليح، عن واثلة.

وأبو سعيد: مولى بني هاشم؛ هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد البصري، نزيل مكة، لقبه جَرْدقة، صدوق، أخرج له البخاري والنسائي وابن ماجه وغيرهم.

وعمران أبو العوام: هو ابن دَاوَر البصري، صدوق، كذلك علق له البخاري في صحيحه، وأخرج له الأربعة.

وقتادة: إمام ثقة ثبت من رجال الستة.

وأبو المليح: بن أسامة بن عمير، ثقة من رجال الستة.

وبهذا فهو **حديث حسن**. وقد أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ٢/ ٤١٤ بسنده إلى عبد الله بن رجاء، عن عمران.

وهو مطابق لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، ويحتمل أن تكون ليلة القدر تلك السنة، في تلك الليلة، فأنزل جملة إلى سماء الدنيا، ثم نزل إلى الأرض: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾.

٣٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا أُوحي إليه؛ لم يستطع أحد منا أن يرفع طرفه إليه حتى ينقضي الوحي**».

حديث أخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٢٢٢، وقال: على شرط مسلم.

٣٤ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: «**جلس رسول الله ﷺ على المنبر ذات يوم، وجلسنا حوله، فقال: إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها.**

فقال رجل: يا رسول الله! أَوَ يأتي الخيرُ بالشرِّ؟.. فسكت النبي ﷺ.

فقيل له: ما شأنك تكلم النبي ﷺ ولا يكلمك؟!.

فرأينا أنه يُنزل عليه، قال: فمسح عنه الرحضاء، فقال: أين السائل؟ وكأنه حمده، فقال: لا يأتي الخير بالشرِّ، وإن مما ينبتُ الربيع يقتل أو يُلِمّ إلا آكلة الخضراء، أكلت حتى امتدت خاصرتاها، استقبلت عين الشمس فثلطت، وبالت، ورتعت، وإن هذا المال خَضِرَةٌ حلوة،

فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل ـ أو كما قال رسول الله ﷺ ـ.

وإنه من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع، ويكون شهيداً عليه يوم القيامة».

أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع، انظر: الزكاة، باب الصدقة على اليتامى، رقم (١٤٦٥)؛ ومسلم في صحيحه، الزكاة، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا، رقم (١٠٥٢).

والرُّحَضَاء: هو العرق من الشدَّة والثقل. وفي ذلك بيان لحالة النبي ﷺ حين نزول الوحي عليه، وأن الصحابة كانوا يعرفون ذلك فلا يهيجونه، ولا يكلمونه حتى ينقضي الوحي.

وقوله: **ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها**: أي ما يزهر منها ويعجبكم ويستدعيكم إلى الإقبال عليها.

وقوله: **أو يأتي الخير بالشر؟!**: سؤال استبعاد أن يكون الشر من الخير، وأن ما نأخذه من الدنيا على جهة الحلال والمباح يوصل إلى الشر.

فأجابه رسول الله ﷺ أن هذا المال هو زهرة الدنيا التي تؤدي إلى التنافس والتقاطع والفتن، وتشغل عن الآخرة، أو يتعدى الإنسان بالمال حدَّه إلى السرف (الإسراف) ومنع الحقوق المترتبة عليه، فهذه وأمثالها عوارض شرٍّ صدرت عن المال الحلال المباح.

وقوله: **مما ينبت الربيع**: أي الجدول الذي يُسقى به، وجمعه: أربعاء.

وقوله: **إلا آكلة الخضراء**: أي الماشية التي تأكل البقول الخضراء، والخَضِرُ: هي كلأُ الصيف.

وقوله: **امتلأت خاصرتاها**: أي أكلت حتى بالغت في الشبع ففطم جنباها، فبركت مستقبلة عين الشمس.

وقوله: **ثلطت**: أي ألقت رجيعاً سهلاً رقيقاً، والمواشي إذا شبعت بركت واستقبلت عين الشمس لتستمرئ بذلك ما أكلت، فتجتر وتثلُط، وإذا ثلطت فقد زال عنها الحبَطُ والانتفاخ، فتنتفع بهذا الرعي.

وقد جاء في إحدى رواياته في الصحيح: «**وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً، أو يُلِمّ**»، أي: يقتل بالانتفاخ من كثرة الأكل، أو يلم؛ أي: يقارب الموت؛ من ألمَّ بالمكان إذا نزل به.

وهذا الحديث إذا بُتر لم يكد يفهم، وفيه مثلان؛ ضُرب أحدهما للمفرِّط في جمع الدنيا المانع من إخراجها في وجهها، والآخر للمقتصد في أخذها والانتفاع بها.

فقوله: **مما ينبت الربيع يقتل أو يُلمّ**: هو مثل المفرط الذي يأخذ الدنيا بغير حقها، ويمنع الحقوق التي عليه، وذلك أن الربيع ينبت أحرار البقول والعشب، فتستكثر منها الماشية حتى تجاوز الحد، فتنفخ بطونها، فتنشق أمعاؤها وتهلك.

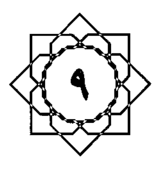
وكذلك الذي يجمع الدنيا من كل ضرب، ويمنع أصحاب الحقوق حقوقهم؛ فسيهلك في الدنيا والآخرة، وهلاكه بدخول النار.

وأمّا مثل المقتصد فقول ﷺ: «**إلا آكلة الخضراء**»، وذلك أن الخضراء ليست من أحرار البقول التي ينبتها الربيع، ولكن من الحبَّة التي ترعاها المواشي بعد هيج البقول ويبسها؛ حيث لا تجد سواها، فلا تستمرئها المواشي ولا تكثر منها، وكذلك الذي يقتصد في أخذ الدنيا وجمعها، فلا يحمله حرص على أخذها بغير حقها، فهو ينجو من وبالها كما نجت آكلة الخضراء.

وقوله: **إن هذا المال خضرة حلوة**: أي المال هو كالبقلة الخضرة الحلوة من حيث جمال المظهر وطيب المذاق، وهذا يرغب فيها، وكذلك المال والدنيا.

وقد أعجب هذا السؤال النبي ﷺ، فسأل عن السائل، وبيَّن علاقة الخير بالشر، وأن الخير قد يوصل أحياناً إلى مسالك لا تحمد عقباها إذا لم يكن الخيِّر في رقابة دائمة، وتبصُّر شديد.





عَرْضُ القرآن، ومذاكرتُه مع جبريل عليه السلام



٣٥ ـ وعن أبي عثمان النهدي رحمه الله قال: **«أنبئت أن جبريل أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة، فجعل يتحدَّث، فقال النبي ﷺ لأم سلمة: من هذا؟ أو كما قال، قالت: هذا دحية ـ بن خليفة الكلبي ـ، فلما قام قالت: والله ما حسبته إلا إياه، حتى سمعت خطبة النبي ﷺ يُخبر خبر جبريل، أو كما قال، قال سليمان التيمي: فقلت لأبي عثمان: ممن سمعت هذا؟ قال: من أُسامة بن زيد»**.

أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، رقم (٤٩٨٠)، والأنبياء، باب علامات النبوة في الإسلام رقم (٣٦٣٣)؛ ومسلم في صحيحه، فضائل الصحابة، باب من فضائل أم سلمة، رقم (٢٤٥١) مطولاً.

٣٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: **«كان يُعرض على النبي ﷺ القرآن كلّ عام مرَّة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قُبض فيه، وكان يعتكف في كل عام عشراً، فاعتكف عشرين في العام الذي قُبض فيه»**.

أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، رقم (٤٩٩٨)، والاعتكاف، باب

الاعتكاف في العشر الأوسط من رمضان؛ والنسائي في فضائل القرآن، رقم (١٧)؛ وأحمد في مسنده: ٢/ ٣٩٩.

وقوله: **يُعرَض**: بضم أولها بالبناء للمجهول، وقد جاء لفظه عند بعض طرقه: «**كان جبريل يعرض على النبي ﷺ القرآن في كل رمضان**».

٣٧ ـ وعن عائشة، عن فاطمة عليها السلام، قالت: «**أسرَّ النبي ﷺ أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرَّة، وأنه عارضني العام مرَّتين، ولا أراه إلا وقد حضر أجلي**».

أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً، عن مسروق، عن عائشة، فضائل القرآن، باب كان جبريل يعارض القرآن على النبي ﷺ، رقم (٣٦٢٤).

٣٨ ـ وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: «**إنا كنَّا أزواج النبي ﷺ عنده جميعاً لم تغادر منا واحدة، فأقبلت فاطمة عليها السلام تمشي، ولا والله ما تخفىٰ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ، فلما رآها رحَّب، قال: مرحباً بابنتي، ثم أجلسها عن يمينه ـ أو عن شماله ـ، ثم سارَّها فبكت بكاءً شديداً، فلما رأى حزنها سارَّها الثانية، فإذا هي تضحك، فقلت لها ـ أنا من بين نسائه ـ: خصَّك رسول الله ﷺ بالسرِّ من بيننا، ثم أنت تبكين؟! فلما قام رسول الله ﷺ سألتها: عمَّ سارَّك؟ قالت: ما كنت لأُفشي على رسول الله ﷺ سرَّه، فلما توفي قلت لها: عزمت عليك بما لي عليك من الحق لَمَا أخبرتني، قالت: أما الآن فنعم، فأخبرتني قالت: أما حين سارَّني في الأمر الأول فإنه أخبرني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة، وإنه قد عارضني به العام مرتين، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري، فإني نعم السلف أنا لك: قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت.**

فلما رأى جزعي سارَّني الثانية قال: يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين؟ أو سيدة نساء هذه الأمة، فضحكت ضحكي الذي رأيت».

أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع؛ منها: الاستئذان، باب من ناجى بين يدي الناس، ولم يخبر بسرِّ صاحبه، فإذا مات أخبر به، رقم (٦٢٨٥ ـ ٦٢٨٦)؛ ومسلم في صحيحه، فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ عليها السلام، رقم (٢٤٥).

وفي هذا الحديث دلالة على أن القرآن مضبوط متقن بين النبي ﷺ وأمين الوحي جبريل، يراجع كل سنة، ويلقنه النبي ﷺ لأصحابه، حتى اكتمل وقد بلَّغه كما أنزل على قلبه الشريف.

٣٩ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «**كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وأجود ما يكون في شهر رمضان؛ لأن جبريل كان يلقاه في كلِّ ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة**».

أخرجه البخاري، بدء الوحي، رقم (٦)، والصوم، باب أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان، وفي بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، والأنبياء، باب صفة النبي ﷺ، وفي فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، رقم (٤٩٩٧)؛ ومسلم في صحيحه، الفضائل، باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، رقم (٢٣٠٨)؛ والنسائي في السنن: ٤/ ١٢٥، وفضائل القرآن، رقم (١٨)؛ وأحمد في المسند: ١/ ٢٣١، ٢٨٨، ٣٢٦.

٤٠ ـ وعن أبي ظبيان، قال: «**قال لنا ابن عباس: أي القراءتين تقرؤون؟ قلنا: قراءة عبد الله، قال: إن رسول الله ﷺ كان يُعرض عليه**

القرآن في كلِّ عام مرة، وإنه عُرض عليه في العام الذي قُبض فيه مرتين، فشهد عبد الله ما نسخ».

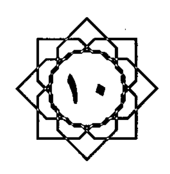
حديث صحيح. أخرجه النسائي في فضائل القرآن، رقم (١٩)؛ وأحمد في المسند: ١/ ٣٦٣؛ والحاكم في المستدرك: ٢/ ٢٣٠.

وقوله: **أي القراءتين تقرؤون؟**: المقصود منهما قراءة زيد بن ثابت، وقراءة عبد الله بن مسعود.

٤١ ـ وعن سمرة بن جندب ﷺ، قال: **«عُرض القرآن على رسول الله ﷺ عرضات، فيقولون: إن قراءتنا هذه هي العرضة الأخيرة».**

حديث حسن. أخرجه الحاكم في مستدركه: ٢/ ٢٣٠، وقال: صحيح، وكذلك قال الذهبي.





كتابة القرآن



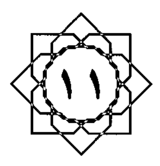
٤٢ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: «**قال رسول الله ﷺ: لا تكتبوا عني شيئاً إلا القرآن، فمن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمْحُه**».

أخرجه مسلم في صحيحه، الزهد والرقائق، باب التثبيت في الحديث وكتابة العلم، رقم (٣٠٠٤)؛ والنسائي في فضائل القرآن، رقم (٣٣)؛ وأحمد في المسند: ٣/ ١٢؛ والدارمي، رقم (٤٥٦)؛ وابن أبي داود في المصاحف، ص٤؛ والحاكم وغيرهم.

وفي هذا الحديث دلالة على أن الصحابة كانوا يكتبون عن رسول الله ﷺ، ثم قصرها في مرحلة محددة على كتابة القرآن الكريم، ثم كتب السنة بعد ذلك نفر من الصحابة.

وقد أكثر الصحابة من كتابة القرآن الكريم حتى كان قائلهم يقول: لا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة.





تأليف سور القرآن بين يدي رسول الله ﷺ



٤٣ ـ عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الرحمن بن شماسة، عن زيد بن ثابت، قال: «**كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع، فقال رسول الله ﷺ: طوبى للشام. قلنا: لأي شيء ذلك؟ قال: لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه**».

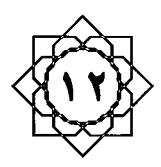
وفي بعض الروايات: «**باسطة أجنحتها عليهم**».

حديث صحيح. أخرجه أحمد في المسند: ٥/ ١٨٥؛ والترمذي في سننه، المناقب، باب في فضل الشام واليمن، وقال: حسن غريب؛ والحاكم: ٢/ ٢٢٩ وصححه؛ والطبراني في المعجم الكبير، رقم (٤٩٣٣)، وما بعده؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (٧٣٠٤)؛ ويعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ: ٢/ ٣٠١؛ وابن أبي شيبة؛ والبيهقي في الشعب: ٢/ ٤٣٢، وغيرهم.

قال الحاكم النيسابوري في المستدرك بعد إخراج هذا الحديث (٢/ ٢٢٩): وفيه البيان الواضح أن جمع القرآن لم يكن مرةً واحدة،

فقد جمع بعضه بحضرة رسول الله ﷺ، ثم جمع بعضه بحضرة أبي بكر الصديق، والجمع الثالث هو في ترتيب السور كان في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه.





مَثَل من تعلَّم القرآن وعلَّمه



٤٤ ـ عن ذي النورين عثمان بن عفان ﷺ، قال: «**قال رسول الله ﷺ: خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**».

أخرجه البخاري، فضائل القرآن، باب خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه، رقم (٩)؛ وأبو داود، الصلاة، باب ثواب القرآن، رقم (١٤٥٢)؛ والترمذي، أبواب ثواب القرآن، باب ما جاء في ثواب تعليم القرآن.

وفي رواية للبخاري: «**إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه**».

وفي رواية للترمذي: «**خيركم وأفضلكم من تعلم القرآن وعلّمه**».

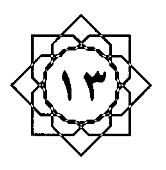
٤٥ ـ وعن أبي موسى الأشعري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأُتْرجَّة طعمها طيِّب وريحها طيِّب، ومَثَلُ المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كَمَثَل الريحانة ريحها طيِّب وطعمها مُرٌّ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مُرٌّ ولا ريح لها**».

أخرجه البخاري في مواضع؛ منها: فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، رقم (٥٠٢٠)، وباب إثم من رايا بالقرآن،

رقم (٥٠٥٨)؛ ومسلم، صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن، رقم (٧٩٧)، وغيرهما.

الأترجة: واحدة الأترجّ، مشدّدة الجيم، وتلفظ بنون قبل الجيم، فاكهة.





الاجتماع على تلاوة القرآن، ومدارسته، وتعلُّمه



٤٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من نفَّسَ عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا، نفَّس الله عنه كربةً من كربِ يوم القيامة، ومن يسَّر على معسرٍ، يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتْهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»**.

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، رقم **(٢٦٩٩)**؛ وأبو داود في محل الشاهد منه: **ما اجتمع قوم...**، الصلاة، باب ثواب قراءة القرآن، رقم **(١٤٥٠)**، وأخرج صدره تحت رقم **(٤٩٠٧)**، الأدب، باب في المعونة للمسلم؛ والترمذي، القراءات، الباب رقم **(١٢)**؛ وابن ماجه، المقدمة، باب فضل العلم والعلماء، حديث رقم **(٢٢٥)**؛ وابن حبان، رقم **(٧٦٨)**.

والسكينة: هي السكون والطمأنينة وراحة البال.

وقوله: **حفتهم الملائكة**: أي: أحاطت بهم؛ أي: حضرت معهم شاهدة ومؤيدة ومبلغة عن مجلسهم الجليل هذا.

٤٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**مثل الذي يقرأ القرآن وهو ماهرٌ به، مع السَّفرة الكرام البَرَرة، والذي يقرؤه وهو يشتدُّ عليه له أجران**».

وفي رواية: «**والذي يقرأ القرآن وَيتعتع فيه وهو عليه شاق**».

وفي رواية: «**مثل الذي يقرأ القرآن، وهو حافظ له؛ مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده، وهو عليه شديد؛ فله أجران**».

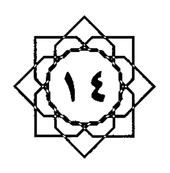
أخرجه البخاري، التفسير، سورة عبس، رقم (٤٩٣٧)، وبوَّب به في التوحيد، باب (٥٢)؛ ومسلم، صلاة المسافرين، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع به، رقم (٧٩٨)؛ وأخرجه أحمد: ٦/٤٨، ٩٤، ١١٠، ١٩٣؛ والنسائي في فضائل القرآن، رقم (٧٠)، وغيرهم.

والماهر: الحاذق.

والسَّفرة: جمع سافر، وهم ملائكة الوحي، وسمُّوا بذلك لأنهم يسفرون بين الله وبين خلقه.

ويتَعْتَع: أي يتردد في تلاوته عِيّاً وصعوبة. **والتعتعة**: العِيُّ.





شفاعة القرآن ومنزلة صاحبه في الآخرة



٤٨ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: «**قال رسول الله ﷺ: الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي ربِّ! منعتُهُ الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه. ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان**».

حديث حسن. أخرجه الإمام أحمد في مسنده: **٢/ ١٧٤**، من حديث موسى بن داود، ثنا ابن لهيعة، عن حيي بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الحُبُلي؛ والحاكم في المستدرك: **١/ ١٢٨ ـ ١٢٩**، وقال: صحيح على شرط مسلم؛ ومن طريقه البيهقي في الشعب: **٢/ ٣٤٦**، وهو من طريق: هارون بن يزيد الأيلي، ثنا عبد الله بن وهب، أخبرني حيي بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

وأبو عبد الرحمن الحبلي: ثقة، أخرج له مسلم في الصحيح، والأربعة والبخاري في الأدب المفرد.

وحيي بن عبد الله: بن شريح المعافري، صدوق يهم، قال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال ابن معين: ليس به بأس، وقال ابن عدي: أرجو

أنه لا بأس به إذا روى عنه ثقة، وقال ابن حبان: من خيار أهل مصر ومتقنيهم، وكان شيخاً جليلاً فاضلاً.

وابن لهيعة: فيه كلام، ومنهم من يحسن حديثه، وقد تابعه عبد الله بن وهب، وهو إمام ثقة.

وموسى بن داود: شيخ أحمد، وراويه عن ابن لهيعة، ثقة روى له مسلم وغيره.

وراويه عن ابن وهب هو **هارون بن سعيد الأيلي**: ثقة فاضل، أخرج له مسلم وغيره، ولهذا **فالحديث حسن**.

وقد قال الإمام المنذري في (الترغيب والترهيب، رقم **١٤٣٦**): رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجاله محتج بهم في الصحيح، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع وغيره، بإسناد حسن.

وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد: **٣/ ١٨١**): رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجال الطبراني رجال الصحيح، وقال في (**١٠/ ٣٨١**): رواه أحمد وإسناده حسن على ضعف ابن لهيعة وقد وُثِّق.

وقال الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن شرف الدمياطي في (المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح، رقم **٦٨٩**): رواه أحمد والطبراني والحاكم وقال: على شرط مسلم. وهو كما قال.

وعزاه البوصيري في (إتحاف الخيرة: **٣/ ٦٦ ـ ٦٧**) إلى أبي يعلى والآخرين، وقال مثل قول المنذري.

٤٩ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُقال لصاحب القرآن يوم القيامة: اقرأْ، وارقَ، ورتِّلْ كما كنت ترتِّلُ في دار الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها**».

حديث حسن. أخرجه أحمد في المسند: **٢/ ١٩٢**؛ والنسائي في

فضائل القرآن، رقم (٨١)؛ وأبو داود، الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، رقم (١٤٥٩)؛ والترمذي، فضائل القرآن، رقم(٢٩١٤)، وقال: حسن صحيح؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (٧٦٦)؛ والحاكم في المستدرك: ١/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣ وصححه؛ وابن أبي شيبة: ١٠/ ٤٩٨، وغيرهم.

وهو عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن عمرو.

وبهذا الحديث وأمثاله قال الأئمة: إن عدد درج الجنة بعدد آي القرآن، فكلما زاد آية ارتقى درجة.

٥٠ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أو عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ـ شك الأعمش ـ قال: **«يقال لصاحب القرآن يوم القيامة: اقره وارقه، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»**.

أخرجه أحمد في المسند: ٢/ ٤٧١؛ وابن أبي شيبة في المصنف.

قال الهيثمي في (مجمع الزوائد: ٧/ ١٦٢): رجاله رجال الصحيح، وهو كذلك.

٥١ ـ وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«الطُّهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله، والحمد لله تملآن، أو تملأ ما بين السموات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها، أو موبقها»**.

أخرجه مسلم في صحيحه، الطهارة، باب فضل الوضوء، رقم (٢٢٣).

وقوله: **شطر الإيمان**: أي نصفه، والمراد بالإيمان هنا الصلاة،

كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ﴾ [البقرة: ١٤٣]، أي: صلاتكم، والصلاة لا تصح إلا بطهور، فكانت شطراً منها.

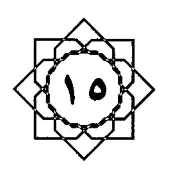
والصدقة برهان: أي دليل وحجة على إيمان صاحبها.

والصبر ضياء: أي يضيء لصاحبه عند المدلهمَّات؛ لأن الصابر ينظر بتؤدة وروية دون ضجر ولا استعجال.

والقرآن حجة لك أو عليك: مدافع عنك إن امتثلت أوامره واجتنبت نواهيه، أو مخاصمك وحجة عليك إن خالفته.

وقوله: **كل الناس يغدو...**: أي كل الناس يبكِّرون ساعين لمصالحهم، فمنهم من يبيع نفسه لله بطاعته فيعتقها من النار، ومنهم من يبيعها لغير الله من هوى أو شيطان؛ فهو مهلكها بالطرد من رحمة الله ورضوانه.





التغنِّي بالقرآن



٥٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ما أذن الله لشيء ما أذِنَ لنبيٍّ حسن الصوت يتغنّى بالقرآن يجهر به**».

وفي رواية: «**كأَذَنه**».

وفي رواية: «**لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به**».

وفي رواية: «**لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي أن يتغنى بالقرآن**».

قال أحد الرواة: يريد يجهر به.

أخرجه البخاري، فضائل القرآن، باب من لم يتغنَّ بالقرآن، رقم (٥٠٣٤)؛ ومسلم، صلاة المسافرين، باب استحباب تحسين الصوت، رقم (٧٩٢)؛ وأبو داود، رقم (١٤٧٣)؛ والنسائي: ٢/ ١٨٠؛ وابن حبان، رقم (٧٥٢).

أي: ما استمع الله لشيء كاستماعه للذي يتغنى بالقرآن يجهر به ويتحزَّن بقراءته.

وقال سفيان بن عيينة: تفسيره: يتغنى به.

قال النووي: أجمعوا على استحباب تحسين الصوت بالقرآن ما لم

يخرج عن حدّ القراءة بالتمطيط، فإن خرج حتى زاد حرفاً أو أخفاه حَرُم.

٥٣ ـ وعن عبيد الله بن أبي يزيد، قال: «مرّ بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته، فدخلنا عليه، فإذا رجل رثّ البيت، رثّ الهيئة؛ فسمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن.

قال عبد الجبار بن الورد، فقلت لابن مُليكة ـ راويه عن عبيد الله ـ: يا أبا محمد! أرأيتَ إذا لم يكن حسن الصوت؟ قال: يحسِّنه ما استطاع».

حديث حسن. أخرجه أبو داود، الصلاة، كيف يستحب الترتيل في القراءة، رقم (١٤٦٦).

٥٤ ـ وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن».**

حديث صحيح. أخرجه أبو داود، الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، رقم (١٤٦٩ ـ ١٤٧١)؛ وابن ماجه، رقم (١٣٣٧)؛ وأحمد في المسند، وغيرهم.

٥٥ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: **«كان لرسول الله ﷺ حصير، وكان يحجِّره من الليل فيصلي فيه، فجعل الناس يصلون بصلاته، ويبسطه بالنهار، فثابوا ذات ليلة فقال: يا أيها الناس! عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يملُّ حتى تَملُّوا، وإن أحبَّ العمل إلى الله ما دُووم عليه وإن قلَّ. وكان آل محمد ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه».**

أخرجه البخاري، الإيمان، باب أحب الدين إلى الله أدومه، رقم (٤٣)، والتهجد، باب ما يكره من التشديد في العبادة، رقم (١١٥١)؛

ومسلم، صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، رقم (٧٨٢) وهذه روايته؛ وأبو داود.

٥٦ ـ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال له: **«لو رأيتني، وأنا أستمع قراءتَك البارحة، لقد أوتيتَ مِزماراً من مزامير آل داود»**.

أخرجه البخاري، فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقرآن، رقم (٥٠٤٨)؛ ومسلم، صلاة المسافرين، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، رقم (٧٩٣)، وغيرهما.

وفي رواية: **«قال أبو موسى للنبي ﷺ: لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبَّرته لك تحبيراً»**.

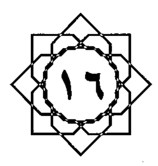
والمزمار والمزمور: الصوت الحسن، وبه سميت آل الزمر مزماراً، وآل داود: أي داود نفسه.

ومعنى **لحبَّرتُه**: أي لحسَّنته ولجمّلته، والحِبر: الجمال.

٥٧ ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: **«أن أبا موسى الأشعري كان يقرأ ذات ليلة ونساء النبي ﷺ يستمعن، فقيل له، فقال: لو علمتُ لحبَّرتُ تحبيراً، ولشوَّقت تشويقاً»**.

حديث حسن. أخرجه أحمد بن منيع في مسنده، كما في: إتحاف الخيرة المهرة: ٦/ ٣٤٢؛ والمطالب العالية: ٤/ ٧٠.





القراءة سرّاً، وعلانية



٥٨ ـ وعن أبي قتادة: «أن النبي ﷺ مرَّ بأبي بكرٍ وهو يصلي يَخفِّض صوتَه، ومرَّ بعمر يصلي رافعاً صوتَه، قال: فلما اجتمعا عند النبي ﷺ قال لأبي بكر: يا أبا بكر! مررت بك وأنت تصلي تخفض من صوتك، قال: قد أسمعتُ مَنْ ناجيتُ، قال: ومررتُ بك يا عمر، وأنت ترفع صوتك، قال: يا رسول الله أُوقظ الوسنان، وأطرد الشيطان، (وأحتسب به)، قال: فقال ﷺ لأبي بكر: ارفْع من صوتك شيئاً، وقال لعمر: اخفضْ من صوتك شيئاً».

حديث حسن. أخرجه أبو داود، الصلاة، باب رفع الصوت بالقراءة في الليل، رقم (١٣٢٣)؛ والترمذي، الصلاة، باب ما جاء في قراءة الليل، رقم (٤٤٩)؛ وابن خزيمة؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (٧٣٣).

٥٩ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]، «قال: نزلت ورسول الله ﷺ مختفٍ بمكة، كان إذا صلَّى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع المشركون سبُّوا القرآن، ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾، أي: بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن، ﴿وَلَا

تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠]».

أخرجه البخاري، التفسير، سورة الإسراء، رقم (٤٧٢٢) ومواضع أخرى؛ ومسلم، رقم (٤٤٦)؛ والنسائي؛ والترمذي؛ وأحمد، وغيرهم.

٦٠ ـ وعن عقبة بن عامر ﵁: أن النبي ﷺ قال: «**الجاهرُ بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمُسِرُّ بالقرآن كالمُسِرِّ بالصدقة**».

حديث حسن. أخرجه النسائي في سننه، الزكاة، باب المسرّ بالصدقة: ٥/ ٨٠؛ وأبو داود، الصلاة، باب رفع الصوت بالقراءة في الليل، رقم (١٣٣٣)؛ والترمذي؛ وأحمد: ٤/ ١٥١ ـ ١٥٨؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (٧٣٤) وغيرهم.

٦١ ـ وعن البراء بن عازب ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**زيِّنوا القرآن بأصواتكم**».

حديث صحيح. أخرجه أبو داود، رقم (١٤٦٣)، كيف يستحب الترتيل في القراءة؟؛ والنسائي، افتتاح الصلاة، تزيين الصوت بالقرآن: ٢/ ١٧٩؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (٧٤٩)؛ وأحمد: ٤/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥ ـ ٢٩٦ ـ ٣٠٤؛ وابن ماجه، رقم (١٣٤٢)، وغيرهم، وعلقه البخاري في صحيحه.

وجاء مثله **عن أبي هريرة** عند ابن حبان في صحيحه، رقم (٧٥٠): قال رسول الله ﷺ: «**زينوا القرآن بأصواتكم**».

ومعناه: الهجوا بقراءته، واشغلوا أصواتكم به، واتخذوه شعاراً وزينة.

قال الخطابي في تفسير الرواية الأولى: فسره غير واحد من أئمة الحديث بقولهم: زينوا أصواتكم بالقرآن، وقالوا: هذا من باب

المقلوب كما قالوا: عرضت الناقة على الحوض، وإنما هو عرضت الحوض على الناقة.

٦٢ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يفقه من قرأ القرآن في أقلَّ من ثلاث**».

حديث صحيح. أخرجه أبو داود، الصلاة، باب تحزيب القرآن، رقم (١٣٩٤)؛ والترمذي؛ وأحمد: **٢/ ١٩٥**؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (٧٥٨).

٦٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قام أحدُكم من الليل فاستعجم القرآنُ على لسانه، فلم يدرِ ما يقول فليضطجع**».

أخرجه مسلم، صلاة المسافرين، باب أمر من نعس في صلاته. . .، رقم (٧٨٧)؛ وأبو داود؛ الصلاة، باب النعاس في الصلاة، رقم (١٣١١)؛ وأحمد: **٢/ ٣١٨**؛ وابن ماجه، رقم (**١٣٧٢**).

وقوله: **فاستعجم القرآنُ**: رفعاً على أنه فاعل استعجم؛ أي: صارت قراءته كالعجمية لاختلال حروف القائم، وعدم بيانها.

٦٤ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «**خُفِّف على داود** عليه السلام **القرآن، فكان يأمر بدوابه فتسرج، فيقرأ القرآن قبل أن تُسرج دوابُّه، ولا يأكل إلا من عمل يده**».

أخرجه البخاري، أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾، رقم (٣٤١٧).

والقرآن: المقصود به الزبور، أو التوراة، وقرآن كل نبي يطلق على كتابه الذي أوحي إليه، وقيل: يقال له: قرآن؛ نظراً لوقوع المعجزة به كما وقعت في القرآن.

وفي هذا الحديث دليل على حرص داود عليه السلام على قراءته الكتاب وتقربه به إلى الله، وأن الزمن اليسير قد يبارك فيه فينجز المرء فيه شيئاً كثيراً.

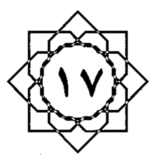
وقد ذكره النبي ﷺ ليؤتسىٰ به في هذا الخير ويحافظ على تلاوة القرآن ويكثر منها، ولذا كانت أعلام هذه الأمة يتنافسون في ذلك، فبعضهم كان يختم القرآن في شهرين، وبعضهم في شهر، وبعضهم في عشر ليالٍ، حتى كان يختم بعضهم في كل يوم وليلة ختمتين، ومنهم من يختم ثلاثاً.

قال الإمام النووي رحمه الله: قال الشيخ الصالح أبو عبد الرحمن السلمي: سمعت الشيخ أبا عثمان المغزلي يقول: كان ابن الكاتب يختم بالنهار أربع ختمات، وبالليل أربع ختمات، وهذا أكثر ما بلغنا من اليوم والليلة.

وروى ابن أبي داود بإسناده الصحيح: أن مجاهداً كان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء، والاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر ما يحصل له كمال فهم ما يقرؤه، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة؛ فليقتصر على قدرٍ لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له.

وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين، فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حدِّ الهذرمة. . .





السؤدد بالقرآن الكريم



٦٥ ـ «وتلقى نافعُ بنُ عبد الحارث عمرَ بن الخطاب إلى عُسْفان، وكان عاملاً لعمر على مكة، فقال عمر رضي الله عنه لنافع: من استخلفتَ على أهل الوادي ـ يعني مكة ـ؟ قال: ابنَ أبزى، قال: ومنِ ابنُ أبزى؟ قال: رجلٌ من الموالي، قال عمر: استخلفتَ عليهم مولى؟! فقال له: إنه قارئ لكتاب الله، فقال: أما إن نبيكم ﷺ قال: إنَّ الله ليرفع بهذا القرآن أقواماً، ويضعُ به آخرين».

أخرجه مسلم في صحيحه، صلاة المسافرين، باب من يقوم بالقرآن ويعلمه، رقم (٨١٧).

وقوله: **يرفع**: أي يُشرِّف ويكرم في الدنيا والآخرة.

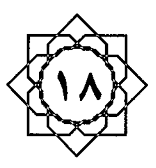
وقوله: **يَضَعُ**: أي يحقِّر ويصغِّر في الدنيا والآخرة، وذلك بسبب تركه والجهل به، وترك العمل بما جاء فيه.

٦٦ ـ وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يؤمُّ القومَ أقرؤُهم لكتاب الله، وأقدمُهم قراءةً، فإن كانوا في القراءة سواء فليؤمَّهم أقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فليؤمَّهم أكبرهم سنّاً، ولا يُؤَمُّ الرجل في بيته، ولا في سلطانه، ولا يُجلس على تكرمته إلا بإذنه».**

وفي رواية: «**فإن كانوا في القراءة سواءً فأعلمهم بالسنَّة، فإن كانوا في السنَّة سواءً فأقدمهم هجرة**».

أخرجه مسلم في صحيحه، المساجد، باب من أحق بالإمامة، رقم (٦٧٣)؛ وأبو داود، الإمامة، باب من أحق بالإمامة، رقم (٥٨٣ - ٥٨٥)؛ والنسائي، الإمامة، اجتماع القوم وفيهم الوالي: ٢/ ٧٧؛ وابن ماجه، الإمامة، باب من أحق بالإمامة؛ كما أخرجه أحمد في المسند: ٤/ ١١٨، ١٢١ - ١٢٢؛ وابن خزيمة، رقم (١٥١٦)؛ وابن حبان، رقم (٢١٤٤)، وغيرهم.





الاستكثار من القرآن والعلم



٦٧ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: إني رأيتُ الليلة في المنام ظُلَّة تنطِفُ السمن والعسل، فأرى الناس يتكفَّفون منها، فالمستكثر والمستقلّ، وإذا سبب واصل من الأرض إلى السماء، فأراك أخذت به فَعلوت، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به، ثم أخذ به رجل فانقطع، ثم وصل، فقال أبو بكر: يا رسول الله! بأبي أنت والله لتدعني فأعبرها، فقال النبي ﷺ له: اعبرها.

قال: أما الظّلّة فالإسلام، وأما الذي ينطف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف، فالمستكثر من القرآن والمستقل، وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذي أنت عليه، تأخذ به فيعليك الله، ثم يأخذ به رجلٌ فيعلو به، ثم يأخذ به رجل فينقطع به، ثم يوصل له فيعلو به.. فأخبرني يا رسول الله! بأبي أنت، أصبت أم أخطأت؟.

قال النبي ﷺ: أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً.

قال: فو الله يا رسول الله! لتُحدِّثَنِّي بالذي أخطأتُ، قال: لا تقسم».

أخرجه البخاري في صحيحه، التعبير، باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب، رقم (٧٠٤٦)، وباب رؤيا الليل؛ ومسلم في

صحيحه، الرؤيا، باب تأويل الرؤيا، رقم (٢٢٦٩)، إلا أنه قال: عن ابن عباس أو أبي هريرة.

وفي رواية له: «**أن الظلة الإسلام، وأما العسل والسمن فالقرآن حلاوة العسل ولين اللبن، وأما الذين يتكففون منه فمستكثر ومستقل فهم حملة القرآن**».

وأبو داود، السنة، باب في الخلفاء، رقم (٤٦٣٢)؛ والترمذي، الرؤيا، باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ، رقم (٢٢٩٤)؛ وابن ماجه، الرؤيا، باب تعبير الرؤيا، رقم (٣٩١٨)، وغيرهم.

والظُّلة: كل ما أظل من سقيفة أو سحابة، أو نحوها فهو ظلة.

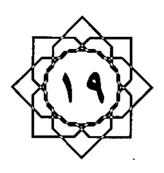
وتنطف: أي تقطر.

ويتكَفَّفُون: أي يأخذون بأكفهم، وتحتمل: يأخذون كفايتهم، وفي بعض طرقه: **يستقون**.

وقوله: **فالمستكثر والمستقل**: أي الآخذ كثيراً والآخذ قليلاً.

والسبب: هو الحبل.

قيل: وجه تعبير أبي بكر العسل والسمن بالقرآن: أن العسل قد جعله الله شفاء للناس؛ فقال تعالى: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِۗ﴾ [النحل: ٦٩]، كذلك القرآن فيه شفاء، قال تعالى: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧]، وقال: ﴿شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وهو حلو على الأسماع كحلاوة العسل في المذاق.



لزوم القرآن والتمسُّك به في الفتن والاختلاف



٦٨ ـ عن عبد الرحمن بن قُرط، قال: «دخلنا مسجد الكوفة، فإذا حلقة وفيهم رجل يحدِّثهم، فقال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشَّرِّ كيما أعرفه فأتقيَه، وعلمتُ أن الخير لا يفوتني، قلت: يا رسول الله، هل بعد الخير من شر؟! قال: يا حذيفة! تعلَّم كتاب الله، واعمل بما فيه، فأعدتُ عليه القول ثلاثاً، فقال في الثالثة: فتنة واختلاف، قلت: يا رسول الله! هل بعد ذلك الشرِّ من خير؟ قال: يا حذيفة! تعلَّم كتاب الله، واعمل بما فيه ثلاثاً، ثم قال في الثالثة: هُدنةٌ على دخَنٍ، وجماعة على قذًى فيها، قلت: يا رسول الله! هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: يا حذيفة! تعلم كتاب الله واعمل بما فيه ثلاثاً، ثم قال في الثالثة: فتنٌ على أبوابها دعاة إلى النار، فلأن تموتَ وأنت عاضٌّ على جِذْلٍ خير من أن تتبع أحداً منهم».

حديث حسن. أخرجه أحمد في مسنده: ٥/ ٣٨٦ ـ ٤٠٣؛ وأبو داود في سننه، رقم (٤٢٤٦)؛ والنسائي في فضائل القرآن، رقم (٥٧ ـ ٥٨)؛ وابن ماجه، في سننه، رقم (٣٩٨١)؛ والحاكم في المستدرك: ٤/ ٤٣٢، وغيرهم.

وقوله: **هدنة على دخن**: أي مصالحة على فساد باطن، وسوء نوايا، فالدخن هو إلقاء الحطب على النار فتفسدها، ويهيج بذلك دخانها.

والقذى: ما يقع في العين والشراب من القشِّ أو نحوه، وهو كناية عن عدم التصافي.

والجذل: أصل الشجرة بعد ذهاب فروعها، وجمعه أجذال وجِذال.

وفي هذا الحديث: التأكيد على أن الرابط الجامع لهذه الأمة هو القرآن الكريم، وأن أساس الفرقة والخلاف هو الإعراض عنه، ولن يكون لها كلمة موحدة إلا بالاجتماع عليه.

وفيه الحضُّ على الرجوع إلى القرآن الكريم، وتفهُّمه، وتدبُّره، وجعله حكماً عندما تنشب الخلافات.

٦٩ - وعن يحيى بن ميمون الحضرمي: أن أبا موسى الغافقي سمع عقبة بن عامر الجهني يحدِّث على المنبر عن رسول الله ﷺ أحاديث، قال أبو موسى: «**إنَّ صاحبكم هذا لحافظ أو هالك، إنَّ رسول الله ﷺ كان آخر ما عهد إلينا أن قال: عليكم بكتاب الله، وسترجعون إلى قوم يحبون الحديث عني، ومن قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار، ومن حفظ شيئاً فليحدث به**».

حديث حسن. أخرجه الإمام أحمد في مسنده: **٤/ ٣٣٤**، عن قتيبة بن سعيد، عن الليث بن سعد، عن عمرو بن الحارث، عن يحيى بن ميمون الحضرمي به؛ وابن الضريس في فضائل القرآن، رقم (٥٧)، عن قتيبة به؛ والحاكم في المستدرك: **١/ ١١٣**، عن محمد بن

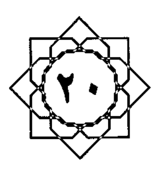
يعقوب، عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن يحيى بن ميمون.. به.

وقال: رواة هذا الحديث عن آخرهم يحتج بهم، فأما **أبو موسى مالك بن عبادة الغافقي** فإنه صحابي سكن مصر، وهذا الحديث من جهة ما خرجناه عن الصحابي إذا صح الطريق إليه.

واختصرهُ البزار من طريق عبد الله بن وهب بلفظ: «**من قال عني ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار**» كما في كشف الأستار، رقم **(٢١٦)**، وقال: لا نعلم لهذا الحديث إلا هذا الإسناد.

كما أخرجه الطبراني في الكبير، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات.





المداومة على قراءة القرآن، وتعلُّمه، واستذكاره



٧٠ ـ عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تعلَّموا القرآن، وتغنّوا به، واقتنوه، والذي نفسي بيده لهو أشدُّ تفلُّتاً من المخاض في العُقُل**».

وفي رواية: «**لهو أشد تفلّتاً من العِشار في العُقل**».

حديث صحيح. أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٤/ ١٤٩ ـ ١٥٠؛ والنسائي في فضائل القرآن، رقم (٥٩ ـ ٦٠)؛ والدارمي في سننه، رقم (٣٣٥١ ـ ٣٣٥٢)؛ وابن أبي شيبة؛ ومن طريقه ابن حبان في صحيحه؛ والحارث بن أبي أسامة؛ انظر: بغية الباحث، رقم (٧٢٨) وغيرهم.

والمخاض: هي الحوامل من النوق، مفردها ماخض.

والعشار: هي النوق التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر، مفردها عُشَرَاء.

وفي هذا الحديث: الأمر باقتناء المصحف، وتعلم القرآن، وتحسين الصوت به، ومذاكرته على الدوام، وفي رواية عند مسلم وغيره، عن ابن مسعود: «**تعاهدوا هذه المصاحف**».

٧١ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنما مثل القرآن كمثل الإبل المعقَّلة، إذا عاهَدَها صاحبها على عُقُلها أمسكها، وإذا أغفلها ذهبتْ، إذا قام صاحبُ القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره، وإذا لم يقرأه نسيه»**.

أخرجه مالك في الموطأ: ١/ ٢٠٢؛ والبخاري في صحيحه، فضائل القرآن، باب استذكار القرآن؛ ومسلم، صلاة المسافرين، باب الأمر بتعاهد القرآن، رقم (٢٢٧، ٧٨٩)؛ والنسائي في المجتبى، الصلاة، باب جامع ما جاء في القرآن: ٢/ ١٥٤، وفضائل القرآن، رقم (٦٦ـ ٦٨)، وهذا لفظه؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (٧٦٨).

وقوله: **الإبل المعقَّلة**: هي التي شُدَّت بالعقال لكي لا تهرب، **والعقال**: هو الحبل القصير.

٧٢ ـ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«بئسما لأحدكم أن يقول: كَيْت وكَيْت، استذكروا القرآن، فإنه أسرع تفصِّياً من صدور الرجال من النعم من عقلها»**.

وفي رواية: **«استذكروا القرآن، فلهو أشد تفصّياً من صدور الرجال من النعم من عُقُله، ولا يقولن أحدهم: نسيتُ آية كيت وكيت، بل هو نُسّي»**.

أخرجه البخاري، فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، رقم (٥٠٣٢)؛ ومسلم، صلاة المسافرين، باب الأمر بتعاهد القرآن، رقم (٧٩٠)؛ والنسائي في المجتبى، جامع ما جاء في القرآن: ٢/ ١٥٤، وفضائل القرآن، رقم (٦٤ ـ ٦٥) وهذا لفظه؛ والترمذي، القراءات، باب ومن سورة الحج، رقم (٢٩٤٣)، وأحمد في مسنده وغيرهم.

وقوله: **استذكروا القرآن**: أي واظبوا على مذاكرته وتلاوته حتى لا يتفلّت، فالإبل إذا لم يتعاهدها صاحبها بالرباط تفلتت من عقلها، وكذلك القرآن يحتاج إلى تعاهد ومراجعة ودراسة وتلاوة حتى لا يُنسى ويضيعَ حفظه.

والتفصّي: هو التخلص والتفلت.

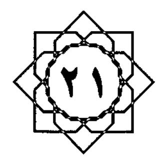
وكيت وكيت: كناية عن الجمل الكثيرة، والكلام الطويل.. والمشهور في لفظها فتح الكاف.

ونسيان القرآن بعد حفظه وتعلمه شديد، وقد عدّه السلف من كبائر الذنوب!.. وكانوا يعدّون نسيان القرآن من أعظم المصائب.

٧٣ ـ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «**تعاهدوا هذا القرآن؛ فو الذي نفس محمد بيده لهو أشدُّ تفلُّتاً من الإبل في عقلها**».

أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده؛ ومسلم، صلاة المسافرين، الأمر بتعاهد القرآن، رقم (٧٩١)؛ وأحمد في مسنده: ٤/ ٣٩٧، وغيرهم





الأجر على القرآن



٧٤ ـ عن أبي بن كعب رضي الله عنه: **«أنه علَّم رجلاً سورة من القرآن، فأهدى إليه ثوباً، أو قال: خميصة، قال: فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: لو أنك أخذته ـ أو قال: إن أخذته ـ أُلبست ثوباً من النار»**.

حديث حسن. أخرجه عبد بن حميد في مسنده. انظر: المنتخب، رقم (١٧٥)، ورجاله ثقات؛ إتحاف المهرة: ٦/ ٣٢٦؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه، رقم (٢١٥٨)، وضُعِّف بعبد الرحمن بن سَلْم والإرسال؛ وكذلك أخرجه البيهقي في سننه الكبرى: ٦/ ١٢٥ ـ ١٢٦، ولكنَّ سند عبد بن حميد سليمٌ من هاتين العلّتين.

٧٥ ـ وعن عبد الرحمن بن شبل الأنصاري: أن معاوية قال له: **«إذا أتيتَ فسطاطي فقُم وأخبر بما سمعتَ من رسول الله ﷺ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: اقرؤوا القرآن، ولا تغلوا فيه، ولا تجفوا عنه، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به»**.

حديث حسن. أخرجه أحمد في مسنده: ٣/ ٤٢٨، ٤٤٤؛ وأبو يعلى في مسنده؛ وابن أبي شيبة في المصنف: ٢/ ٤٠٠ ـ ٤٠١؛ وأبو عبيد في فضائل القرآن، ص ١٠٥ ـ ١٠٦؛ والطحاوي في مشكل

الآثار، رقم (٤٣٣٢)؛ والطبراني؛ والبيهقي في شعب الإيمان: ٢/ ٥٣٣، وغيرهم.

ومدار هذا الإسناد على: يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن أبي سلام، عن أبي راشد الحبراني، عن عبد الرحمن بن شبل، وقد سقط (زيد عن أبي سلام) من بعض المصادر كالمسند، وابن أبي شيبة، وأبي عبيد.

وقد رواه عن يحيى عدد من الرواة.

ويحيى بن أبي كثير: من رجال الستة، ثقة ثبت.

وزيد بن سلام: ثقة من رجال مسلم وغيره.

وأبو سلام: هو ممطور الحبشي، ثقة من رجال مسلم وغيره.

وأبو راشد الحبراني: وثقه غير واحد كالعجلي وابن حبان، وأبو زرعة الدمشقي، وقيل: اسمه أخضر، وقيل: النعمان، وأخرج عنه البخاري في الأدب المفرد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة المهرة): رجال إسناده ثقات.

وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد: ٧/ ١٦٨): ورجال أحمد ثقات.

وقوله: **لا تغلوا فيه**: أي: لا تتأوّلوه بباطل، أو تتعمّقوا في تحسين اللفظ وترك العمل.

ولا تجفوا عنه: أي لا تبتعدوا عن تلاوته، ولا تستكثروا به، أي تجعلوه سبباً للإكثار من الدنيا.

٧٦ ـ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: «**خرج علينا رسول الله ﷺ، ونحن نقرأ القرآن، وفينا الأعرابي والعجمي، فقال: اقرؤوا؛ فكلٌّ**

حسن، وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقام القِدْحُ يتعجلونه، ولا يتأَجَّلونه».

حديث حسن. أخرجه أبو داود في سننه، الصلاة، باب ما يجزئ الأُمي والأعجمي من القرآن، رقم (٨٢٦)؛ وأحمد في مسنده: ٣/ ٣٥٧؛ وأخرجه أحمد بن منيع في مسنده كما في: إتحاف الخيرة المهرة: ٦/ ٣٢٥؛ وجعفر الفريابي، في فضائل القرآن، رقم (١٧٤).

والأعرابي: هو ساكن البادية من العرب.

والعجمي: هو المنسوب إلى العجم، وهم الفرس.

والقِدْح: هو السهم قبل أن يعمل له ريش ولا نصل.

٧٧ ـ وعن سهل بن سعد الساعدي، قال: «**خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن نقترئُ، فقال: الحمد لله، كتاب الله واحد، وفيكم الأحمر، وفيكم الأبيض، وفيكم الأسود، اقرؤوه قبل أن يقرأه قوم يقيمونه كما يقوَّم السَّهم؛ يتعجَّل أجرَه ولا يتأجله**».

حديث حسن. أخرجه أبو داود في سننه، رقم (٨٢٧)؛ وأحمد في مسنده: ٣/ ٣٥٧، ٣٩٧؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (٧٦٠)؛ وجعفر الفريابي في فضائل القرآن، رقم (١٧٦)، وفي سنده عنده موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف، وغيرهم.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**يتعجلونه، ولا يتأجلونه**» فسره الحديث الثاني: هو تعجل الأجر، أي: يريدون به الدنيا، ولا ينتظرون به ثواب الآخرة، ولهذا يبالغون في تحسين الصوت ويتعسَّفون في ذلك، ولو خرجوا عن حدِّ التجويد المطلوب، استمالة للناس وطلباً للأجر العاجل.

٧٨ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: «**سمعت رسول الله ﷺ**

يقول: يكون خَلْفٌ من بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة، واتبعوا الشهوات، فسوف يلقون غيّاً، ثم يكون خلفٌ بعد ستين سنة يقرؤون القرآن لا يعدو تراقيَهم، ويقرأ القرآن ثلاثةٌ: مؤمن، ومنافق، وفاجر.

قال بشير بن أبي عمرو الخولاني: فقلت للوليد بن قيس التُّجيبي ـ راويه عن أبي سعيد ـ: ما هؤلاء الثلاثة؟ قال: المنافق كافر به، والفاجر يتأكَّل به، والمؤمن يؤمن به».

حديث حسن. أخرجه الحاكم في المستدرك: ٤/ ٥٤٧، وقال: صحيح الإسناد لم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، وفي (٢/ ٣٧٤): وقال: هذا **حديث صحيح** رواته حجازيون وشاميون أثبات؛ وأحمد في المسند: ٣/ ٣٨ ـ ٣٩؛ والبخاري في خلق أفعال العباد، رقم (٤٧١)؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (٧٥٥)، من هذه الطريق التي ذكرها الحاكم، ورجاله كذلك إلا الوليد بن قيس، قال العجلي: مصريّ تابعيّ ثقة، ووثقه ابن حبان، وقد روى عنه جمع من المصريين، وأخرج له البخاري في خلق أفعال العباد؛ وأبو داود؛ والترمذي، ولهذا فحديثه حسن، وهو عند جعفر الفريابي في فضائل القرآن، رقم (١٨٠).

وله رواية من طريق: ابن لهيعة، عن موسى بن وردان، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، ولفظه: **«تعلموا القرآن وسلوا به الجنة، قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا، فإن القرآن يتعلمه ثلاثة: رجل يباهي به، ورجل يستأكل به، ورجل يتعلمه لله».**

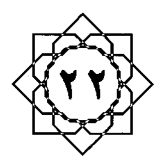
أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن، ص ١٠٦؛ ومحمد بن نصر في قيام الليل، وغيرهم.

٧٩ ـ وعن عمران بن حصين رضي الله عنه: **«أنَّه مرَّ على قارئ يقرأ ثم**

سأل، فاسترجع، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قرأ القرآن، فليسأل الله به، فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس».

حديث يحسن بشواهده. أخرجه الترمذي، ثواب القرآن، باب اسألوا الله بالقرآن، رقم (٢٩١٨)؛ وأحمد في مسنده: **٤/ ٤٣٢.**





نداء القرآن لفطرة الإنسان



٨٠ ـ عن النواس بن سمعان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنبَتي الصِّراط سورٌ فيه أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى رأس الصراط داعٍ يقول: ادخلوا الصراط ولا تتعرَّجوا، وداعٍ يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد أحد فتح شيء من تلك الأبواب، قال: ويحك لا تفتح، فإنك إن فتحته تلجْه، قال: فالصراط: الإسلام، والستور: حدود الله، والأبواب المفتحة: محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط: القرآن، والذي مِنْ فوقه: واعظ الله في قلب كل مسلم».

أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن، رقم (٢٣٤) وهذه روايته؛ وأحمد في مسنده: ٤/ ١٨٢ ـ ١٨٣؛ والحاكم في المستدرك: ١/ ٧٣، وقال: على شرط مسلم، ولا علة له؛ والترمذي في كتب الأمثال من سننه، باب ما جاء في مثل الله لعباده.

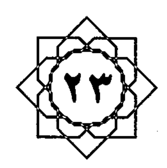
٨١ ـ وعن أبي الأسود الدؤلي، قال: «بعث أبو موسى إلى قرَّاء أهل البصرة، فدخل عليه ثلاثمئة رجل قد قرؤوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقرَّاؤهم، فاتلوه، ولا يطولنَّ عليكم الأمد فتقسوَ قلوبكم كما قست قلوبُ من كان قبلكم، وإنا كنَّا نقرأ سورة، كنا نشبهها

في الطول والشدَّة ببراءة، فأُنسيتها، غير أني قد حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، وكنَّا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأُنسيتها، غير أني حفظت منها: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ؟ فتكتب شهادةً في أعناقكم، فتسألون عنها يوم القيامة».

أخرجه مسلم في صحيحه، الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديان، لابتغى ثالثاً، رقم (١٠٥٠).

وفي هذا الحديث: بيان للنسخ في القرآن وأُنموذج له، وهاتان السورتان اللتان أشار إليهما مما قد شاء الله تعالى أن يُنسيه ويرفعه، وقد أجمع الصحابة والأمة من بعدهم أن القرآن الذي تُعُبِّدْنَا به وبتلاوته وأحكامه، هو ما ثبت بين دفتي المصحف من غير زيادة ولا نقصان.





فضيلة الأشعريين بالقرآن



٨٢ ـ وعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أرَ منازلهم حين نزلوا بالنهار، ومنهم حكيم إذا لقي الخيل ـ أو قال: العدو ـ قال لهم: إن أصحابي يأمرونكم أن تَنْظروهم**».

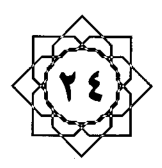
أخرجه البخاري في صحيحه، المغازي، باب غزوة خيبر، رقم (٤٢٣٢)؛ ومسلم في صحيحه، فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم، رقم (٢٤٩٩).

والرفقة: الجماعة المترافقون.

وقد نوَّه النبي ﷺ بهم، وأشاد برفعهم أصواتهم بالقرآن بالليل، وهذا دليل على استحباب ذلك ما لم يكن فيه إيذاءٌ أو رياء.

وقوله: **ومنهم حكيم**: إما اسم علم لرجل منهم أو صفة لواحدٍ منهم.

وتنظروهم: أي تنتظرونهم، ومعناه: أنه لفرط شجاعته كان لا يفرُّ من العدو بل يواجههم، ويقول لهم: انتظروا أصحابي، كناية عن أنهم فرسان أبطال.



حضور الملائكة قراءة القرآن

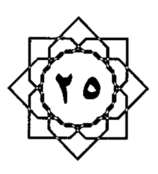


٨٣ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «أن أسيد بن حضير ـ وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن ـ بينما هو ليلةً يقرأ في مِرْبَده إذ جالت فَرَسُه، فقرأ، ثم جالت أخرى، فقرأ، ثم جالت أيضاً، قال أُسيد: فخشيت أن تطأ يحيى، فقمت إليها، فإذا مثل الظُّلَّة فوق رأسي فيها أمثال السُّرُج عرجت في الجوِّ حتى ما أراها، قال: فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، بينا أنا البارحة من جوف الليل أقرأُ في مِربدي، إذ جالت فرسي، فقال رسول الله ﷺ: اقرأ ابنَ حضير، قال: فقرأت، ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله ﷺ: اقرأ ابن حضير، قال: فقرأت، ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله ﷺ: اقرأ ابن حضير، قال: فانصرفت، وكان يحيى قريباً منها خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظُّلّة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحتْ يراها الناس، ما تستتر منهم».

أخرجه مسلم في صحيحه، فضائل القرآن، باب نزول السكينة

لقراءة القرآن، رقم (٧٩٦)؛ وأحمد في المسند: ٣/ ٨١؛ والنسائي في فضائل القرآن؛ وعلقه البخاري في صحيحه، فضائل القرآن، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، رقم (٥٠١٨)، وغيرهم.





البكاء عند سماع القرآن، وسماع الحافظ للقرآن من غيره

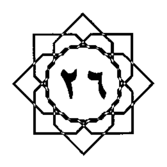


٨٤ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «قال لي رسول الله ﷺ: اقرأ عليَّ، قال: قلت: آقرأُ عليك، وإنما أُنزل عليك؟ قال: إني أُحبُّ أن أسمعه من غيري.

فقرأتُ سورة النساء حتى إذا بلغتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال: أمسك، فإذا عيناه تذرفان».

أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه، التفسير، النساء، رقم (٤٥٨٢)؛ ومسلم، صلاة المسافرين، باب فضل استماع القرآن، رقم (٨٠٠)؛ وأصحاب السنن، وغيرهم.





حفظ الله للقرآن، واستمراره إلى قيام الساعة



٨٥ ـ وعن عياض بن حمار المجَاشعي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ أمرني أن أُعلِّمكم ما جهلتم مما علَّمني يومي هذا، إنه قال لي: كلُّ مالٍ نَحَلْتُهُ عبادي فهو حلال لهم، وإني خَلَقْتُ عبادي حنفاءَ كلَّهم، فأتتْهم الشياطين فاجتالتْهم عن دينهم، وحرَّمتْ عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أُنزل به سلطاناً.

وإن الله ﷻ نظر إلى أهل الأرض فَمَقَتَهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب.

وإن الله ﷻ أمرني أن أُحُرِّقَ قريشاً، فقلت: يا ربِّ إذاً يَثْلَغوا رأسي حتى يدعوه خبزةً، قال: إنما بعثتُك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه في المنام واليقظة، فاغْزُهُمْ نُغْزِك، وأَنفقْ يُنْفَق عليك، وابعثْ جيشاً نُمدُّك بخمسة أمثالهم، وقاتل بمن أطاعك مَنْ عصاك.

ثم قال: أهلُ الجنة ثلاثة: إمامٌ مقسط، ورجلٌ رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، ورجلٌ غني عفيف متصدِّق.

وأهلُ النار خمسة: الضعيفُ الذي لا زبْر له، الذين هم فيكم تبعاً، الذين لا يبتغون أهلاً ولا مالاً، ورجل إذا أصبحَ أصبَحَ يخادعك عن أهلك ومالك، ورجل لا يخفى له طمع وإنْ دقّ إلا ذهب به، والشنظير الفاحشُ، وذكرَ البُخلَ والكذب».

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، رقم (٢٨٦٥)؛ والنسائي في فضائل القرآن، رقم (٩٥ ـ ٩٦)؛ وأحمد في مسنده: **٤/ ١٦٢ ـ ٢٦٦**، وغيرهم.

وقوله: **نحلته**: أي: أعطيته، والله تعالى قد خلق عباده فطريين طاهرين من المعاصي، فاستخفتهم الشياطين، عن طريق الهدى، والمقصود بذلك بعضهم.

وقوله: **إن الله ﷻ نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب**: وكان ذلك قبل البعثة النبوية؛ إذ لم يبق على اتِّباع الرسالات السماوية إلا قليل.

وقوله: **يثلغوا رأسي**: أي يشدخوه ويشجّوه.

وقوله: **وقد أنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء**: كناية عن كون هذا الكتاب محفوظاً من الضياع والنسيان، يقرؤه المتقنون له في كل أحوالهم.

وقوله: **إن الله أمرني أن أحرِّق قريشاً**: أي أغيظهم بما أُسمعهم من الحق الذي يخالف أهواءَهم، وأُولِم قلوبهم بعيب آلهتهم، وتسفيه أحلام آبائهم وقتالهم ومغالبتهم حتى كأني أُحرِّق قلوبهم بالنار، ولا يصحُّ أن يحمل ذلك على ظاهره وحقيقته، لأنَّ النبي ﷺ لم يصحَّ عنه أنه حرَّق أحداً بالنار من قريش، بل قد نهى عن التعذيب بالنار، وقال: «**لا يعذب بالنار إلا الله**».

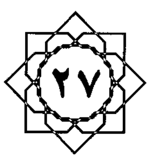
وقوله: **الضعيف الذي لا زبر له**: أي لا عقل له يفكر به فيما يدعى إليه، فلا يفكر في تحصيل مصلحة دنيوية، ولا فضيلة دينية، والمقصود بذلك ـ والله أعلم ـ أن أهل النار هم الذين يتبعون أهل الضلالة دون تفكير وتبصُّر.

والشنظير: هو الفاحش، سيئ الخلق.

وقد بين الحديث الشريف: أن أحوال أهل الجنة على النقيض من أحوال أهل النار، وقد خطب النبي ﷺ بهذا الحديث في خطبة شريفة، وبيَّن فيها دلالة صريحة على أن السنَّة النبوية وحي من الله تعالى وتعليم منه.

وعياض بن حمار المجاشعي: كان صديقاً لرسول الله ﷺ قديماً، وكان إذا قدم مكة لا يطوف إلا في ثياب رسول الله ﷺ.





جزاء المرائين بالقرآن وغيره



٨٦ ـ وعن أبي هريرة ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن أول الناس يُقضى فيه رجل استُشْهِد، فأُتي به فعرَّفه نعمَه فعرفَها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استُشهدتُ، قال: كذبت، ولكنك قاتلتَ ليقال: فلان جريء، فقد قيل، ثم أُمر به فسُحِبَ حتى أُلقي في النار.**

ورجلٌ تعلم القرآن وعلَّمه، وقرأ القرآن، فأُتي به فعرَّفَه نعمه فَعَرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمتُ العلم وعلَّمتُه وقرأتُ فيك القرآن، قال: كذبت، ولكن تعلمتَ ليقال: هو عالمٌ، فقد قيل، وقرأتَ القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أُمرَ به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار.

ورجل وسَّع الله عليه، وأعطاه من المال أنواعاً، فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: ما عملت فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيلٍ تحبُّ أن ينفقَ فيها إلا أنفقتُ فيها، قال: كذبت، ولكن فعلتَ ليقال: هو جوادٌ فقد قيل، ثم أُمر به فَسُحبَ على وجهه حتى يُلقى في النار».

أخرجه مسلم في صحيحه، الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة

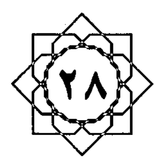
استحق النار، رقم (١٩٠٥)؛ والنسائي، الجهاد: ٦/ ٢٣؛ وأحمد في المسند: ٢/ ٣٢٢.

وقوله عليه الصلاة والسلام: **إن أول الناس يقضى فيه**: هذه أولية نسبية؛ أي: ما يقضى به في بابها، فأول ما يحاسب به العبد من أركان الإسلام: الصلاة، وأول ما يحاسب به من المظالم: الدماء والأنفس، وأول ما يحاسب به مما ينتشر فيه صيت فاعله هذه الأمور، وقس على ذلك الأوليات التي تكون في الأحاديث الشريفة حتى لا يظن ظان أن في الأحاديث تعارضاً.

وتعلم العلم من أعظم العبادات وأهمها، فيجب فيها النيّة والإخلاص، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

وفي هذا الحديث: دليل على وجوب الإخلاص في طلب العلم وقراءة القرآن.





ثواب القرآن ومنزلة أهله



٨٧ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أيحبُّ أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خَلِفَاتٍ عِظامٍ سِمانٍ؟ قلنا: نعم، قال: فثلاث آيات يقرؤهن أحدكم في صلاته خيرٌ له من ثلاث خَلِفاتٍ عظام سمان»**.

الخلِفات: هي النوق الحوامل، واحدتها خَلِفَة.

حديث صحيح. أخرجه مسلم في صحيحه، صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، رقم (٨٠٢).

٨٨ ـ وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: **«خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصُّفّة فقال: أيكم يحبُّ أن يغدوَ إلى بُطحانَ، أو العقيق، فيأتي منه بناقتين كوماوَين، في غير إثمٍ، ولا قطع لرحم؟ فقلنا: يا رسول الله! كلنا نحبُّ ذلك، قال: أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد، فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خيرٌ له من ناقتين، وثلاثٌ خيرٌ له من ثلاث، وأربعٌ خير له من أربع، ومن عدادهن من الإبل!!»**.

أخرجه أحمد في مسنده: ٤/ ١٥٤؛ ومسلم في صحيحه، صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، رقم (٨٠٣)؛ وأبو داود في سننه، رقم (١٤٥٦)؛ والنسائي، وغيرهم.

والصفّة: سقيفة كانت في المسجد يأوي إليها الفقراء ممن لا أهل لهم بالمدينة المنورة.

وبطحان والعقيق: واديان من الأودية القريبة من المدينة النبوية.

والكوماوان: تثنية: كوماء، وهي الناقة العظيمة السنام.

ومقصود هذا الحديث الشريف ترغيب المسلمين في تعلُّم القرآن وتعليمه، وخاطبهم على ما تعارفوه، وإلا فأقل جزء من ثواب القرآن وتعليمه خير من الدنيا وما فيها.

٨٩ ـ وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «**لو كان القرآن في إهاب ما مسَّتْهُ النار**».

حديث يحسن. أخرجه أحمد في المسند: ٤/ ١٥٤ ـ ١٥٥؛ والدارمي في سننه، رقم (٣٣١٣)، فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن؛ وأبو عبيد في فضائل القرآن؛ والفريابي في فضائل القرآن، رقم (١ ـ ٢).

وهو عن ابن لهيعة، عن مشرح بن هاعان.

وابن لهيعة: تُكلم فيه من قبل حفظه.

ومشرح بن هاعان: وثقه بعضهم وذكره ابن حبان في الثقات والضعفاء، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وقال ابن حجر: مقبول، وقال الذهبي: صدوق.

قال العلماء: معناه: أن من حمل القرآن في صدره وقرأه مؤمناً به لم تمسَّه النار يوم القيامة.

وروي عن أبي أمامة الباهلي الصحابي، قال: «**احفظوا القرآن؛ فإن الله لا يعذب بالنار قلباً وعى القرآن**».

٩٠ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من

قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: (الم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف».

حديث صحيح. أخرجه الترمذي، فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر، رقم (٢٩١٠)، وقال: حسن صحيح غريب؛ والبيهقي في الشعب: ٢/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤، وله طرق إلى ابن مسعود، وقد جاء عنه موقوفاً. انظر: فضائل القرآن، لابن الضريس، رقم (٥٩ ـ ٦٠).

٩١ ـ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ، قال: «**القرآن شافعٌ مشفَّع، وماحِلٌ مصَدَّق، مَنْ جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار**».

حديث حسن. أخرجه ابن حبان في صحيحه، رقم (١٢٤)؛ والبزار في مسنده، رقم (١٢٢)، ورجاله ثقات؛ وجاء موقوفاً على ابن مسعود عند ابن الضريس في فضائل القرآن، رقم (٩٣، ٩٤، ١٠٧)؛ والفريابي، رقم (٢٣).

وقوله: **ماحِلٌ مصدَّق**: أي خصم مجادل عن صاحبه الذي قام به مصدَّق، وقيل: ساعٍ مصَدَّق من قولهم: محل بفلان، إذا سعى به إلى السلطان، يعني أنّ من اتبعه وعمل بما فيه فإنه شافع له، وشفاعته مقبولة، ومصدَّق فيما يرفع من مساوئه إذا ترك العمل به.

٩٢ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جَنْبَيْه، غير أنه لا يوحى إليه، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يَحدَّ مع من حَدَّ، ولا يجهل مع من جهل، وفي جوفه كلام الله**».

حديث حسن. أخرجه الحاكم في المستدرك: ١/ ٥٥٢، وقال:

صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأكده الذهبي؛ ومن طريق الحاكم: البيهقي في شعب الإيمان: ٢/ ٥٢٢، وقد روي موقوفاً على عبد الله بن عمرو بن العاص، وانظر كلام ابن حجر في: إتحاف المهرة: ٩/ ٤٤٠.

وقوله: **أن يحدَّ**: أي أن يغضب وينفعل.

أو: **أن يجدَّ** ـ بالجيم ـ **مع من وجد**: والوجد: الحزن.

٩٣ ـ وعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله أهلين من خلقه، قالوا: ومَنْ هم يا رسول الله؟ قال: أهلُ القرآن هم أهلُ اللهِ وخاصَّتُه**».

حديث صحيح. أخرجه النسائي في فضائل القرآن، رقم (٥٦)؛ وأحمد في مسنده: ٣/ ١٢٧ ـ ١٢٨، ٢٤٢؛ والحاكم في المستدرك: ١/ ٥٥٧؛ وابن ماجه في سننه، رقم (٢١٥)، وغيرهم.

٩٤ ـ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا أُلفين أحدكم يضع إحدى رجليه على الأخرى يتغنى، ويدع سورة البقرة يقرؤها، فإن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة، وإن أصفرَ البيوت الجوفُ الصِّفر من كتاب الله عز وجل**».

حديث حسن. أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٩٦٣) عن محمد بن عجلان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، فإن كان أبو إسحاق هو إبراهيم بن مسلم الهجري فهو مضعَّف، وقد قال فيه ابن حجر: لين الحديث رفع موقوفات، ولكن من صنف في رجال الستة لم يذكر رواية النسائي هذه، ورمزوا له برمز ابن ماجه فقط.

وقد أخرجه الدارمي في سننه، فضائل القرآن، باب التغني بالقرآن، رقم (٣٤٩٧)، عن إبراهيم الهجري، وقد قال الهيثمي في

(مجمع الزوائد: ٧/ ١٥٢): إن ابن عجلان يروي عن أبي إسحاق السبيعي، وقد صحَّ هذا الحديث موقوفاً على ابن مسعود. وانظر: فضائل القرآن، لابن الضريس، رقم (١٦٤، ١٧٥)، والله أعلم.

وله شاهد مرسل عن الحسن البصري، رواته ثقات عند الحارث بن أبي أسامة، كما في بغية الباحث. انظر: رقم (٧٣٢).

٩٥ ـ وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «**جرِّدوا القرآن ليربوَ فيه صغيركم، ولا ينأى عنه كبيركم، فإن الشيطان يفرُّ من البيت يُسمعُ تقرأ فيه سورة البقرة**».

صحيح موقوف على ابن مسعود، ومثله لا يقال بالرأي؛ أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٩٦٤)؛ وابن أبي شيبة في المصنف: ١٠/ ٥٥٠؛ وعبد الرزاق: ٤/ ٣٢٢ مختصراً؛ والحاكم؛ والدارمي؛ وأبو عبيد في فضائل القرآن، وغيرهم.

ومعناه: لا تخلطوا به غيره حتى يتمكَّن في قلوب الصغار، ويكون الكبار على صلة مباشرة به دون حواجز.

٩٦ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرِب**».

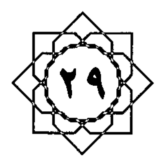
حديث حسن. أخرجه الترمذي، ثواب القرآن، رقم (١٩١٤)، وقال: حسن صحيح؛ وأحمد في مسنده: ١/ ٢٢٣؛ والحاكم في المستدرك: ١/ ٥٥٤، وقال: صحيح الإسناد، وقال الذهبي: قابوس بن أبي ظبيان فيه لين؛ والدارمي، وغيرهم.

٩٧ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «**يجيء القرآن يوم القيامة يقول: يا ربِّ حلّه، فَيُلبَس تاجَ الكرامة، ثم يقول: يا ربِّ**

زده، فيُلبَسُ حُلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارضَ عنه، فيرضى عنه، فيقال له: اقرأ وارقَ، وتُزاد بكل آية حسنة».

أخرجه الترمذي، فضائل القرآن من سننه، وقال: حسن صحيح، وقد روي موقوفاً، انظر: حديث رقم (٣١٦٥)؛ وانظر: سنن الدارمي، فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، رقم (٣٣١٤)؛ وابن الضريس في فضائل القرآن موقوفاً، رقم (١٠٩)؛ وابن أبي شيبة: ١٠/ ٤٩٥؛ وأخرجه الحاكم في المستدرك مرفوعاً: ١/ ٥٥٢، وقال: صحيح الإسناد، وقال الذهبي: صحيح، رواه ابن خزيمة.





تحزيب القرآن لقراءته



٩٨ ـ عن أوس بن حذيفة الثقفي، قال: «**قدمنا على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف، فنزلت الأحلافُ على المغيرة بن شعبة، وأنزل رسول الله ﷺ بني مالك في قبَّة له.**

وكان في الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ من ثقيف، فكان يأتينا بعد العشاء فيحدثنا قائماً حتى ليراوح بين رجليه من طول القيام، وكان أكثر ما يحدِّثنا ما لقي من قومه قريش ثم يقول: لا سواء، كنا مستضعفين مستذلين بمكة، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم، نُدالُ عليهم ويدالون علينا، فلما كانت ليلةٌ أبطأ عن الوقت الذي كان يأتينا فيه، فقلنا: لقد أبطأت علينا الليلة، فقال: إنه طرأ علي حزبي من القرآن فكرهت أن أجيء حتى أُتمَّه.

قال أوس: وسألت أصحاب رسول الله ﷺ: كيف يحزِّبون القرآن، قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصَّل وحده».

حديث حسن. أخرجه أبو داود، الصلاة، باب تحزيب القرآن، رقم (١٣٩٣)؛ وأحمد في مسنده؛ وابن ماجه، رقم (١٣٤٧)؛ والطحاوي في مشكل الآثار: ٣/ ٣٩٩.

ومداره على عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي، وقد وثقه غير واحد: ابن المديني والعجلي وابن حبان، وليَّنه بعضهم، وقال ابن عدي: أحاديثه مستقيمة، وهو ممن يكتب حديثه.

وقال الحافظ ابن حجر: يخطئ ويهم، وقد أخرج له مسلم في صحيحه، والبخاري في الأدب المفرد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والترمذي في الشمائل.

وقوله: **الأحلاف**: هم قوم من ثقيف، وثقيف كانت فرقتين: بني مالك والأحلاف.

وقوله: **يراوح بين رجليه**: أي يرفع رجلاً ويقف على الأخرى يريحها، ثم يخالف بينهما.

وقوله: **نُدال عليهم**: يقال: أُديل لنا على أعدائنا: أي نصرنا عليهم، وكانت الدولة لنا.

وقوله: **يحزبون**: الحزب هو ما يجعله الإنسان على نفسه من قراءة أو صلاة، والحزب الطائفة.

قال أبو جعفر الطحاوي: نظرنا فيه فإذا ثلاث سور من أول القرآن: البقرة، وآل عمران، والنساء.

والخمس: المائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، وبراءة.

والسبع: يونس، وهود، ويوسف، والرعد، وإبراهيم، والحجر، والنحل.

والتسع: بني إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، والحج، والمؤمنون، والنور، والفرقان.

والإحدى عشرة: الطواسين، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة، والأحزاب، وسبأ، وفاطر، ويس.

والثلاث عشرة: الصافات، وصٓ، والزمر، وحمٓ ـ يعني: آل حمٓ ـ، وسورة محمد، والفتح، والحجرات.

وحزب المفصل: قال أبو جعفر: ففيما روينا من هذه الآثار تحقيق أمر الحجرات، أنها ليست من المفصَّل، وأن المفصَّل ما بعدها إلى آخر القرآن الكريم.

٩٩ ـ وعن شداد بن الهاد رحمه الله، قال: «**سألني نافع بن جبير بن مطعم، فقال لي: في كم تقرأ القرآن؟ فقلت: ما أُحزِّبه، فقال لي نافع: لا تقل: ما أُحزبه؛ فإن رسول الله ﷺ قال: قرأت جزءاً من القرآن، قال: حسبت أنه ذكره عن المغيرة بن شعبة**».

حديث حسن. أخرجه أبو داود في سننه، الصلاة، باب تحزيب القرآن، رقم (١٣٨٧).

وقوله: **ما أحزبه**: أي لا أجعله أحزاباً مقدرة علي في القراءة، بل أقرأ بحسب ما يتيسر لي.

وإنكار نافع لقوله: **ما أحزبه**، إنكار لاستعمال كلمة التحزيب، وذلك بناء على فهمه، وأنه يقف عند حدود النص فيما يتعلق بالقرآن الكريم، ولكن النص بالتحزيب ورد، كما في حديث أوس المتقدم، وحديث عمر التالي.

١٠٠ ـ وعن عبد الرحمن بن عبدٍ القاري رحمه الله، قال: «**سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: من نام عن حزبه من الليل، أو عن شيء منه، فقرأه ما بين صلاة الفجر، وصلاة الظهر، كُتِبَ له كأنما قرأه من الليل**».

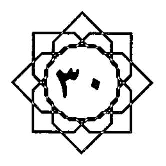
أخرجه مسلم في صحيحه، صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل، رقم (٧٤٧)؛ والترمذي، الصلاة، باب ما ذكر فيمن فاته حزبه

من الليل، رقم (٥٨١)؛ وأبو داود، الصلاة، باب من نام عن حزبه، رقم (١٣١٣)؛ ومالك في الموطأ، ولفظه: «**فقرأه حين تزول الشمس ـ أي: صلاة الظهر ـ فإنه لم يفُته، أو كأنه أدركه**».

١٠١ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «**إن كان رسول الله ﷺ ليوقظه الله عز وجل بالليل، فما يجيء السحر حتى يفرغ من حِزبه**». ورويت: «**جزئه**».

أخرجه أبو داود، الصلاة، باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل، رقم (١٣١٠).





المبرِّزون في حفظ القرآن



١٠٢ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: **«جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد ـ يعني ابن ثابت ـ قال قتادة: قلت لأنس: ومَنْ أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي»**.

أخرجه البخاري في مواضع، انظر: فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، رقم (٥٠٠٣ ـ ٥٠٠٤)؛ ومسلم، فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بن كعب وجماعة، رقم (٢٤٦٥)؛ والترمذي.

وفي رواية للبخاري: **«مات رسول الله ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، نحن ورثناه»**.

قال العلماء: وهذا الحصر إضافي ليس بحقيقي، وقد جاء في أول هذا الحديث عن قتادة راوي الحديث: عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: **«افتخر الحيّان الأوس والخزرج، فقال الأوس: منا أربعة: من اهتزَّ له العرش: سعد بن معاذ، ومن عَدلت شهادته شهادة رجلين: خزيمة بن ثابت، ومن غسّلته الملائكة: حنظلة بن أبي عامر، ومن حمته الدَّبْر:**

عاصم بن ثابت، فقال الخزرج: منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم».

أخرج ذلك أبو يعلى والبزار والطبراني، ورجالهم رجال الصحيح.

والدَّبْر ـ بسكون الباء ـ: النحل، وقيل: الزنابير.

وقد قيل: إن هؤلاء جمعوه في عهد رسول الله ﷺ بالكتاب والحفظ عن ظهر قلب.

وقد جاء في أحاديث أُخرى أن حفاظ القرآن من الصحابة عَدد غير هؤلاء، ولكن يبدو أن هؤلاء كان لحفظهم تميزٌ وشهرة.

١٠٣ ـ وعن مسروق بن الأجدع، قال: «**ذكرَ عبدُ الله بن عمرو عبدَ الله بن مسعود، فقال: لا أزال أُحبه، سمعت النبي ﷺ يقول: خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبي بن كعب**».

أخرجه البخاري، فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، رقم (٤٩٩٩).

١٠٤ ـ وعن شقيق بن سلمة، قال: «**خطبنا عبد الله بن مسعود، فقال: والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ أني أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم، قال شقيق: فجلست في الحِلَق أسمع ما يقولون، فما سمعت رادّاً يقول غير ذلك**».

أخرجه البخاري، فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، رقم (٥٠٠٠)؛ ومسلم في صحيحه، فضائل الصحابة، رقم (٢٤٦٢).

١٠٥ ـ وعن مسروق بن الأجدع الهمداني، قال: قال عبد الله بن

مسعود رضي الله عنه: **«والله الذي لا إلـه غيره، ما أُنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين نزلت، ولا أُنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أُنزلت، ولو أعلم أحداً أعلمَ مني بكتاب الله، تبلغه الإبل لركبتُ إليه»**.

أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، رقم (٥٠٠٢)؛ ومسلم في صحيحه، فضائل الصحابة، رقم (٢٤٦٣).

١٠٦ ـ وعن عمر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: **«من أحبَّ أن يقرأ القرآن غضّاً كما أُنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»**.

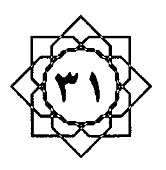
حديث صحيح. أخرجه ابن ماجه في سننه، رقم (١٣٧)؛ وأحمد في مسنده: ١/ ٢٦، ٣٧ ـ ٣٨.

وغضّاً: أي طريّاً لم يتغير، كناية عن ضبطه للقراءة، وإتقانه لها، فكأنه يقرؤه حين نزوله وسماعه.

١٠٧ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: **«قال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه: **أُبيٌّ أقرؤنا، وإنا لندع من لحن أُبي، وأُبيٌّ يقول: أخذته من فِي رسول الله** ﷺ **فلا أتركه لشيء، قال الله تعالى:** ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦]».

أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، رقم (٥٠٠٥).

وقوله: **لندع من لحن أُبي**: أي من قراءته، وذلك لأن أبيّاً كان لا يرجع عن شيء حفظه من رسول الله ﷺ، ولو أخبره غيره أن تلاوته قد نسخت؛ لأنه لما سمع ذلك من رسول الله ﷺ حصل له به القطع واليقين، فلا يزول عنده بإخبار غيره على نسخه، ولهذا احتج عمر رضي الله عنه بالآية.



كيفَ يُقرأ القرآن؟



١٠٨ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: «**اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد، فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف السِّتْر، وقال: ألا إن كلَّكم يناجي ربَّه، فلا يؤذينَّ بعضُكم بعضاً، ولا يرفعْ بعضُكم على بعض في القراءة، أو قال: في الصلاة**».

حديث صحيح. أخرجه أحمد في المسند: ٣/ ٩٤؛ وأبو داود في سننه، رقم (١٣٣٢)؛ والنسائي في فضائل القرآن، رقم (١١٧)؛ وابن خزيمة في صحيحه: (٢/ ١٩٠)؛ والحاكم في المستدرك: ١/ ٣١١، وغيرهم.

١٠٩ ـ وعن أبي حازم التمار، عن البياضي: «**أن رسول الله ﷺ خرج على الناس وهم يصلُّون، وقد علَتْ أصواتهم بالقراءة: فقال: إن المصلِّي يناجي ربه، فلينظرْ ماذا يناجيه به، ولا يجهر بعضكم على بعض في القرآن**».

حديث صحيح. أخرجه مالك في الموطأ: ١/ ١٠١؛ وأحمد في المسند: ٤/ ٣٤٤؛ والنسائي في فضائل القرآن، رقم (١١٦).

وقد جاء تفصيل ذلك في حديث آخر؛ أخرجه البيهقي في الشعب: ٢/ ٥٤٢، من طريق: أبي العباس الأصمّ، ثنا أحمد بن

عبد الحميد الحارثي، ثنا أبو أسامة، عن الوليد بن كثير، ثنا محمد بن إبراهيم التيمي: «**أن أبا حازم مولى هذيل حدثه: أن رجلاً من بني بياضة من أصحاب النبي ﷺ حدثه: أن النبي ﷺ جاور في المسجد في قبة على بابها قطعة حصير، فكشف رسول الله ﷺ الحصير، ثم قال: أنصتوا أيها الناس، فأنصتوا، قال: فوعظ رسول الله ﷺ فرغَّب وحذّر، فأبلغ جدّاً ثم قال: إن المصلي إذا صلَّى فإنما يناجي ربه، فلينظر عبد ما يناجي به ربه، ولا يجهرن بعضكم على بعض بالقرآن، ثم دخل رسول الله ﷺ، وأعاد الحصير، فقال الناس: إن هذه الليلة مباركة وعظ فيها رسول الله ﷺ الناس وحضَّهم، قال: فذهبنا ننظر فإذا هي ليلة ثلاث وعشرين.**

أي: من شهر رمضان، كما جاء ذلك صريحاً عند النسائي، واعتقدوا أن تلك الليلة ليلة القدر».

وهذا الإسناد صحيح، فقد رواه الوليد بن كثير، ويحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم.

أخرجه النسائي، الاعتكاف من السنن الكبرى: **٢/ ٢٦٤**؛ وأخرج أحمد في مسنده: **٢/ ٦٢**، وابن خزيمة في صحيحه: **٣/ ٣٥٠** مثله، عن **ابن عمر**، وسنده رجاله موثوقون.

١١٠ ـ عن حذيفة رضي الله عنه، قال: «**صليت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة، فكان إذا مرَّ بآية رحمة سأل، وإذا مرَّ بآية عذاب تعوَّذ، وإذا مرَّ بآية فيها تنزيه لله تعالى سبَّح**».

وفي بعض رواياته: **أنه قرأ البقرة، وآل عمران، والنساء.**

أخرجه أحمد: **٥/ ٣٨٤، ٣٨٩، ٣٩٧**؛ ومسلم، صلاة المسافرين، رقم **(٧٧٢)**؛ وأبو داود، الصلاة، باب ما يقول الرجل في

ركوعه وسجوده، رقم (٨٦٧)؛ والترمذي، الصلاة، باب ما جاء في التسبيح، والركوع، والسجود؛ والنسائي، الصلاة، مسألة القارئ إذا مرَّ بآية رحمة: ٢/ ١٧٧؛ وابن ماجه، رقم (١٣٥١)، وغيرهم.

١١١ ـ وعن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ، قال: **«قُمت مع رسول الله ﷺ ليلةً فقام فقرأ سورة البقرة؛ لا يمرُّ بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمرُّ بآية عذاب إلا وقف فتعوَّذ، قال: ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه: سبحان ذي الجبروت والملكوت، والكبرياء والعظمة، ثم سجد بقدر قيامه، ثم قال في سجوده مثل ذلك، ثم قام فقرأ بآل عمران، ثم قرأ سورة سورة»**.

حديث حسن. أخرجه أبو داود، الصلاة، باب ما يقوله الرجل في ركوعه وسجوده، رقم (٨٦٩)؛ والنسائي، الصلاة، الدعاء في السجود: ٢/ ٢٢٣؛ والترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صوم رسول الله ﷺ، رقم (٣٢٠)؛ وجعفر الفريابي في فضائل القرآن، رقم (١٢١).

١١٢ ـ وعن مسلم بن مخراق، قال: **«قلت لعائشة ﷺ: إنَّ رجالاً يقرؤون القرآن في ليلة مرتين أو ثلاثاً، فقالت: قرؤوا ولم يقرؤوا، كنت أقوم مع رسول الله ﷺ في ليلة التمام، فيقرأ بالبقرة، وآل عمران، والنساء، فلا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا ورغب، ولا آية فيها تخويف إلا دعا واستعاذ»**.

حديث حسن. أخرجه أحمد في مسنده: ٦/ ٩٢ عن قتيبة بن سعيد، عن ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن زياد بن نعيم، عن مسلم بن مخراق، عن عائشة، ومثله عند جعفر الفريابي في فضائل القرآن، رقم (١١٦)؛ وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن، رقم (٧)، عن عبد الأعلى بن حماد، عن وهب بن جرير، عن أبيه، عن يحيى بن أيوب، عن الحارث بن يزيد الحضرمي؛ وهو عند الفريابي، رقم

(١١٧)؛ والبيهقي في السنن، عن وهب بن جرير، عن أبيه به: ٢/ ٣١٠.

والحارث بن يزيد الحضرمي: ثقة ثبت من رجال مسلم، وأبي داود، والنسائي.

وشيخه **زياد بن نعيم الحضرمي**: ثقة، أخرج له أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

وشيخه **مسلم بن مخراق**: مولى عائشة، حجازي سكن مصر، يروي عن السيدة عائشة، وعن زياد بن نعيم، وذكره البخاري في تاريخه: ٧/ ١٧٢، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: ٨/ ١٩٤، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في الثقات: ٥/ ٣٩٧، وقال ابن حجر في التقريب: مقبول.

وقد رواه عن الحارث: ابن لهيعة، ويحيى بن أيوب، فإذا كان في ابن لهيعة كلام، فمتابعه يحيى بن أيوب الغافقي أبو العباس المصري، من رجال الجماعة وثقه غير واحد وهو صدوق.

وقد رواه عنه **جرير بن حازم**، وهو ثقة من رجال الجماعة.

والراوي عنه ابنه **وهب بن جرير**، وهو ثقة من رجال الجماعة.

وعنه: **عبد الأعلى بن حماد**، وهو ثقة من رجال الشيخين، فتحصَّل أن الحديث ليس في سنده رجل مجروح.

وقولها: **قرؤوا، ولم يقرؤوا**: أي أنهم قرؤوا بلسانهم، ولم تفقه قلوبهم.

وقولها: **ليلة التمام**: هي ليلة أربع عشرة من الشهر؛ لأنَّ القمر يتم فيها نوره، وقيل: ليل التمام بكسر التاء، أي: أطول ليلة في السنة.

وفي هذا الحديث: أن كثرة الثواب لا تكون بكثرة القراءة، بل بالخشوع والتفهم والإخلاص.

١١٣ ـ وعن عائشة ﵂، قالت: «**سمع النبي ﷺ رجلاً يقرأ في المسجد، فقال: يرحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا آية من سورة كذا**».

وفي رواية: «**يرحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أُنسيتها من سورة كذا وكذا**».

وفي رواية: «**أسقطتهن من سورة كذا**».

أخرجاه في الصحيحين: البخاري في فضائل القرآن، باب نسيان القرآن، وهل يقول: نسيتُ آية كذا وكذا، ومواضع أخرى؛ ومسلم، صلاة المسافرين، باب الأمر بتعهد القرآن، رقم (٧٨٨)؛ وأبو داود في سننه، الصلاة، باب رفع الصوت بالقراءة في الليل، رقم (١٣٣١)، ولفظه: «**يرحم اللهُ فلاناً، كأين من آية أذكرنيها الليلة كنتُ قد أسقطتها**».

ونسيان النبي ﷺ لشيء من القرآن يكون على قسمين:

الأول: هو النسيان الذي يتذكره النبي ﷺ عن قرب، وهذا قائم في الطباع البشرية، وعليه يدل قوله ﷺ في حديث السهو الذي رواه ابن مسعود: «**إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون**».

والقسم الثاني: أن يرفعه الله عن قلبه على إرادة نسخه وتلاوته؛ وهو المشار إليه في قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ [الأعلى: ٦ ـ ٧].

أما الأول فعارض سريع الزوال؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وأما الآخر فهو داخل في قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦].

وفي هذا الحديث جواز رفع الصوت بالقراءة في الليل وفي المسجد.

وفيه الدعاء لمن حصل له من جهته خير، وإن لم يقصد المحصول منه ذلك النفع والخير لمن حصل له.

١١٤ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «**كانت قراءة النبي ﷺ على قدر ما يسمعه من في الحجرة، وهو في البيت**».

حديث حسن. أخرجه أبو داود في سننه، الصلاة، باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، رقم (١٣٢١)؛ والطيالسي في مسنده، رقم (٢٦٧٤)؛ والترمذي في الشمائل، باب ما جاء في قراءة رسول الله ﷺ، رقم (٣٢٨).

١١٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «**كانت قراءة النبي ﷺ بالليل يرفع طوراً ويخفض طوراً**».

حديث حسن. أخرجه أبو داود، الصلاة، باب رفع الصوت بالقراءة في الليل، رقم (١٣٢٢).

١١٦ ـ وعن أم هانئ رضي الله عنها، قالت: «**كنت أسمع قراءة رسول الله ﷺ وأنا على عريشي**».

حديث حسن. أخرجه النسائي في سننه، الصلاة، باب رفع الصوت بالقرآن: ٢/١٧٨ ـ ١٧٩؛ والترمذي في الشمائل، باب قراءة النبي ﷺ، رقم (٣٢٥)؛ وابن ماجه، رقم (١٣٤٩).

والعريش: هو كل ما يستظل به، وعُرُش مكة: بيوتها.

١١٧ ـ وعن عبد الله بن أبي قيس، قال: «**سألت عائشة رضي الله عنها**:

كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل، أكان يُسِرُّ بالقراءة أم يجهر؟ فقالت: كل ذلك قد كان يفعل، ربما أسرَّ بالقراءة، وربما جهر، فقلت: الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة».

حديث حسن. أخرجه أبو داود، الصلاة، باب وقت الوتر، رقم (١٤٣٧)؛ والنسائي، صلاة الليل، باب كيف القراءة بالليل: ٣/ ٢٢٤؛ والترمذي، الصلاة، باب ما جاء في قراءة الليل، رقم (٤٤٩).

١١٨ ـ وعن قتادة بن دعامة السدوسي، قال: «**سألت أنساً عن قراءة رسول الله ﷺ فقال: كان يمدُّ مدّاً، ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، يمدُّ ببسم الله، ويمدُّ بالرحمن، ويمدُّ بالرحيم**».

أخرجه البخاري، فضائل القرآن، باب من القراءة: ٩/ ٩٠ ـ ٩١، وهذه روايته.

وأخرج أبو داود، الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، رقم (١٤٥٦)؛ والنسائي، الصلاة، باب مدّ الصوت بالقراءة: ٢/ ١٧٩ إلى قوله: **يمدُّ مداً**.

١١٩ ـ وعن أم سلمة رضي الله عنها: «**أن يعلى بن مَمْلَك سألها عن قراءة رسول الله ﷺ وصلاته، قالت: ما لكم وصلاته؟ ثم نَعَتَتْ قراءته فإذا هي تنعتُ قراءة مفسرةً حرفاً حرفاً**».

أخرجه أبو داود، الصلاة، باب كيف يستحب الترتيل في القراءة، رقم (١٤٦١)؛ والنسائي، الصلاة، باب تزيين الصوت بالقرآن: ٢/ ١٨١.

وأخرجه الترمذي، رقم (٢٩٢٤)، ولفظه: «**قالت: ما لكم وصلاته؟ كان يصلي ثم ينام قدر ما صلى، ثم يصلي قدر ما نام، ثم**

ينام قدر ما صلى، حتى يُصبح، ثم نعتت قراءته، فإذا هي تنعتُ قراءة مفسرةً حرفاً حرفاً».

وفي رواية للترمذي رواها ابن أبي مليكة عنها، قالت: «**كان رسول الله ﷺ يُقطِّع قراءته يقول: الحمد لله رب العالمين، ثم يقف، الرحمن الرحيم، ثم يقف، وكان يقرأ: مَلِك يوم الدين**».

حديث حسن. أخرجه مع أصحاب السنن المذكورين؛ أحمد في مسنده: ٦/ ٣٠٢، وابن خزيمة: ٢/ ١٨٨، والدارقطني، والحاكم: ١/ ٣٠٩ ـ ٣١٠ و٢/ ٢٣١، وغيرهم.

١٢٠ ـ وعن عبد الله بن مغفَّل رضي الله عنه، قال: «**رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته، يقرأ سورة الفتح، فرجَّع في قراءته، قال: فقرأ ابن مغفَّل ورجع، وقال معاوية بن مرَّة راويه عن عبد الله بن مغفَّل: لولا الناس لأخذت لكم بذلك الذي ذكره ابن مغفَّل عن النبي ﷺ**».

أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه؛ منها: فضائل القرآن، باب القراءة على الدابة، وباب الترجيع، رقم (٥٠٤٧)؛ ومسلم، صلاة المسافرين، باب تحسين الصوت بالقرآن، رقم (٤٩٧)؛ وأبو داود رقم (١٤٦٧)، ولفظه: «**رأيت النبي ﷺ، وهو على ناقته، يقرأ سورة الفتح وهو يرجِّع**»؛ والترمذي في الشمائل، رقم (٣٢٦).

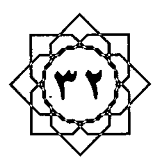
وفي هذا الحديث: دلالة على قراءة القرآن على الدابة أو الراحلة، ومثلها السيارة أو الطائرة أو غيرها واقفاً أو ماشياً.

١٢١ ـ وعن حفصة زوج النبي ﷺ، قالت: «**ما رأيت رسول الله ﷺ صلَّىٰ في سبحته قاعداً، حتى كان قبل وفاته بعام، فكان يصلي في**

سبحته قاعداً، وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها».

أخرجه مسلم في صحيحه، صلاة المسافرين، باب جواز النافلة قائماً وقاعداً، رقم (٧٣٣).





السجود عند القراءة



١٢٢ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: «**كان النبي ﷺ يقرأ علينا السورة فيها السجدةُ، فيسجد ونسجد حتى ما يجدُ أحدنا موضع جبهته**».

وفي رواية: «**فنزدحم حتى ما يجد أحدنا موضعاً يسجد عليه**».

وفي رواية لمسلم: «**في غير وقت صلاة**».

وفي رواية لأبي داود: «**أن رسول الله ﷺ قرأ عام الفتح سجدةً، فسجد الناس كلهم، منهم الراكب والساجد في الأرض، حتى إن الراكب ليسجد على يده**».

أخرجه البخاري، سجود القرآن، باب من سجد لسجود القارئ، رقم (١٠٧٥)، وباب ازدحام الناس إذا قرأ الإمام السجدة، رقم (١٠٧٦)، وباب من لم يجد موضعاً للسجود من الزحام، رقم (١٠٧٩)؛ ومسلم، المساجد، باب سجود التلاوة، رقم (٥٧٥)؛ وأبو داود في سننه، الصلاة، باب في الرجل يسمع السجدة وهو راكب، رقم (١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨).

وفي الحديث: دلالة على أن النبي ﷺ كان يجمع الصحابة فيقرأ عليهم القرآن ويعلمهموه، وفيه كذلك أن السجود كان أمراً معلوماً

معمولاً به من عهد رسول الله ﷺ، واستمر عمل الأمة به من بعده، وإن حصل خلاف في بعض الجزئيات والفروع بين الفقهاء، ولكن الأصل متفق عليه.

١٢٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ كتبت عنده سورة النجم، فلما بلغ السجدة سجد وسجدنا معه، وسجدت الدواة والقلم**».

حديث حسن. أخرجه البزار عن محمد بن عبد الرحيم، ثنا مسلم الجرمي، ثنا مخلد بن حسين، عن هشام، عن محمد، عن أبي هريرة.

وقال: لا نعلم رواه بهذا اللفظ إلا أبو هريرة، ولا نعلمه إلا من هذا الوجه تفرد به مخلد عن هشام، انظر: كشف الأستار، رقم (٧٥٣).

قلت: ومخلد بن حسين: ثقة فاضل، أخرج له مسلم في مقدمة صحيحه، والنسائي، وأثنى عليه جمع.

وهشام: هو ابن حسَّان القُردوسي أحد الأعلام من رجال الجماعة.

ومحمد: هو ابن سيرين الإمام العلم.

والراوي عن مخلد بن الحسين هو: **مسلم بن أبي مسلم الجرمي**، ذكره ابن حبان في الثقات: **٩/ ١٥٨**، وقال: ثنا عنه الحسن بن سفيان وأبو يعلى، ربما أخطأ، مات سنة أربعين ومئتين. وقال الخطيب في (تاريخ بغداد: **١٣/ ١٠٠**): كان ثقة.

والراوي عنه **محمد بن عبد الرحيم** شيخ البزار: هو أبو يحيى البغدادي الملقب بصاعقة، مولى آل عمر بن الخطاب، الثقة، أخرج له البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، ووثقه جمع من الأئمة.

ولهذا فقد أصاب الهيثمي عندما قال في مجمع الزوائد عن هذا الحديث (٢/ ٦٨٥): رواه البزار ورجاله ثقات.

١٢٤ ـ وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطانُ يبكي، يقول: يا ويله** ـ وفي رواية: **يا ويلي** ـ **أُمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأُمرت بالسجود فأبيتُ فليَ النار**».

أخرجه مسلم في صحيحه، الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، رقم (٨١)؛ وابن ماجه، الصلاة، باب سجود القرآن، رقم (١٠٥٢).

وأما سجدات القرآن فقد اختلف في عددها: فأكثر ما قيل فيها: هي خمس عشرة سجدة؛ أولها: خاتمة الأعراف، وآخرها خاتمة سورة العلق.

وقيل: أربع عشرة سجدة؛ بإسقاط السجدة الثانية في الحج، وإليه ذهب الإمام أبو حنيفة، وأهل الرأي، وهو قول الشافعي إلا أنه أسقط سجدة (صٓ)، وأثبت الثانية في الحج.

وقيل: إحدى عشرة سجدة بإسقاط الثانية من الحج وثلاث سجدات المفصل.

وقيل: عشرة بإسقاط الثانية في الحج، وصٓ، وثلاث المفصَّل.

وقيل: العزائم أربع سجدات وهي: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾ السجدة، و﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فصلت، والنجم، والعلق.

وسبب الخلاف بين الفقهاء هو اختلافهم في ثبوت الأحاديث

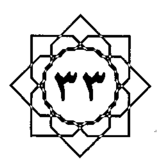
والعمل بها، واختلافهم في الأمر بالسجود في القرآن، هل هو سجود التلاوة؟ أو هو سجود الفرض؟.

وقد أخرج عبد الرزاق في المصنف، فضائل القرآن، باب كم في القرآن من سجدة، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: سجود القرآن عشر: الأعراف، والنحل، والرعد، وبني إسرائيل، ومريم، والحج، والفرقان، وطسّ الوسطى، والمّ تنزيل، وحمّ السجدة.

قلت: ألم يكن ابن عباس يقول: في (صّ) سجدة؟ قال: لا.

وأخرج عن ابن جريج، عن عكرمة بن خالد: أن سعيد بن جبير أخبره: أنه سمع ابن عباس وابن عمر يعدان كم في القرآن من سجدة، فقالا: الأعراف، والرعد، والنحل، وبني إسرائيل، ومريم، والحج أولها، والفرقان، وطسّ، والمّ تنزيل، وصّ، وحمّ السجدة.. إحدى عشرة.





التخلُّق بأخلاق القرآن



١٢٥ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، «**قالت لسعد بن هشام بن عامر وقد سألها: يا أم المؤمنين: أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ، قالت: ألستَ تقرأُ القرآنَ؟ قال: بلى! قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن...**» الحديث.

أخرجه مسلم في صحيحه في حديث طويل، صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، رقم (٧٤٦).

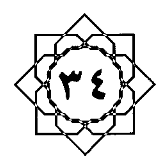
١٢٦ ـ وكان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، يقول: «**يا معشر القراء، استقيموا، فقد سبقتم سبقاً بعيداً، فإن أخذتم يميناً وشمالاً، فقد ضللتم ضلالاً بعيداً**».

أخرجه البخاري في صحيحه، الاعتصام بالكتاب والسنة، رقم (٧٢٨٢).

والقراء: هم العلماء بالقرآن والسنة.

وقوله: **استقيموا**: أي: اسلكوا طريق الاستقامة بالتمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه، فمن استقام بذلك فهو السابق إلى كل خير.

وقوله: **أخذتم يميناً وشمالاً**: أي خالفتم الأمر المذكور.



فضيلة حفظ القرآن عن ظهر قلب



١٢٧ ـ عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: «أن امرأة جاءت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي، فنظر إليها رسول الله ﷺ فصعَّد فيها النظر وصوَّبه، ثم طأطأ رأسه، فلما رأت المرأة أنه لم يقضِ فيها شيئاً جلست، فقام رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها، فقال له: هل عندك من شيء؟ فقال: لا والله يا رسول الله، قال: اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئاً، فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئاً، قال: انظر ولو خاتماً من حديد، فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله، ولا خاتماً من حديد، لكن هذا إزاري ـ قال سهل: ما له رداء ـ فلها نصفه، فقال رسول الله ﷺ: ما تصنع بإزارك؟ إن لَبِسْتَهُ لم يكن عليها منه شيء، وإن لَبِسَتْهُ لم يكن عليك شيء، فجلس الرجل حتى طال مجلسه، ثم قام فرآه رسول الله ﷺ مولِّياً، فأمر به فدعي، فلما جاء قال: ماذا معك من القرآن؟ قال: معي سورة كذا، وسورة كذا، وسورة كذا... عدَّها، قال: أتقرؤهن عن ظهر قلبك؟ قال: نعم، قال: اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن».

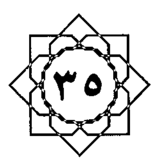
أخرجه مالك في الموطأ: ٢/ ٦٢؛ والبخاري في مواضع عديدة

من صحيحه؛ ومنها: فضائل القرآن، باب القراءة عن ظهر قلب، رقم (٥٠٣٠)؛ والنسائي في فضائل القرآن، رقم (٨٦)؛ والمجتبى: ٦/ ١١٣؛ ومسلم في صحيحه؛ وأبو داود، النكاح، باب التزويج على العمل يُعمل، رقم (٢١٠٤)؛ واختصره ابن ماجه، رقم (١٨٨٩)، وغيرهم.

وفي هذا الحديث: بيان لفضيلة قراءة القرآن عن ظهر قلب، وقد استثبت منه النبي ﷺ أنه يحفظها عن ظهر قلب، واستحبابه من باب أولى.

وقد ذهب جمع من العلماء بأن القراءة من المصحف نظراً أفضل من القراءة عن ظهر قلب، وقالوا: إن القراءة في المصحف أسلم من الغلط، والقراءة عن ظهر قلب أبعد من الرياء، وأمكن للخشوع. ولحفظ القرآن عن ظهر قلب مزية وفضل في الدنيا والآخرة عندما يقال له: **اقرأ وارق ورتل**... الحديث.





تكريم أهل القرآن أحياءً وميتين



١٢٨ ـ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «**أن رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أُحُد في ثوبٍ واحد، ثم يقول: أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أُشير له إلى أحد قدَّمه في اللحد، وقال: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة، وأمر بدفنهم بدمائهم، ولم يصلِّ عليهم، ولم يغسَّلوا**».

أخرجه البخاري في صحيحه، المغازي، غزوة أحد، باب من قتل من المسلمين يوم أحد، رقم (٤٠٧٩)، والجنائز، باب من يقدم في اللحد، رقم (١٣٤٧ ـ ١٣٤٨).

وفي هذا الحديث: فضيلة ظاهرة لقارئ القرآن.

١٢٩ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: «**قال رسول الله ﷺ: إن من إجلال الله تعالى إكرامَ ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط**».

حديث حسن. أخرجه البخاري في الأدب المفرد، رقم (٣٥٧)؛ وأبو داود في سننه، الأدب، باب تنزيل الناس منازلهم، رقم (٤٨١٠)؛ وابن خزيمة كما في: إتحاف المهرة، لابن حجر العسقلاني: ١٠/ ١٢٤.

وساقه المزي في تهذيب الكمال: ٣٤/ ٢٢٧، ٢٢٨ من طريق البخاري، ومن طريق عبد الله بن المبارك موقوفاً.

ومداره على: أبي كنانة القرشي، عن أبي موسى الأشعري. وأبو كنانة لا يعرف حاله، وقد روى عنه: زياد بن مخراق، وزياد بن أبي زياد، وأبو إياس.

وقال الذهبي في (ميزان الاعتدال: ٤/ ٥٦٥): رواه عنه ـ أي هذا الحديث ـ زياد بن مخراق ثقة. وأما هو فليس بمعروف، وقد روى عنه أيضاً أبو إياس، فهذا الحديث حسن.

أي برواية اثنين ترتفع الجهالة، ويتحقق ستر الراوي إذا لم يجرح، وهذا عند نفر من المحدثين كابن حبان، والحاكم يحسِّن حديثه.

وقد حسَّنه النووي في رياض الصالحين، رقم (٣٥٥) من دليل الراغبين.

ونقل تحسين هذا الحديث عن الحافظ العراقي، والحافظ ابن حجر.

وقوله: **إن من إجلال الله**: أي من تعظيمه وتبجيله.

وذو الشيبة: هو الشيخ الكبير.

وحامل القرآن الغالي فيه: هو متجاوز الحد في تتبع ما خفي منه واشتبه من معانيه، والكشف عن دقائقه التي لا يصل إليها العقل، أو الذي يتشدد فيه فيجعل النوافل والسنن والآداب بمرتبة الفرائض، والمكروهات بمرتبة المحرمات.

وأما: **الجافي عنه**: فهو التارك له، تلاوة وعملاً.

وذو السلطان المقسط: هو الإمام العادل المقيم للشرع، فهو بهذا نائب عن رسول الله ﷺ، وحقيق أن يبجل ويعظّم، ويطاع ويكرم.

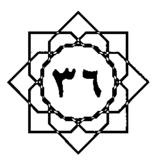
١٣٠ ـ وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، قال: «أتت النبي ﷺ امرأة، فقالت: إنها قد وهبت نفسها لله ولرسول الله ﷺ، فقال: ما لي في النساء من حاجة، فقال رجل: زوجنيها، قال: أعطها ثوباً، قال: لا أجد، قال: أعطها ولو خاتماً من حديد، فاعتلّ له، فقال: ما معك من القرآن؟ قال: كذا وكذا، قال: فقد زوجتكها بما معك من القرآن».

أخرجه هكذا مختصراً البخاري، فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه، رقم (٥٠٢٩).

١٣١ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «بعث رسول الله ﷺ بعثاً، وهم ذوو عدد، فاستقرأَهم فاستقرأ كل رجلٍ منهم ـ يعني ما معه من القرآن ـ فأتى على رجلٍ من أحدثهم سنّاً فقال: ما معك يا فلان؟ قال: معي كذا وكذا، وسورة البقرة، فقال: أمعك سورة البقرة؟ قال: نعم، قال: اذهبْ فأنت أميرهم، فقال رجل من أشرافهم: ما منعني أن أتعلمَ البقرة إلا خشية أن لا أقوم بها، فقال رسول الله ﷺ: تعلموا القرآن واقرؤوه، فإن مَثَل القرآن لمن تعلَّمه فقرأه كمثل جِرابٍ محشوٍّ مسكاً يفوح رِيحُه في كل مكان، ومن تعلمه فيرقد وهو في جوفه فمثله كَمَثَلِ جرابٍ وُكِئ على مِسك».

حديث حسن. أخرجه الترمذي، رقم (٢٨٧٦)؛ وابن حبان في صحيحه؛ وجعفر الفريابي، رقم (٧٦)، واختصره ابن ماجه، رقم (٢١٧).





قد يقرأ القرآن من لا ينتفع به



١٣٢ ـ عن جابر بن عبد الله ﵄، قال: **«أبصرت عيناي، وسمعت أُذناي رسول الله ﷺ بالجعرَّانة، وفي ثوب بلال فضة، ورسول الله ﷺ يُقبضها للناس فَيُعطيهم، فقال رجل: يا رسول الله اعدل، قال: ويلك، وَمَنْ يَعْدِلُ إذا لم أَعدل؟! فقال عمر: دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتلُ أصحابي. . إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يتجاوز حلوقهم أو حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السَّهم من الرميَّة»**.

أخرجه البخاري في صحيحه: ٦/ ٢٣٨؛ ومسلم؛ والنسائي في فضائل القرآن، رقم (١١٢ ـ ١١٣)، وابن ماجه، وغيرهم.

والجعرَّانة: هي بداية الحرم من جهة الطائف، وكان ذلك حين منصرفه عليه الصلاة والسلام من غزوة حنين في شهر ذي القعدة سنة ثمان للهجرة النبوية.

وقد جاء تسمية هذا المعترض في الحديث أنه ذو الخويصرة التميمي.

والرميَّة: هي ما يرمى من صيدٍ أو نحوه.

١٣٣ ـ وعن أبي سعيد الخدري ﵁، قال: **«سمعت رسول الله**

ﷺ يقول: يخرج قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرَّمية، ينظر في النصل فلا يرى شيئاً، ثم ينظر في القِدْح فلا يرى شيئاً، ثم ينظر في الريش فلا يرى شيئاً، ويتمارى في الفُوق».

وفي رواية قال: «بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن بذَهَبة في تربتها إلى رسول الله ﷺ، فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة نفرٍ: الأقرع بن حابس الحنظلي، وعيينة بن بدر الفزاري، وعلقمة بن عُلاثة العامري ثم أحد بني كلاب، وزيد الخير الطائي ثم أحد بني نبهان، فغضبت قريشٌ فقالوا: أيعطي صناديد نجد ويدعُنا؟! فقال رسول الله ﷺ: إنما فعلت ذلك لأتألَّفهم.

فجاء رجل كثُّ اللحية، مشرفُ الوجنتين، غائر العينين، ناتئُ الجبين، محلوق الرأس، فقال: اتق الله يا محمد، فقال رسول الله ﷺ: فمن يُطع الله إن عصَيْتُه؟! أيأمنُني على أهل الأرض ولا تأمنوني؟! قال: ثم أدبر الرجل، فاستأذن رجل من القوم في قتله - يروُوْن أنه خالد بن الوليد - فقال رسول الله ﷺ: إنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هذا قوماً يقرؤون القرآن لا يتجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرقُ السهم من الرميَّة، لئن أدركتُهم لأقتُلَنَّهم قتلَ عاد».

والضئضئ: الأصل؛ أي: يخرج من صلبه ونسله.

أخرجه مالك في الموطأ: ١/ ٢٠٨؛ وأحمد في مسنده: ٣/ ٦٠؛ والبخاري في صحيحه في مواضع مطولاً ومختصراً: ٩/ ٩٩؛ والنسائي في السنن: ٧/ ١١٨، و٥/ ٨٧، وفضائل القرآن، رقم (١١٤)؛ وأبو داود، رقم (٤٧٦٤)؛ وابن ماجه، رقم (١٦٩)، وغيرهم.

والقِدْح: هو الخشب الذي يصنع منه السهم.

والفوق: هو موضع الوتر من السهم.

وقوله عليه الصلاة والسلام: **تحقرون صلاتكم مع صلاتهم**: أي تستقلون.

وفي هذا الحديث: كنايةٌ عن سرعة خروجهم من الدين، وعدم تمكن الإيمان في قلوبهم، وأنهم لم ينتفعوا من القرآن العظيم وهديه بشيء، مع قراءتهم له، وربما حفظهم له كذلك.

١٣٤ ـ وعن علي رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺ، يقول: «**يأتي في آخر الزمان قوم حُدَثَاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميَّة، لا يتجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة**».

أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل القرآن، باب إثم من رايا بقراءة القرآن، أو تأكّل به، أو فجر به: ٩/ ٩٩، ومواضع أخرى؛ ومسلم، الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج؛ وأبو داود، رقم (٤٧٦٧)؛ والنسائي في تحريم الدم: ٧/ ١١٩.

وقوله: **حدثاء الأسنان**: أي شباب صغار لم يكبروا حتى يعرفوا الحق ويتبينوا مسالكه ومعالمه.

وسفهاء الأحلام: أي العقول، **والسفه**: الخفة في العقل والطيش والجهل.

١٣٥ ـ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج في آخر الزمان قوم أحداثُ الأسنان، سفهاءُ الأحلام، يقولون من قول خير الناس، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيَهم، يمرقون من**

الإسلام كما يمرق السهم من الرميَّة، فمن لقيهم فليقتلْهم، فإن قتلهم أجر عند الله لمن قتلهم».

حديث حسن. أخرجه ابن ماجه في سننه، رقم (١٦٧)، عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبد الله.

١٣٦ ـ وعن أبي ذر ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن بعدي من أمتي أو سيكون بعدي من أمتي، قوم يقرؤون القرآن، لا يُجاوز حلاقيمهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرميَّة، ثم لا يعودون فيه، هم شرُّ الخلق والخليقة**».

أخرجه مسلم في صحيحه، الزكاة، باب الخوارج شر الخلق والخليقة، رقم (١٠٦٧)؛ وابن ماجه، رقم (١٦٩).

وفي هذه الأحاديث، وقد رواها عن رسول الله ﷺ خمسة وعشرون صحابيّاً: دلالة على أن من الناس من يقرأ القرآن ولا ينتفع به، ويُعلي شعار الدين وقد خرج منه وعاداه.

١٣٧ ـ وعن ابن عباس ﵄، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليقرأنَّ القرآن أقوام من أمتي، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميَّة**».

حديث صحيح. أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ١/ ٢٥٦؛ وابن ماجه في سننه، رقم (١٧١)؛ وأبو يعلى الموصلي في مسنده: ٤/ ٢٤٢؛ وجعفر الفريابي في فضائل القرآن، رقم (١٩٤). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح.

قلت: ومدار هذا الحديث على أبي الأحوص، سلام بن سليم الحنفي، عن سماك بن حرب الكوفي، عن عكرمة، عن ابن عباس.

وقال علي بن المديني: رواية سماك عن عكرمة مضطربة، وقد أخرج عنه البخاري في صحيحه تعليقاً، ومسلم، وأصحاب السنن.

وقد صُحِّح هذا الحديث لكثرة الشواهد التي جاءت عن صحابة آخرين.

١٣٨ ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يخرج قوم في آخر الزمان ـ أو في هذه الأمة ـ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، أو حلوقهم، سيماهم التحليق، إذا رأيتموهم، أو إذا لقيتموهم فاقتلوهم»**.

حديث صحيح. أخرجه ابن ماجه في سننه، رقم (١٧٤)، من طريق بكر بن خلف، أبو بشر: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن أنس، وبكر بن خلف صدوق، وباقي الإسناد أئمة ثقات.

١٣٩ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ، قال: **«يَنْشأ نَشْءٌ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلَّما خرج قرنٌ قُطع.**

قال ابن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كلما خرج قرنٌ قُطع ـ أكثر من عشرين مرة ـ حتى يخرج في عراضهم الدجال».

حديث صحيح. أخرجه ابن ماجه، رقم (١٧٣).

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح احتجَّ البخاري بجميع رواته.

والنشء: هم الجماعة.

والقرن: الطائفة.

وقُطع: أي استحق أن يقطع.

في عراضهم الدجال: أي في خداعهم.

وجاء هذا الحديث عن صحابة آخرين؛ منهم أبو برزة الأسلمي عند أحمد: ٤/ ٤٢، ٥/ ٤٢؛ والنسائي في السنن: ٧/ ١١٩.

١٤٠ ـ وعن زياد بن لبيد الأنصاري البياضي، قال: «**ذكر رسول الله ﷺ شيئاً فقال: وذاك عند أوان ذهاب العلم، قال: قلنا: يا رسول الله وكيف يذهب العلم، ونحن نقرأ القرآن، ونقرئه أبناءنا، ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟! قال: ثكلتك أمك يا بن لبيد! إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أو ليس هذه اليهود والنصارى، يقرؤون التوراة والإنجيل، فلا ينتفعون منهما بشيء؟!**».

حديث صحيح. أخرجه أحمد في مسنده: ٤/ ١٦٠، ٢١٨، ٢١٩؛ ومن طريق الحاكم في المستدرك: ١/ ١٠٠؛ وابن ماجه في السنن، الفتن، باب ذهاب العلم والقرآن، رقم (٤٠٤٨).

ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً بين سالم بن أبي الجعد وبين زياد بن لبيد على ما ذكره البخاري في: التاريخ الصغير، ص٤١.

ولكنه جاء من حديث جبير بن نفير عن عوف بن مالك الأشجعي: «**أن رسول الله ﷺ نظر إلى السماء يوماً، فقال: هذا أوان يرفع العلم، فقال له رجل من الأنصار يقال له: لبيد بن زياد...**» الحديث.

قال جبير بن نفير: فلقيت شداد بن أوس، فحدثته بحديث عوف فقال: صدق عوف، ألا أخبرك بأول ذلك يُرفع؟ قلت: بلى، قال: الخشوع حتى لا ترى خاشعاً.

وهو **حديث صحيح**. أخرجه أحمد في المسند: ٦/ ٢٦؛ والنسائي في العلم من السنن، رقم (٧٣) بتحقيقنا؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (٤٥٧٢)؛ والبزار، رقم (٢٣٢) من كشف الأستار؛ والطبراني: ١٨/ ٧٥؛ والحاكم في المستدرك: ١/ ٩٨ ـ ٩٩.

وروي من حديث أبي الدرداء عند الترمذي في جامعه، العلم، باب ما جاء في ذهاب العلم، وقال الترمذي: حسن غريب؛ والدارمي في سننه، المقدمة، باب من قال: العلم الخشية وتقوى الله، رقم (٢٩٤)؛ والحاكم: ١/ ٩٩، وقال: حديث صحيح من حديث البصريين.

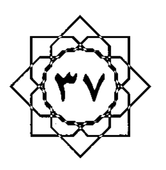
وجاء من حديث وحشي بن حرب: «**أن النبي ﷺ قال: يوشك العلم أن يختلس من الناس، فقال زياد بن لبيد...**» الحديث.

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: **٢٢/ ١٣٨**، وقال الهيثمي: إسناده حسن.

وله شواهد أخرى انظرها في تعليقنا على: كتاب العلم، للنسائي، الحديث رقم (٧٣).

وفي هذا الحديث أنه سيأتي فترة على الناس يرتفع العمل بالعلم الشريف، وهو حاضر بين أيديهم يقرؤونه، ولا يطبقونه، ويلتمسون المذاهب ولا يهتدون به، ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥]، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.





عقوبة الإقدام على تفسير القرآن بغير علم



١٤١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: **«مَنْ قال في القرآن بغيرِ علم، فليتبوأ مقعده من النار»**.

وفي رواية: **«من قال في القرآن برأيه، أو بما لا يعلم، فليتبوأ مقعده من النار»**.

حديث حسن. أخرجه أحمد في مسنده: ١/ ٢٣٣، ٢٦٩؛ والنسائي في فضائل القرآن، رقم (١٠٩ ـ ١١٠)؛ والترمذي في جامعه، تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، رقم (٣٢٠٤)، وقال: حسن صحيح، وأخرجه ابن جرير في تفسيره مرفوعاً وموقوفاً: ١/ ٣٤.

ومدار هذا الحديث على: عبد الأعلى بن عامر الثعلبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

وعبد الأعلى: قد ضعَّفه أحمد، وقال النسائي: ليس بقوي ويكتب حديثه، وقال الدارقطني: يعتبر به، وقد حدَّث عنه الثقات والأئمة؛ مثل: شعبة وسفيان وغيرهما، وقال ابن معين: صالح ليس بذاك،

وقال: ليس بذاك القوي، وقال: ليس بثقة ونقل عنه توثيقه، وقال يعقوب الفسوي: شيخ نبيل وفي حديثه لين، وهو ثقة، وفي أقوال أُخرى، وخلاصة ما وصل إليه الحافظ ابن حجر في التقريب: أنه صدوق يهم.

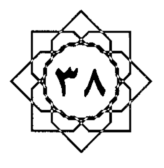
ولهذا فالحديث يحسّن، وقد صحَّحه ابن القطان في: بيان الوهم والإيهام، رقم (٢٤٥٩)، وله شاهد مضعف عن جندب بن عبد الله:

قال رسول الله ﷺ: «**من قال في كتاب الله برأيه فأصاب فقد أخطأ**».

أخرجه أبو داود، رقم (٣٦٥٢)؛ والنسائي في فضائل القرآن، رقم (١١١)، ومداره على سهيل بن مهران القُطعي وهو مضعَّف كذلك.

ومعنى هذا الحديث أن الذي يفسر القرآن، أو يقول في معانيه شيئاً دون أن يكون مؤهَّلاً لذلك ومن أهل العلم به، فإنه سيقع في الخطأ ويضلل الناس، ولعله يقلب الحلال حراماً، والحرام حلالاً، وهذا ما يودي به إلى جهنم والعياذ بالله، وهذا ما نراه واقعاً كثيراً من جهلة أغمار، ومغامرين فجار.





كراهية الاختلاف بالقرآن



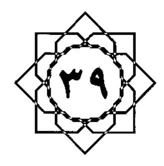
١٤٢ ـ وعن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، رفعه إلى النبي ﷺ، قال: **«اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإن اختلفتم فيه فقوموا عنه»**.

أخرجه البخاري، فضائل القرآن، باب اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، وفي الاعتصام، باب كراهية الاختلاف، رقم (٥٠٦٠)؛ ومسلم، العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، رقم (٢٦٦٧)، وغيرهما.

وفي هذا الحديث: الحض على الجماعة والألفة والوحدة، والنهي عن الاختلاف والفرقة.

وفيه كذلك النهي عن المراء في القرآن الذي يؤدي إلى التهاجر والخلاف، ومن شر ذلك ابتداع الآراء التي لا أصل لها في الشرع، وتمحُّل الأدلة لها من القرآن والسنة، والجمود عليها مما يؤدي إلى الخروج عن منهج الفهم السليم، والاستنباط المستقيم، وتكون نتيجة ذلك تعدد الآراء واختصام جماعة العلماء كما نلاحظه في عصرنا فيمن يفتي أو يجاهر بما لم يكن من قبل في أمة الإسلام.





الجدال في القرآن



١٤٣ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: «**هجَّرت إلى** رسول الله ﷺ **يوماً، قال: فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية، فخرج علينا رسول الله ﷺ يعرف في وجهه الغضب، فقال: إنما أهلك مَنْ كان قبلكم باختلافهم في الكتاب**».

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، النهي عن اتباع المتشابه، رقم (٢٦٦٦).

وهذا الاختلاف على ما يبدو ليس اختلافاً في القراءة والأداء؛ لأنَّ النبي ﷺ سوَّغ لهم ذلك، وأخبرهم أن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف، بل كان اختلافاً في المعاني والدلالات والتأويلات، ويحتمل أن الاختلاف كان في المتشابه، فأنكر النبي ﷺ ذلك، أو أن ينكر بعضهم القراءات الثابتة المتواترة، أو ينفي بعض أحكامه التشريعية التي أجمع أهل العلم عليها.

وفي رواية عنه: أخرجها عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: «**سمع رسول الله ﷺ قوماً يتدارؤون في القرآن، فقال: إنما أهلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً**،

فلا تكذِّبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه فقولوه، وما جهلتم منه فكِلوه إلى عالمه».

وهو **حديث صحيح**. أخرجه أحمد في المسند: ٢/ ١٩٥، ١٩٦؛ والبخاري في خلق أفعال العباد، رقم (١٦٥)؛ والبغوي في شرح السنة: ١/ ٢٦٠.

وقوله: **يتدارؤون**: أي يختلفون ويتدافعون.

١٤٤ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ، قال: «**لا تجادلوا في القرآن، فإن جدالاً في القرآن كفر**».

أخرجه أبو داود الطيالسي، ص٣٠٢، رقم (٢٢٨٦)؛ وأبو عبيد في فضائل القرآن، ص٢١٢.

١٤٥ ـ وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: «**تنازعنا آي القرآن على عهد رسول الله ﷺ، فقال قائل: ألم يقل الله كذا وكذا؟ فأجابه الآخر: ألم يقل الله كذا وكذا؟ إلى آية أخرى، فسمع ذلك رسولُ الله ﷺ، فخرج مغضباً كأنّما فُقئ في وجهه حبُّ الرمان، فقال: أبهذا أُمرتم؟ أبهذا بعثتم؟ أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض! إنما هلك الأمم قبلكم بهذا، فانظروا ما أُمرتم به فاتبعوه، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه، ولستم مما ها هنا في شيء**».

حديث حسن. أخرجه الطيالسي؛ وأحمد بن حنبل في المسند: ٢/ ١٩٥، ١٦٩؛ ومسدد؛ وابن أبي شيبة بسند رجاله ثقات، انظر: إتحاف المهرة: ٦/ ٣٢٣، وأبو عبيد، فضائل القرآن وسنده صحيح، ص٢١١، والحارث بن أبي أسامة وسنده مضعَّف، انظر: بغية الباحث، رقم (٧٣٥).

وأخرجه مختصراً ابن ماجه في سننه، رقم (٨٥) وفيه: فقال

عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**ما غبطت نفسي بمجلسٍ تخلَّفتُ فيه عن رسول الله ﷺ ما غبطتُ نفسي بذلك المجلس وتخلّفي عنه**».

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

وقوله: **كأنما فقئ في وجهه حب الرمان**: كناية عن احمرار وجهه من الغضب حتى صار في لون يشبه حب الرمان حمرةً.

١٤٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «**المراء في القرآن كفر**».

وفي رواية عنه: «**نزل القرآن على سبعة أحرف، المراء في القرآن كفر ـ ثلاث مرات ـ فما عرفتم منه فاعملوا، وما جهلتم فردوه إلى عالمه**».

حديث حسن. أخرجه أحمد في مسنده: **٢/ ٢٨٦، ٣٠٠، ٤٢٤** وغيرها؛ وأبو داود، السنة، باب النهي عن الجدال، رقم **(٤٥٩٣)**؛ وابن حبان، رقم **(١٤٦٤)**؛ والحاكم: **٢/ ٢٢٣**؛ وابن أبي شيبة في المصنف: **١٠/ ٥٢٩**.

وفي الباب **عن أبي جهيم بن الحارث بن الصمَّة** عند أحمد في المسند: **٤/ ١٦٩ ـ ١٧٠**؛ **وعمرو بن العاص**: **٤/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥**، وغيرهم.

١٤٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «**تلا رسول الله ﷺ هذه الآية**:
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧].

قالت: قال رسول الله ﷺ: **إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمَّى الله فاحذروهم»**.

أخرجه البخاري في صحيحه، التفسير، سورة آل عمران، رقم (٤٥٤٧)؛ ومسلم في صحيحه، العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه؛ وأبو داود، رقم (٤٥٩٨)؛ والترمذي؛ وابن ماجه، رقم (٤٧)، وغيرهم.

١٤٨ ـ وعن جندب بن عبد الله، عن حذيفة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**إن في أمتي قوماً يقرؤون القرآن ينثرونه نثر الدقل، يتأولونه على غير تأويله**».

حديث صحيح. أخرجه أبو يعلى، كما في إتحاف الخيرة المهرة: ٦/ ٣٤٥، عن أبي موسى ـ محمد بن المثنى البصري ـ عن عمرو بن عاصم، ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، ثنا قتادة، عن الحسن، عن جندب بن عبد الله: أنه بلغه عن حذيفة أو سمعه منه يحدثه عن رسول الله ﷺ.

ومحمد بن المثنى البصري: أبو موسى الحافظ المعروف بالزمن، أحد الحفاظ الثقات، روى عنه البخاري مئة حديث وثلاثة أحاديث، ومسلم سبعمئة واثنين وسبعين حديثاً، وثَّقه الكثيرون، وأخرج له بقية الستة.

وشيخه **عمرو بن عاصم** بن عبيد الله الكلابي القيسي أبو عثمان البصري الحافظ، وثقه غير واحد، وروى عنه البخاري بواسطة وبغير واسطة، وروى له بقية الستة.

ومعتمر بن سليمان وأبوه، وقتادة، والحسن: أئمة ثقات معروفون.

وجندب بن عبد الله: صحابي.

وقال البوصيري: هذا إسناد رواته ثقات .**قلت**: بل هم من رجال الصحيح.

وقد ذكر في المطالب العالية: ٣/ ٣٠٠، رقم **(٣٥٢٨)** عن **عائشة** مثله، وعزاه لأبي يعلى.

والدَّقل: هو رديء التمر، يترك ولا يجمع لهوانه على أهله وقلة قيمته.

ومعنى الحديث: أنه سيكون في هذه الأمة قوم يقرؤون القرآن ولا يعرفون حق حرمته وعظمة قدره، ويتعدون ذلك إلى تأويله وإخراج دلالاته إلى معانٍ غير صحيحة ولا مقبولة، تؤيد أهواءهم وتؤيد شهواتهم!.

١٤٩ ـ وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن ما أتخوف عليكم رجل قرأ القرآن حتى إذا رُئيتْ بهجتُه عليه، وكان ردئاً للإسلام، غيَّره إلى ما شاء الله، فانسلخ منه ونبذه وراء ظهره، وسعى على جاره بالسيف، ورماه بالشرك.**

قال: قلت: يا نبي الله! أيهما أولى بالشرك، المرميُّ أم الرامي؟ قال: بل الرامي».

حديث حسن. أخرجه ابن حبان في صحيحه، رقم (٨١)؛ والبزار في مسنده، رقم (١٧٥) من كشف الأستار، وقال البزار: لا نعلمه يروى إلا عن حذيفة، وإسناده حسن، وكذلك حسّنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ١/ ١٨٧ ـ ١٨٨، وعزاه ابن كثير في تفسيره، تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥] إلى أبي يعلى وقال: إسناد جيد.

والبهجة: هي الحُسْن، وآثار النعمة والفرح.

والرِدْء: هو العون والناصر والمدافع.

وهذا الصنف هم من يحملون علوم القرآن والسنة ويأخذون بها الشهادات والمناصب العلمية وغيرها، ثم يؤولون القرآن والسنة بما يضر المسلمين، ويعود بسوء على الدين وأهله، فنعوذ بالله من الخذلان الذي يردي صاحبه.

١٥٠ ـ وعن أبي أمامة رضي الله عنه: «**أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله اشتريت مَقْسم بني فلان، فربحت فيه كذا وكذا، وقال: ألا أُنبئك بما هو أكثر منه ربحاً؟ قال: وهل يوجد؟ قال: رجل تعلَّم عشر آيات. فذهب الرجل فتعلم عشر آيات فأتى النبي ﷺ فأخبره**».

أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح، قاله الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧/ ١٦٥.

قال في (الكبير: ٨/ ٣١١ رقم ٨٠١١): حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوي، ثنا عاصم بن النضر، ثنا معتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي يحدث عن قتادة، عن أبي الجعد، أو ابن أبي الجعد، عن أبي أمامة: أن رجلاً . . .الحديث.

وقد أدخله في أبي الجعد مولى بني ضبيعة؛ وقد قال الإمام مسلم في كتاب الكنى: أبو الجعد، عن أبي أمامة روى عنه أبو التياح، ولم يذكره بجرح ولا بتعديل.

ولم أجد ترجمة أبي الجعد في ديوان الضعفاء للذهبي.

وقد أخرج هذا الحديث الحاكم في المستدرك: ١/ ٥٥٦، من طريقين عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي أمامة، وعن المعتمر قال: سمعت أبي يحدث عن قتادة، عن أبي الجعد، أو ابن أبي الجعد، عن أبي أمامة.

قال الحاكم: إن كان عمرو بن خالد حفظ في إسناده سالم بن أبي الجعد، فإنه صحيح على شرط مسلم.

قال الذهبي: تفرد به عمرو بن خالد، عن معتمر، عن أبيه، وقال الفلاس وأحمد بن أبي المقدام: ثنا المعتمر، عن أبيه، عن قتادة، عن أبي الجعد أو ابن أبي الجعد.

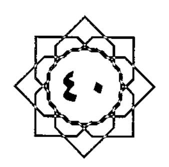
وعمرو بن خالد بن فروخ الحنظلي ثقة أخرج له البخاري وغيره.

وأخرجه البيهقي في الشعب: **٢/٣٢٨** من طريق الحاكم.

وأخرج الحارث بن أبي أسامة، عن أبي عثمان النهدي: «**أن رجلاً أصاب من مغنم خمسة وعشرين أُوقية من ذهب، فأتى النبي ﷺ ليدعو له، فأعرض عنه، ثم عاد فأعرض عنه، وقال: ما غنم فلان أفضل مما غنمت؛ تعلم خمس آيات**».

ورجاله ثقات، انظر: بغية الباحث، رقم **(٧٢٩)**.





التحذير من ترك القرآن أو الإعراض عن قراءته



١٥١ ـ عن السائب بن يزيد رضي الله عنه، قال: «ذُكِر شريح الحضرمي عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: لا يتوسد القرآن».

حديث صحيح. أخرجه النسائي في سننه، الصلاة، باب وقت ركعتي الفجر وذكر الاختلاف على نافع: ٣/٢٥٦ ـ ٢٥٧.

والتوسّد: هو النوم على الوسادة.

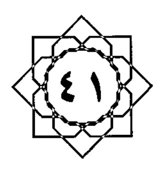
ومعنى: لا يتوسد القرآن: يحتمل مدحاً وذمّاً.

فأما المدح فمعناه أنه لا ينام الليل عن القرآن، ولا يجعل القرآن وساداً، بل يداوم على قراءته، ويحافظ على تلاوته.

وأما الذم: فمعناه: أنه لا يحفظ شيئاً من القرآن ولا يديم تلاوته، فإذا نام توسَّد معه القرآن.

والوجه هو الأول، ولهذا قال ابن عبد البر في الاستيعاب: شريح من أفضل أصحاب النبي ﷺ.

وفي هذا الحديث تنبيه لحامل القرآن أن لا ينام عنه ويترك القيام والتهجد به وتلاوته في الليل والنهار..



عقوبة هجر القرآن



١٥٢ ـ عن سمرة بن جندب الفزاري ﷺ، قال: «كان النبي ﷺ إذا صلَّى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال: من رأى منكم الليلة رؤيا؟ قال: فإن رأى أحداً رؤيا قصَّها، فيقول: ما شاء الله، فسألنا يوماً، فقال: هل رأى أحد منكم رؤيا؟ قلنا: لا.

قال: لكني رأيت الليلة رجلين أتياني، فأخذا بيدي، فأخرجاني إلى الأرض المقدَّسة، فإذا رجل جالس، ورجل قائم بيده كلُّوبٌ من حديد، يدخله في شِدْقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك، ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله، قلت: ما هذا؟ قال: انطلق.

فانطلقنا حتى أتينا على رجلٍ مضطجع على قفاه، ورجل قائم على رأسه بفهرٍ أو صخرة، فيشدخ به رأسه، فإذا ضربه تدهده الحجر، فانطلق إليه ليأخذه، فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه، وعاد رأسه كما هو، فعاد إليه فضربه: قلت: من هذا؟ قال: انطلق.

فانطلقنا إلى ثقب مثل التنّور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقَّد تحته ناراً، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا، فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة، فقلت: من هذا؟ قال: انطلق.

فانطلقنا حتى أتينا على نهرٍ من دمٍ، فإذا رجلٌ قائم على وسط

النهر، وعلى شط النهر رجل بيديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجرٍ في فيه، فردَّه حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجرٍ فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق.

فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نارٌ يوقدها، فصعدا بي في الشجرة، وأدخلاني داراً لم أر قط أحسن منها، وفيها رجال شيوخ وشباب ونساء وصبيان، ثم أخرجاني منها فصعِدا بي الشجرة فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل فيها شيوخ وشباب.

قلت: طوفتماني الليلة، فأخبراني عمَّا رأيتُ، قالا: نعم.

أما الذي رأيتَه يُشَقُّ شدقه، فكذاب يحدِّث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيُصنَع به ما رأيت إلى يوم القيامة.

والذي رأيته يُشْدَخُ رأسُهُ فرجل علَّمه الله القرآن، فنام عنه بالليل، ولم يعمل فيه بالنهار، يفعل به إلى يوم القيامة.

والذي رأيته في الثقب فهم الزناة.

والذي رأيته في النهر آكل الربا.

والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم عليه السلام، والصبيان حوله أولاد الناس.

والذي يوقد النار مالك خازن النار.

والدار الأولى التي دخلت دار عامة المؤمنين.

وأما هذه الدار فدار الشهداء.

وأنا جبريل وهذا ميكائيل، فارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا فوقي مثل السحاب.

قالا: ذاك منزلك، قلت: دعاني أدخل منزلي، قالا: إنه بقي لك عمر لم تستكمله، فلو استكملت أتيت منزلك».

وفي رواية: «**وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتدهده... إلى أن قال: وأما الرجل الذي أتيت عليه يُثلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام على الصلاة المكتوبة**».

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب رقم (٩٣)، حديث (١٣٨٦)، والتعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، رقم (٧٠٤٧)، ومواضع أخرى، صفة الصلاة والبيوع، والجهاد، وبدء الخلق، والأنبياء، والتفسير؛ ومسلم في صحيحه، الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ، رقم (٢٢٧٥) مختصراً إذ أخرج صدره فقط؛ وكذلك الترمذي، الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ في الميزان والدلو، رقم (٢٢٩٥).

وقوله: **يهوي**: الهُوي: الوقوع من العلو إلى الأسفل.

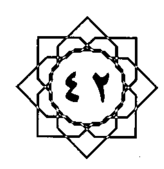
وقوله: **فيثلغ**: الثلغ الشدخ بكسر الشيء الأجوف.

والفِهْر: هو الحجر الكبير.

ويتدهده: أي يتدحرج من أعلى إلى أسفل.

والكلّوب: هو حديدة معوجّة الرأس.

وفي هذا الحديث: تحذير لمن وفقه الله فأخذ القرآن، ثم نام عنه، ولم يجعله هجِّيراه، وديدنه ليلاً ونهاراً، وهو محل الشاهد الذي سقنا من أجله هذا الحديث، واستحق ضرب الرأس لأنه محل التفكير، وفيه اللسان الذي يقرأ، والعيون التي تنظر، وهو كذلك محل النوم.



النهي عن التوسل بالقرآن إلى مقاصد غير مشروعة



١٥٣ ـ عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: **«إني أخاف على أمتي اثنتين: القرآن، واللَّبن، أما اللبن فيبتغون الريف ويتبعون الشهوات، ويتركون الصلاة. وأما القرآن، فيتعلمه المنافقون فيجادلون به الذين آمنوا»**.

وفي رواية: **«هلاك أمتي في الكتاب واللبن، قالوا: يا رسول الله ما الكتاب وما اللبن؟ قال: يتعلمون القرآن فيتأولونه على غير ما أنزل الله عز وجل، ويحبون اللبن فيدعون الجماعات والجمع ويبدون»**.

حديث حسن. أخرجه أحمد في مسنده: ٤/ ١٥٥ ـ ١٥٦؛ وأخرج أبو يعلى كما في (إتحاف الخيرة: ٦/ ٣٤٤) عن أحمد، عن عبد الله بن يزيد المقرئ، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل حيي بن هانئ المعافري، عن عقبة.

ورواه أحمد، عن حسن بن موسى، عن ابن لهيعة، قال: ثنا أبو قبيل، عن عقبة بن عامر.

ورواية عبد الله بن يزيد المقرئ، عن ابن لهيعة جيدة، ويصححها بعض الأئمة.

ورواه أحمد (٤/ ١٥٦) عن زيد بن الحباب، عن أبي السمح، عن أبي قبيل، عن عقبة بن عامر.

وهذا إسناد حسن، **فزيد بن الحباب** صدوق من رجال مسلم، وفي روايته عن الثوري شيء، وهذا ليس منها.

وأبو السمح درَّاج، وهو صدوق، وروايته عن أبي الهيثم متكلَّم فيها، وهذا ليس منها، وأخرج له الأربعة، والبخاري في الأدب المفرد.

وأبو قبيل هو: حيي بن هانئ المعافري، صدوق كذلك.

وقد تابع ابن لهيعة أبو السمح، وله متابع آخر، فقد قال ابن لهيعة كما في مسند أحمد: **٤/ ١٥٥**: وحدثنيه يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر.

أقول: وهذه الطريق أخرجها الحاكم في المستدرك: **٢/ ٣٧٤**، عن أبي حاتم الرازي، حدثني أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، حدثني عبد الله بن وهب، ثنا مالك بن الخير الزيادي، عن أبي قبيل، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: «**سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيهلك من أمتي أهل الكتاب وأهل اللبن، قال عقبة: ما أهل الكتاب يا رسول الله؟ قال: قوم يتعلمون كتاب الله يجادلون به الذين آمنوا، قال: فقلت: ما أهل اللبن يا رسول الله؟ قال: قوم يتبعون الشهوات، ويضيعون الصلوات**».

قال الحاكم: هذا **حديث صحيح** الإسناد، ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح سمعه ابن وهب منه.

ومعنى الحديث: أنهم يتركون المدن والحواضر، ويخرجون إلى البوادي، أو المنتزهات والسياحة في عصرنا هذا، لوجود اللبن والرفاهية فيحرمون من الجمع والجماعات.

١٥٤ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: «**سمعت رسول الله ﷺ يقول: أكثر منافقي أمتي قراؤها**».

حديث صحيح. أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف: **١٣/ ٢٢٨**، والمسند كما في إتحاف الخيرة؛ وأحمد في مسنده: **٢/ ١٧٥**؛ والبخاري في خلق أفعال العباد، رقم (**٤٧٢**)، والتاريخ الكبير: **٢/ ٦٥٧**، في ترجمة محمد بن هدية؛ وابن المبارك في الزهد، رقم (**١٥٢**) عن عبد الرحمن بن شريح، عن شرحبيل بن يزيد، عن رجل، عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

والرجل هو: محمد بن هدية كما بينته رواية ابن شيبة وأحمد وغيرهم، وقد ساقه من طريق ابن المبارك: المزي في تهذيب الكمال، وبيَّن أنه عن محمد بن هدية الصدفي: **١٢/ ٤١٢**.

وأخرج الحديث كذلك ابن وضاح في البدع والنهي عنها؛ والبغوي في شرح السنة: **١/ ٧٥**؛ والفريابي في صفة النفاق، وغيرهم.

وعبد الرحمن بن شريح المعافري: ثقة من رجال الستة.

وشرحبيل بن يزيد: وقيل: شراحيل بن يزيد، وقيل: شرحبيل بن شريك، أخرج له مسلم في مقدمة الصحيح، والبخاري في خلق أفعال العباد، والأدب المفرد، وغيرهم.

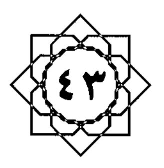
ومحمد بن هدية الصدفي: أبو يحيى المصري؛ وثقه العجلي، ويعقوب الفسوي، وابن حبان، وقال **أبو سعيد بن يونس**: ليس له غير حديث واحد. **قلت**: هو هذا.

وقد أخرجه أحمد من طريق: ابن لهيعة، عن دراج، عن عبد الرحمن بن جبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

قال الهيثمي في (مجمع الزوائد: ٦/ ٢٣٠): رواه أحمد، والطبراني، ورجاله ثقات، وكذا رجال أحد إسنادي أحمد.

وقد جاء هذا الحديث عن عقبة بن عامر مرفوعاً عند أحمد والبخاري في خلق أفعال العباد، والطبراني والحاكم، وغيرهم، وإسناده لا بأس به، يحتمل التحسين.





جزاء الانقطاع إلى القرآن



١٥٥ ـ وعن عبد الله بن بريدة، عن أبيه بريدة بن الحُصَيِّب رضي الله عنه، قال: «كنت عند النبي ﷺ فسمعته يقول: إن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب؛ يقول: هل تعرفني؟ فيقول له: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتُك في الهواجر وأسهرتُ ليلك، وإن كل تاجر وراء تجارته، وأنت اليوم من وراء كل تجارة، قال: فيُعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويُكسى والداه حُلَّتين، لا يقوم لهما أهل الدنيا، فيقولان: بِمَ كُسينا هذا؟ فيقال: بأخذِ ولدِكُما القرآن. ثم يقال: اقرأ، واصعد في دَرَج الجنة وغرفها، فهو في صعود ما دام يقرأ هذّاً كان أو ترتيلاً».

حديث حسن. أخرجه أحمد في مسنده: ٥/ ٣٤٨ مطولاً؛ وابن أبي شيبة في المصنف: ١٠/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣؛ وأبو عبيد في فضائل القرآن، ص٣٦ ـ ٣٧؛ والدارمي في سننه، رقم (٣٣٩٤)؛ وابن الضريس في فضائل القرآن، رقم (٩٩)؛ والبغوي في شرح السنة: ٤/ ٤٥٣، وغيرهم.

ومداره على بشير بن المهاجر، وهو صدوق لين الحديث، أخرج له مسلم في صحيحه والأربعة، وقد حسّنه البوصيري في إتحاف الخيرة

المهرة: ٦/ ٣٣٠، وقال ابن كثير في تفسيره: هذا إسناد حسن على شرط مسلم: ١/ ٣٦.

وأخرج بعضه ابن ماجه إلى قوله: **أسهرت ليلك**: ٢/ ١٢٤٢، وسنده صحيح؛ والحاكم في المستدرك: ١/ ٥٥٦ مختصراً، وقال: صحيح على شرط مسلم؛ وعبد الرزاق في مصنفه: ٣/ ٣٧٤ عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، قال: بلغنا أن القرآن يأتي يوم القيامة.

وقوله: **فيعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله**: معناه أنه يجعل له الملك والخلد، ومن ملك شيئاً فهو في يده وقبضته.

١٥٦ ـ وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄، قال: «**سمعت رسول الله ﷺ يقول: يتمثل القرآن يوم القيامة، فيؤتى بالرجل قد كان حمله فخالف أمره فيتمثل خصماً دونه، قال: فيقول: يا ربِّ حملته إياي فشر حامل تعدى حدودي، وضيَّع فرائضي، وركب معصيتي، وترك طاعتي، فما يزال يقذف عليه الحجج حتى يقال: فشأنك به، فيأخذ بيمينه ما يرسله حتى يكبَّه على منخره.**

قال: ويؤتى بالعبد الصالح قد كان حمله فحفظ أمره فيتمثل خصماً دونه، فيقول: يا رب حملته إياي، فخير حامل، حفظ حدودي، وعمل بفرائضي، واجتنب معصيتي، وعمل بطاعتي، وما يزال يقذف له بالحجج حتى يقال له: شأنك به، فيأخذ بيده فما يرسله حتى يكسوه حلَّة الإستبرق، ويعقد عليه تاج الملك، ويسقيه كأس الخمر».

حديث حسن. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ١٠/ ٤٩١ ـ ٤٩٢؛ وأبو يعلى الموصلي كما في إتحاف الخيرة المهرة: ٦/ ٣٣٦؛

والبزار في مسنده، رقم (**٢٣٣٧**) من كشف الأستار؛ وابن الضريس في فضائل القرآن؛ رقم (٩١).

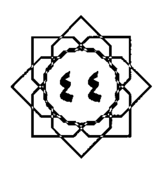
وهذا الحديث رواه ابن أبي شيبة، عن عبد الله بن نمير، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده الحديث.

وعبد الله بن نمير الهمداني: أبو هشام الكوفي، ثقة صاحب حديث، توفي سنة تسع وتسعين ومئة، أخرج له الستة، وقد توبع على روايته كما في إسناد أبي يعلى.

ومحمد بن إسحاق بن يسار: إمام المغازي، وثقه كثيرون، وعلق البخاري له، وأخرج له مسلم والأربعة، وهو من أروى الناس عن عمرو بن شعيب، ولهذا فالتدليس عنه فيه بعيد.

وعمرو بن شعيب: صدوق، وأبوه **شعيب**: صدوق ثَبَتَ سماعه من جده، ولهذا **فالحديث حسن**، وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة المهرة: ٦/ ٣٣٦): هذا إسناد حسن.





طريق الهداية في القرآن الكريم



١٥٧ ـ عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: «قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يُدعى خُمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكَّر، ثم قال: أما بعد؛ ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسولُ ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين؛ أولهما: كتابُ الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه. ثم قال: وأهل بيتي، أذكِّركم الله في أهل بيتي، أذكِّركم الله في أهل بيتي، أذكِّركم الله في أهل بيتي.

فقال حصين بن سبرة: وَمَنْ أَهلُ بيته يا يزيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهلُ بيته مَنْ حُرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم».

وفي رواية: «ألا وإني تارك فيكم الثقلين: أحدهما كتاب الله عز وجل، هو حبل الله، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة».

أخرجه مسلم في صحيحه وهذا لفظه، فضائل الصحابة، فضائل علي بن أبي طالب، رقم (٢٤٠٨)؛ وهو بهذا اللفظ عند أحمد في المسند: ٤/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧؛ والدارمي في سننه، رقم (٣٣١٩)؛ وابن أبي

عاصم في السنة، رقم (١٥٥١)، والبيهقي في السنن الكبرى: ١٠/ ١١٤؛ والطبراني: ٥/ ٢٠٥؛ واختصره ابن أبي شيبة في المصنف: ١٠/ ٥٠٥؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (١٢٣).

وأخرجه النسائي في فضائل الصحابة، رقم (٤٥)، ولفظه: «**كأني قد دُعيتُ فأجبت، إني قد تركتُ فيكم الثقلين؛ أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض...**» الحديث.

وأخرجه بهذا اللفظ ابن أبي عاصم في السنة، رقم (١٥٥٥).

وأخرجه الترمذي في جامعه، المناقب، مناقب أهل البيت، من طريقين: عن الأعمش، عن عطية العوفي ـ وهو مضعف ـ، عن أبي سعيد الخدري. وعن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن أرقم، قالا ـ أي أبو سعيد وزيد بن أرقم ـ: قال رسول الله ﷺ: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي؛ أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما**».

قال الترمذي: **حديث حسن غريب.**

وجاء من طريق عطية العوفي، قال ابن حجر: هو صدوق يخطئ كثيراً، وكان شيعيّاً مدلساً، ولكنه توبع هنا عن أبي سعيد الخدري عند ابن أبي عاصم في السنة، رقم (١٥٥٣ ـ ١٥٥٤)؛ وابن أبي شيبة: ١٠/ ٥٠٦.

وجاء من حديث **جابر بن عبد الله** رضي الله عنهما عند الترمذي في سننه، المناقب، وقال: **حديث حسن** غريب من هذا الوجه، وفي الباب **عن**

أبي ذر، وأبي سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفة بن أسيد؛ وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ١٠/ ٥٠٥؛ وابن ماجه في سننه.

وجاء من حديث **ابن عباس** عند ابن أبي عاصم في السنة، رقم (١٥٥٧)؛ والبيهقي في السنن الكبرى: ١٠/ ١١٤.

١٥٨ ـ وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به، لن تضلوا: كتاب الله عز وجل، وعترتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا الحوض**».

حديث حسن. أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة: ١/ ١٠٨، رقم (١٣٥)؛ وفي إتحاف الخيرة المهرة: ٦/ ٣٢٩؛ وعبد بن حميد، كما في المنتخب، رقم (٦٤٠)؛ وأحمد بن حنبل في المسند: ٥/ ١٨١ ـ ١٨٢، ولفظه: «**إني تارك فيكم خليفتين؛ كتابَ الله، حبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض**».

وانظر: ٥/ ١٨٩ ـ ١٩٠.

وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٢ ـ ١٦٣): رواه أحمد وإسناده جيد: ١/ ١٧٠؛ رواه الطبراني ورجاله ثقات.

قلت: هو في الطبراني: ٥/ ١٧٠ ـ ١٧١.

وهو عند أحمد وعبد بن حميد في مسنده، عن شريك، عن الركين، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت.

قلت: وله عن شريك عدة رواة: أبو أحمد الزبيري، والأسود بن عامر عند أحمد، ويحيى الحماني، والهيثم بن سليمان الخزاز عند الطبراني.

وعمر بن سعد: أبو داود عند ابن أبي شيبة.

وشريك بن عبد الله: النخعي الكوفي القاضي، صدوق يخطئ، وقد أخرج له مسلم في صحيحه، قيل: في المتابعات، وأصحاب السنن الأربعة.

والقاسم بن حسان: وثقه أحمد بن صالح، وابن حبان، وابن شاهين، وأخرج عنه أبو داود والنسائي في سننيهما، وقال ابن القطان: لا يعرف حاله، وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: مقبول.

وقال البوصيري: هذا إسناد رواته ثقات.

١٥٩ ـ وعن أبي شريح الخزاعي، قال: **«خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: أبشروا، أبشروا، أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟ قالوا: نعم، قال: فإن هذا القرآن سبب، طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنكم لن تضلوا، ولن تهلكوا بعده أبداً»**.

حديث حسن. أخرجه ابن أبي شيبة: ١٠/ ٤٨١؛ وعبد بن حميد، عن ابن أبي شيبة في المنتخب، رقم (٤٨٣)؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (١٢٢).

وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد: ١/ ١٦٩): رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح، انظر: ٢٢/ ١٨٨.

وقال البوصيري: رواه الطبراني في الكبير، وقال البوصيري: إسناده جيد.

ومحمد بن نصر في قيام الليل، والبيهقي في شعب الإيمان: ٢/ ٣٢٨، وقال: رواه الليث بن سعد، وسعيد المقبري، عن نافع بن جبير، عن النبي ﷺ مرسلاً، وقال البخاري: هذا أصح.

وهذا الحديث رواه ابن أبي شيبة والآخرون عن أبي خالد الأحمر، عن عبد الحميد بن جعفر، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي شريح الخزاعي.

وأبو خالد الأحمر: أخرج له الستة، ووثقه غير واحد.

قال ابن عدي: يغلط ويخطئ، ولهذا قال الحافظ ابن حجر: صدوق يغلط.

وعبد الحميد بن جعفر: أخرج له مسلم والأربعة، وعلق له البخاري في صحيحه، وهو صدوق ربما وهم.

وسعيد بن أبي سعيد المقبري: ثقة، أخرج له الستة.

وقد ذكر البوصيري في (إتحاف الخيرة: **٦/ ٣٣١**): عن أحمد بن منيع قال: ثنا أبو النضر، ثنا الليث، حدثني سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه: **أن رسول الله ﷺ مرَّ على أصحابه وهم جلوس ينتظرونه، فلما خرج وقف عليهم فجلس فقال: ألستم تشهدون أن لا إلٰه إلا الله..** الحديث كما تقدم عن أبي شريح.

وهذا الحديث رواته كلهم ثقات.

فأبو النضر: هو هاشم بن القاسم البغدادي من رجال الستة، واتفقوا على توثيقه، توفي نحو (٢٠٥هـ).

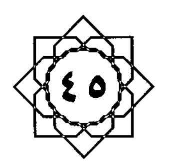
والليث بن سعد: هو الإمام العَلَم، فقيه مصر.

وسعيد بن أبي سعيد المقبري: تقدم.

وأبوه كيسان المدني: ثقة ثبت من رجال الستة.

ولعلَّ سعيداً رواه عن أبيه؛ تارة عن أبي هريرة، وسمعه مرة أخرى من أبي شريح الخزاعي.

ولعله رواه تارة أخرى عن نافع بن جبير مرسلاً، ونافع بن جبير بن مطعم النوفلي ثقة فاضل من رجال الجماعة، توفي سنة تسع وتسعين.



القرآن يهدي إلى الإيمان



١٦٠ ـ عن البراء بن عازب ﷺ، **قال: «خرجنا مع رسول الله** ﷺ **في جنازة رجلٍ من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ـ ولمّا يُلْحَد ـ فجلس رسول الله** ﷺ **وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به في الأرض، فرفع رأسه فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر؛ مرتين أو ثلاثاً. زاد جرير ـ أحد الرواة ـ : فإنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولّوا مدبرين حين يقالُ له: يا هذا من ربك؟ فيقول: ربيَ الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله** ﷺ، **فيقولان: وما يدريك؟ فيقول: قرأت القرآن كتاب الله فآمنت به وصدّقت».**

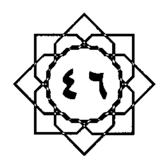
وزاد جرير: **«فذلك قول الله** ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ...﴾ [إبراهيم: ٢٧]. **فينادي منادٍ من السماء: أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، وألبسوه من الجنة، فيأتيه من رَوْحها وطيبها، ويُفتح له فيها مدَّ بصره. وإن الكافر...»** الحديث.

حديث صحيح. أخرجه أبو داود في سننه، السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر، رقم (٤٧٢٠)؛ وأحمد في مسنده:

٥/ ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٥، ٢٩٦؛ والحاكم: ١/ ٣٧، ٤٠ وصححه؛ والطيالسي، رقم (٧٥٣)، وغيرهم.

وقد روي هذا الحديث عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، وهو أبو عمر الكندي البزاز، عن البراء، وقد صرح في بعض طرقه بسماعه من البراء بن عازب.





فضل من آمن بالقرآن بعد النبي ﷺ



١٦١ - عن أبي جمعة الأنصاري، قال: «**كنا مع رسول الله ﷺ، ومعنا معاذ بن جبل عاشر عشرة، فقلنا: يا رسول الله، هل من أحد أعظم منا أجراً، آمنا بك واتبعناك؟ قال: وما يمنعُكم من ذلك ورسول الله ﷺ بين أظهركم يأتيكم بالوحي من السماء؟!.. بل قومٌ يأتون من بعدكم يأتيهم كتابٌ بين لوحين فيؤمنون به، ويعملون بما فيه؛ أولئك أعظم منكم أجراً**».

حديث حسن. أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد، رقم (٢٩٨)؛ والطبراني في الكبير: ٤/ ٢٧ من طريق عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح الحمصي، عن صالح بن جبير قال: قدم علينا أبو جمعة الأنصاري بيت المقدس..

وهذا سند جيد.

وجاء مختصراً بأسانيد عن الأوزاعي، عن أسيد بن عبد الرحمن، عن خالد بن دريك، عن عبد الله بن محيريز، قال: «**قلت لأبي جمعة - رجل من الصحابة -: حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، قال: نعم أحدثكم حديثاً جيداً، تغدَّينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فقال: يا رسول الله! هل أحد خير منا؟ أسلمنا معك،**

وجاهدنا معك؟! قال: نعم، قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يَرَوني».

وقد أخرجه الدارمي في الرقائق، باب في فضل آخر هذه الأمة، رقم (٢٧٤٧)؛ وأحمد في المسند: ٤/ ١٠٦؛ وابن سعد في الطبقات: ٧/ ٥٠٨؛ والطبراني في المعجم الكبير: ٤/ ٢٧؛ والحاكم في المستدرك: ٤/ ٨٥، وقال: صحيح الإسناد، لم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، وقال الحافظ ابن حجر في (الفتح: ٧/ ٧٠٦): إسناده حسن، وقوّاه.

وأبو جمعة: اسمه: حبيب بن سباع، ويقال: جندب بن سبيع.

والأوزاعي: إمام أهل الشام.

وأسيد بن عبد الرحمن الخثعمي الرملي: من وجوه أهل الشام وثقاتهم، ثقة، توفي سنة (١٤٤ هـ).

وخالد بن دُريك الشامي: ثقة، وثقه كثير من الأئمة.

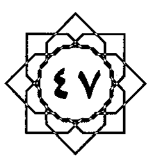
وعبد الله بن محيريز: الجمحي المكي، من رهط أبي محذورة، وكان يتيماً في حجره، نزل الشام وسكن بيت المقدس، أثنى عليه الكثيرون؛ الأوزاعي ومن دونه في علمه وديانته، أخرج له الجماعة.

وقد روى هذا الحديث عن الأوزاعي عدد؛ منهم: أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الخولاني، أبو المغيرة الحمصي شيخ أحمد بن حنبل، وعنه روى هذا الحديث، وهو ثقة أخرج له الجماعة ووثقه غير واحد، وصلى عليه أحمد بن حنبل عندما توفي سنة (٢١٢ هـ).

وأبو مصعب القرقساني، والوليد بن مسلم، ويحيى بن عبد الله البابْلُتّي... وله طريق أخرى عند الطبراني في الكبير عن علي بن سعيد الرازي، ثنا بشر بن عبد الوهاب، ثنا ضمرة بن ربيعة، عن مرزوق بن

نافع، عن صالح بن جبير، عن أبي جمعة الكناني، قال: «**قلنا: يا رسول الله! هل أحد خير منا؟ قال: قوم يجيئون من بعدكم؛ يجدون كتاباً بين لوحين، يؤمنون به ويصدقون، هم خير منكم**».





التهجُّد والقيامُ بالقرآنِ



١٦٢ ـ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: **«قام النبي ﷺ بآية من القرآن ليلةً»**.

حديث حسن. أخرجه الترمذي، الصلاة، باب ما جاء في قراءة الليل، رقم (٤٥٠)، وقال: **حديث حسن** غريب من هذا الوجه.

١٦٣ ـ وعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: **«قام النبي ﷺ حتى أصبح بآية (يرددها)، والآية**: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]».

وفي إحدى رواياته: «**فلما أصبح قلت: يا رسول الله! ما زلت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت تركع بها وتسجد بها، قال: إني سألت ربي الشفاعة لأمتي فأعطانيها، وهي نائلة إن شاء الله لمن لا يشرك بالله عز وجل شيئاً**».

حديث حسن. أخرجه النسائي في سننه، الصلاة، ترديد الآية: ٢/ ١٧٧؛ والكبرى، رقم (١٠٨٣)؛ وابن ماجه، الصلاة، باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل، رقم (١٣٥٠)، وقال البوصيري: إسناده صحيح، رجاله ثقات.

وابن خزيمة في صحيحه: ١/ ٢٧١، باب إباحة ترديد الآية

الواحدة في الصلاة مراراً عند التدبر والتفكر في القرآن إن صح الخبر، وقد سقط إسناده من المطبوع وسقط قوله: فإن جسرة لا أعرفها بعدالة ولا بجرح.

والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١/ ٣٤٧؛ والحاكم في المستدرك: ١/ ٢٤١، وقال: صحيح، ولم يخرجاه، وأقره الذهبي؛ وأحمد في المسند: ٥/ ١٤٩، ١٥٦، ١٧٠، ١٧٧، وكل رواياتهم عن جسرة بنت دجاجة العامرية عن أبي ذر.

وجسرة: قد روت عن علي بن أبي طالب، وأبي ذر، وعائشة وأم سلمة أمَّي المؤمنين.

وأخرج ابن سعد في طبقاته: ٨/ ٤٨٩، عن أحمد بن عبد الله بن يونس، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن قدامة بن عبد الله العامري، عن جَسْرة بنت دجاجة العامرية: أنها اعتمرت نحواً من أربعين عمرة، ورأت أبا ذر بالربذة.

وروى عنها أفلت بن خليفة العامري كما في مسند أحمد: ٥/ ١٤٩، وقدامة بن عبد الله، كما في باقي روايات من روى هذا الحديث، كما روى عنها مخدوج الذهلي، وعمير بن مخدوج.

قال العجلي: تابعية ثقة.

وذكرها ابن حبان في الثقات.

وقال البرقاني: سألت الدارقطني عن جسرة بنت دجاجة، فقال: يعتبر بحديثها إلا أن يحدث عنها من يترك.

وقال البخاري: عند جسرة عجائب، فقال أبو الحسن بن القطان الفاسي: هذا القول لا يكفي لمن يسقط ما روت.

وقد ذكرها أبو نعيم في الصحابة، وانظر: أسد الغابة، لابن

الأثير: ٦/ ٥٠، وخلاصة ما قاله الحافظ ابن حجر فيها في التقريب: مقبولة، ويقال: إن لها إدراكاً.

وأما **فليت العامري**، وفي بعض المصادر: أفلت، فقال الحافظ ابن حجر: صدوق، وقد جاء في أكثر المصادر التي روت هذا الحديث أن الراوي عنها قدامة بن عبد الله الذهلي أبو روح الكوفي، قال الحافظ: مقبول، وقال الدارقطني وابن ماكولا: إن قدامة بن عبد الله هو فليت العامري، ونقل ابن أبي خيثمة عن سفيان الثوري أنه كان يسمي قدامة بن عبد الله فليتاً.

وقد روى عنه جمع من الأئمة: يحيى بن سعيد القطان كما في هذا الحديث، والثوري، وابن المبارك، وأبو إسحاق الفزاري، ووكيع بن الجراح، وهؤلاء أئمة الحديث، ولهذا قال الحافظ ابن حجر: مقبول.

وعنه يحيى بن سعيد القطان الإمام.

وعليه فمثل هذا الحديث يحسَّن إن شاء الله.

١٦٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قَرَأَ عشر آياتٍ في ليلةٍ لم يُكتب من الغافلين**».

حديث حسن. أخرجه الحاكم في المستدرك: **١/ ٥٥٥** وصححه.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف بلفظ: «**من قرأ مئة آية في ليلةٍ لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ مئتين كتب من القانتين**». انظر: ١/ ٥٠٧، ٥٠٨.

١٦٥ ـ وعن تميم الداري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ مئة آية في ليلةٍ كُتِب له قنوتُ ليلة**».

حديث حسن. أخرجه أحمد: **٤/ ١٠٣**؛ والدارمي، رقم

(٣٤٥٣)؛ والنسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٧١٧)؛ وابن السني، رقم (٦٧٨)؛ والطبراني في الكبير، رقم (١٢٥٢).

ومدار هذا الحديث على سليمان بن موسى، عن كثير بن مرة، عن تميم الداري، وسليمان بن موسى وثقه جمعٌ، وقال ابن عدي: أحد علماء أهل الشام، وقد روى أحاديث ينفرد بها لا يرويها غيره، وهو عندي ثبت صدوق، وقال النسائي والبخاري: في حديثه شيء.

وانظر: تهذيب التهذيب: ٤/ ٢٢٧.

١٦٦ ـ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄، عن رسول الله ﷺ، قال: «**من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمئة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين**».

حديث حسن. أخرجه أبو داود في سننه، الصلاة، باب تحزيب القرآن، رقم (١٣٩٣)؛ وابن خزيمة في صحيحه، رقم (١١٤٤)؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (٢٥٧٢) كلهم من طريق عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث المصري: أن أبا سويَّة ـ وعند ابن حبان أبا سويد، وصوب ابن حجر الأول ـ سمع ابن حجيرة، يخبر عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

وابن وهب: إمام.

وعمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري: ثقة فقيه حافظ من رجال الجماعة.

وأبو سويَّة: صدوق.

وابن حجيرة هو: عبد الرحمن بن حجيرة المصري القاضي، وهو ابن حجيرة الأكبر، ثقة من رجال مسلم والأربعة.

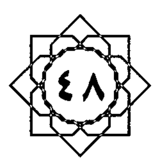
قال ابن حبان: أبو سويد اسمه حميد بن سويد من أهل مصر،

وقد وهم من قال: أبو سويَّة، وذكره في الثقات: ٦/ ١٩٣، وقال: من أهل مصر، يروي عنه عمرو بن الحارث، ومن قال: أبو سويَّة؛ فقد وهم.

١٦٦/ م ـ وعن شداد بن أوس ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من عبدٍ مسلم يأوي إلى فراشه، فيقرأ سورةً من كتاب الله حين يأخذ مضجعه، إلَّا وكَّل الله به مَلَكاً لا يدع شيئاً يقربه، ويؤذيه، حتى يهبَّ متى هبَّ»**.

حديث حسن. أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٨١٢)؛ وأحمد في المسند: ٤/ ١٢٥؛ وابن السني، رقم (٧٥١)، وقد حسّنه الحافظ ابن حجر، انظر تعليقنا في عمل اليوم والليلة، للنسائي.





صيانة القرآن الكريم والحفاظ عليه



١٦٧ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما: «**أن رسول الله ﷺ نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو**».

وفي بعض رواياته زيادة: «**يخاف أن يناله العدو**».

أخرجه البخاري في صحيحه، الجهاد، باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو، رقم (٢٩٩٠)؛ ومسلم؛ ومالك في الموطأ: ٢/ ٥؛ وأبو داود، رقم (٢٦١٠) من طريق مالك، وفيه: قال مالك: أُراه مخافة أن يناله العدو؛ والنسائي في فضائل القرآن، رقم (٨٥)؛ وابن ماجه، رقم (٢٨٨٠)؛ وأحمد في المسند: ٢/ ٦، ٧، ٥٥، ٦٣، وغيرها من عدة طرق عن نافع عن ابن عمر.

وقد جاء من طرق عديدة أن قوله: «**مخافة أن يناله العدو**»: مرفوع وليس مدرجاً.

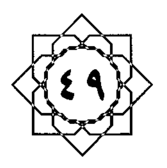
وقد أجمع الفقهاء أنه لا يسافر بالمصحف في السرايا والعساكر الصغيرة التي يخاف منها وصول القرآن إلى الكفار وامتهانه.

وأما إذا أمن ذلك فلا مانع؛ كأن يكون الجيش كبيراً، أو بمعاهدة واتفاق كالذي في زمننا، فإن القرآن يطبع في عدد من البلاد غير الإسلامية، والدخول إليها يكون بناءً على اتفاقات دولية منظمة.

وقد ترجم البخاري في هذا الباب بقوله: وقد سافر النبي ﷺ وأصحابه في أرض العدو وهم يعلمون القرآن.

وهذا النهي يبقى قائماً في كل حالة من زمان أو مكان أو شخص يمكن أن يسبب في إهانة القرآن الكريم، فيُحتاط لذلك وتتخذ الأسباب التي تمنع منها.





فضل فاتحة الكتاب



١٦٨ ـ عن أبي سعيد بن المعلى، قال: «كنت أصلي، فدعاني النبي ﷺ فلم أُجبه، قلت: يا رسول الله إني كنت أُصلِّي، قال: ألم يقل الله: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]؟ ثم قال: ألا أُعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟ فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرجَ قلتُ: يا رسول الله، إنكَ قلتَ: لأعلمنَّك أعظم سورة في القرآن، قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أُوتيته».

أخرجه البخاري، فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب: ٩/ ٥٤، ومواضع أخرى من صحيحه؛ وأبو داود، الصلاة، باب فاتحة الكتاب، رقم (١٤٥٨)؛ والنسائي، الافتتاح، باب تأويل قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]: ٢/ ١٣٩؛ وأحمد في مسنده: ٣/ ٤٥٠ و٤/ ٢١١، وغيرهم.

١٦٩ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: «كنا في مسير لنا، فنزلنا فجاءت جاريةٌ، فقالت: إن سيِّد الحي سليم، وإن نفرنا غُيَّبٌ؛ فهل منكم راقٍ؟ فقام معها رجل كنا نأبِنُهُ برُقيَةٍ، فرقاه فبرأ، فأمر لنا

بثلاثين شاة وسقانا لبناً، فلما رجع قلنا له: أكُنت تُحسنُ رقيةً أو كنتَ ترقي؟ قال: لا ما رقيت إلا بأمّ الكتاب.

قلنا: لا تُحدثوا شيئاً حتى نأتي أو نسألَ النبي ﷺ.

فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي ﷺ، فقال: وما كان يُدريه أنها رقية؟ اقسموا واضربوا لي بسَهم».

وفي رواية: **«انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرةٍ سافروها، حتى نزلوا على حيٍّ من أحياءِ العرب فاستضافوهم، فأبوا أن يضيفوهم، فلُدغ سيِّدُ الحي، فشَفَوْا له بكل شيء لا ينفعه شيءٌ، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيءٌ، فأتوهم، فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لُدغ، وشفينا له بكل شيء لا ينفعه؛ فهل عند أحدٍ منكم من شيء؟ قال بعضهم: نعم والله إني لأَرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعْلاً، فصَالَحُوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفُل عليه ويقرأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فكأنما نُشِط من عقال، فانطلق يمشي وما به قَلَبَةٌ، قال: فأوفوهم جُعْلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسِموا، قال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان، فننظرَ ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له، فقال: وما يدريك أنها رُقية، ثم قال: أصبتم: اقسموا واضربوا لي معكم سهماً، فضحك النبي ﷺ».**

أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه، والإجارة، باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب: ٤/ ٤٥٢، فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب: ٩/ ٥٤، والطب، باب الرقى بفاتحة الكتاب، وباب الشروط في الرقية بفاتحة الكتاب: ١٠/ ١٩٨؛ ومسلم، رقم (٢٢٠١)، السلام، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن

والأذكار؛ كما أخرجه أبو داود، رقم (٣٤١٨)؛ والترمذي، رقم (٢٠٦٤)؛ والنسائي في اليوم والليلة، رقم (١٠٢٨)؛ وابن ماجه، رقم (٢٥٦٠)، وغيرهم، وله روايات.

وقوله: **نأبنه**: أي: نعيبه، **والأَبنة**: العيب: وأبنت الرجل: آبُنُه، وآبِنُه إذا رميته بخَلَّة سوء.

وقوله: **وشفينا له بكل شيء، وشَفَوا له بكل شيء**: أي طلبوا له الشفاء، وقد رويت هذه الكلمة: **فسَعوا له.**

وقوله: **وما به قلبة**: أي علة.

وقوله: **فكأنما نُشِط من عقال**: أي حُلَّ من عقال. ورُويت: أُنشط، وهو مقتضى اللغة.

وفي هذا الحديث: بيان عظمة القرآن الكريم عند الصحابة وخصوصاً الفاتحة، وجواز الرقية بكتاب الله تعالى، ويلتحق به ما كان بالذكر والدعاء المأثور.

وفي توقف بعض الصحابة عن قبول الغنم حتى سؤال النبي ﷺ فيه التوقف عند الإشكال إلى البيان، وهو أمر لا يُختلفُ فيه.

وقول النبي ﷺ: **اضربوا لي معكم بسهم**: بيان للحكم بالقول، وتمكين له بالعمل.

وأما الأجرة على تعليم القرآن، فأجازها الجمهور من السلف والخلف متمسكين بهذا الحديث.

١٧٠ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «**أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ مرُّوا بماء فيهم لديغٌ ـ أو سليم ـ فعرض لهم رجل من أهل الماء، فقال: هل فيكم من راقٍ؟ إن في الماء رجلاً لديغاً ـ أو سليماً ـ فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاءٍ فبرأ، فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكرهوا**

ذلك وقالوا: أخذت على كتاب الله أجراً؟! حتى قدموا المدينة فقالوا: يا رسول الله، أخذ على كتاب الله أجراً، فقال رسول الله ﷺ: إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله».

أخرجه البخاري في صحيحه، الطب، باب الشروط في الرقية بفاتحة الكتاب، رقم (٥٧٣٧).

والسليم: هو اللديغ، أي الملدوغ، وسمي بذلك تفاؤلاً بالسلامة، وابن عباس رضي الله عنهما ذكر في حديثه هذا القصة الواردة في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

١٧١ ـ وعن خارجة بن الصلت التيمي، عن عمه ـ وهو علاقة بن صُحار، وقيل: شجار ـ قال: «**أقبلنا من عند رسول الله ﷺ، فأتينا على حيٍّ من العرب، فقالوا: أُنبئنا أنكم جئتم من عند هذا الرجل بخير، فهل عندكم من دواء أو رقية، فإن عندنا معتوهاً في القيود؟ قال: فقلنا: نعم، قال: فجاؤوا بمعتوه في القيود، قال: فقرأتُ عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام بكرةً وعشيةً، كلما ختمتها، أجمع بُزاقي ثم أتفل، فكأنما نُشِط من عقال، قال: فأعطوني جُعلاً، فقلت: لا، حتى أسأل رسول الله ﷺ، فقال: كُلْ فلعمري من أكل برقية باطل، لقد أكلت برقية حق**».

حديث حسن. أخرجه أبو داود في سننه، الطب، باب كيف الرقى، رقم (٣٩٠١)، وباب الأطباء، رقم (٣٤٢٠)؛ والنسائي في عمل اليوم والليلة، ما يقرأ على المعتوه، رقم (١٠٣٢)؛ وأحمد في المسند: ٥/ ٢١٠؛ والحاكم: ١/ ٥٥٩ ـ ٥٦٠، وابن حبان، وغيرهم.

١٧٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ خرج على أُبي بن كعب وهو يصلي، فقال له رسول الله ﷺ: يا أُبي! فالتفت أُبي فلم يجبه، وصلى وخفف، ثم انصرف، فقال: السلام عليك يا رسول الله،**

قال: وعليك السلام، ما منعك أن تجيبني إذ دعوتك؟ قال: كنت في صلاة، قال: أفلم تجد فيما أُوحي إلي ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]؟ **قال: لا أعود إن شاء الله، قال: تُحبُّ أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلُها؟ قال: نعم، قال: كيف تقرأ في الصلاة؟ قال: فقرأ أُمَّ القرآن، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في القرآن مثلُها، وإنها سبع من المثاني، والقرآن العظيم الذي أعطيته».**

حديث صحيح. أخرجه الترمذي، ثواب القرآن، باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب، وقال: **حديث حسن صحيح**، رقم (٢٨٧٨)؛ وأحمد في المسند: ٢/ ٤١٢ ـ ٤١٣، ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند: ٤/ ١٧٧، **عن أبي هريرة** رضي الله عنه، **عن أبي كعب** رضي الله عنه.

١٧٣ ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «**كان النبي ﷺ في مسيرٍ له، فنزل، فمشى رجل من أصحابه إلى جانبه، فالتفت إليه فقال: ألا أُخبرك بأفضل القرآن؟ قال: فتلا عليه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾**».

حديث حسن. أخرجه النسائي في اليوم والليلة، رقم (٧٢٣)؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (٧٧٤)، والحاكم في مستدركه: ١/ ٥٦٠، وقال: صحيح على شرط مسلم.

وجاء مثله عن **جابر بن عبد الله** عند الإمام أحمد في المسند: ٤/ ١٧٧، **وأبي بن كعب** عند الترمذي، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم وزيادات المسند لأحمد.

١٧٤ ـ وعن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما**

أنزل الله في التوراة والإنجيل مثلُ أمِّ القرآن، وهي السبع المثاني، وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل».

حديث حسن. أخرجه الترمذي، تفسير القرآن، سورة الحجر، رقم **(٣١٢٤)**؛ والنسائي، افتتاح الصلاة، باب تأويل قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾: **٢/ ١٣٩**؛ كما أخرجه ابن حبان في صحيحه، رقم **(٧٧٥)**.

١٧٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «**قال رسول الله ﷺ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني**».

أخرجه أبو داود، الصلاة، باب فاتحة الكتاب، رقم **(١٤٥٧)**؛ والترمذي، تفسير القرآن، باب من سورة الحجر، وقال الترمذي: **حديث حسن صحيح**، رقم **(٣١٢٣)**.

وسميت الفاتحة أم الكتاب؛ لأنه يبدأ بكتابتها في المصاحف، ويبدأ بقراءتها في الصلاة، وأم الشيء ابتداؤه وأصله، وبذلك سميت مكة أم القرى؛ لأن الأرض دُحيت من تحتها، وسميت أم القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن؛ من الثناء على الله تعالى، والتعبد بالأمر والنهي والوعد والوعيد، وعلى ما ذكر فيها من ذكر الذات والصفات والفعل، واشتمالها على ذكر المبدأ والمعاد والمعاش.

وتسمى كذلك: الكنز، والواقية، والشافية، والكافية، وسورة الحمد، والحمد لله، وسورة الصلاة، وسورة الشفاء، والأساس، وسورة الشكر، وسورة الدعاء.

١٧٦ ـ وعن عبد الله بن جابر، قال: «**انتهيت إلى رسول الله ﷺ، وقد اهراق الماء، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، فلم يردَّ عليَّ، فانطلق رسول الله ﷺ يمشي وأنا خلفه حتى دخل على رحله، ودخلت**

أنا المسجد فجلست كئيباً حزيناً، فخرج عليَّ رسول الله ﷺ، وقد تطهر فقال: وعليك السلام ورحمة الله، وعليك السلام ورحمة الله، وعليك السلام ورحمة الله. ثم قال: ألا أخبرك يا عبد الله بن جابر بخير سورة في القرآن؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: اقرأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ حتى تختمها».

أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٤/ ١٧، وسنده جيد، رجاله ثقات، غير عبد الله بن محمد بن عقيل، وفي حفظه شيء وقد احتج به الأئمة، وحسن حديثه غير واحد.

وعبد الله بن جابر هذا رجَّح غير واحد من الحفاظ، ومنهم الحافظ ابن عساكر: أنه البياضي الأنصاري.

ولم يرد النبي ﷺ عليه لأنه كان على غير طهارة، فلما توضأ ردّ عليه السلام ثلاثاً، وردّ السلام ذكر، والأفضل للذاكر أن يكون على طهارة، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يفعل الأفضل والأكمل.

١٧٧ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «**بينا جبريل جالس عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فُتح اليوم، لم يفتح قطُّ إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلَّم وقال: أبشرْ بنورين أُوتيتَهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أُعطيتَه**».

أخرجه مسلم في صحيحه، صلاة المسافرين، باب فضل فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة؛ والنسائي، افتتاح الصلاة، باب فضل فاتحة الكتاب: ٢/ ١٣٨، وفضائل القرآن، رقم (٧٥ ـ ٧٦)؛ وابن حبان في صحيحه؛ والحاكم وغيرهم.

والنقيض: هو صوت الباب عند فتحه.

وقوله: **أبشر بنورين**: أي بأمرين عظيمين نيِّرين، وخُصت الفاتحة بذلك لتضمنها جملة من معاني الإيمان، والإسلام، والإحسان.

وخُصت خواتيم البقرة كذلك بذلك لما تضمنته من الثناء على النبي ﷺ وعلى أصحابه ﷺ بحسن انقيادهم لمقتضاها، وتسليمهم لمعناها، وابتهالهم إلى الله ورجوعهم إليه في جميع أمورهم، ولما حصل فيها من إجابة دعواتهم بعد أن علموها فخُفِّف عنهم، وغُفر لهم ونُصروا...

١٧٨ ـ وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**».

أخرجه البخاري، صفة الصلاة، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، رقم (٧٥٦)، ومسلم في صحيحه، الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، رقم (٣٩٤)؛ وأصحاب السنن، وغيرهم.

١٧٩ ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «**كان النبي ﷺ في مسيرٍ له فنزل، ونزل رجل إلى جانبه، فالتفت إليه النبي ﷺ فقال: ألا أخبرك بأفضل القرآن؟ قال: فتلا عليه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾**».

حديث صحيح. أخرجه النسائي في فضائل القرآن، رقم (٣٦)، وعمل اليوم والليلة، (٧٢٣)؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (٧٧٤)؛ والحاكم: ١/ ٥٦٠ وقال: على شرط مسلم، وغيرهم.

١٨٠ ـ وعن أبي السائب مولى هشام بن زهرة، قال: «**سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: من صلَّى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن هي خداجٌ، هي خداجٌ، هي خداج غير تمام، فقلت:**

يا أبا هريرة، إني أكون أحياناً وراء الإمام؟ فغمز ذراعي وقال: اقرأ بها يا فارسيُّ في نفسك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله ﷻ: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نِصْفَيْنِ، فنصفُها لي، ونصفُها لعبدي، ولعبدي ما سأل.

قال رسول الله ﷺ: اقرؤوا، يقول العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، يقول الله: حمدني عبدي، يقول العبد: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، يقول الله: أثنى عليَّ عبدي، يقول العبد: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، يقول الله: مجّدني عبدي، يقول العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، يقول الله: هذه الآية بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، يقول العبد: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فهؤلاء لعبدي، ولعبدي ما سأل».

أخرجه مسلم في صحيحه، الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، رقم (٣٩٥)؛ ومالك في الموطأ: ١/ ١٠٦؛ والنسائي: ٢/ ١٣٥؛ والترمذي؛ وابن ماجه؛ وأبو داود، وغيرهم.

وجاء مثل المرفوع منه عن السيدة عائشة رضي الله عنها، عند ابن ماجه في سننه، إقامة الصلاة والسنة فيها، باب القراءة خلف الإمام، رقم (٨٤٠)؛ وأحمد في مسنده، وسنده حسن.

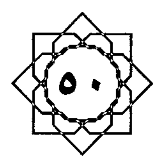
وجاء من حديث: عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عند ابن ماجه في سننه، رقم (٨٤١)، وسنده حسن.

وقوله: **خِداج**: الخداج: النقصان. يقال: خدجت الناقة إذا ألقت ولدها؛ قيل: أول النتاج وإن كان تام الخلق، وأخدجته إذا ولدته ناقصاً

وإن كان لتمام الولادة، وقال جماعة من أهل اللغة: خدجت وأخدجت إذا ولدت لغير تمام.

وقوله: **قسمت الصلاة بيني وبين عبدي**: أي القراءة، لأنها جزء من أجزاء الصلاة فتسمّى بها.





فضل الزهراوين



١٨١ ـ عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قال: «**سمعت رسول الله ﷺ يقول: اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين: البقرة وآل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان، أو كأنهما فِرْقان من طيرٍ صوافّ تحاجان عن صاحبهما. اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البَطَلة**».

قال معاوية بن سلام: بلغني أن **البطلة**: السحرة.

أخرجه مسلم في صحيحه، صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، رقم (٨٠٤)؛ والبيهقي في الشعب: ٢/ ٣٤١.

الزهراوين: تثنية أزهر، وهو البياض النير.

والغمامة: السحابة.

والغياية: كل شيء أظل الإنسان وغيره من فوقه، وهي كالسحابة، والمراد به: أن ثواب السورة يأتي كالشيء الذي يظل الإنسان من الأذى في الحر والبرد وغيرهما.

والفِرْق: الجماعة المنفردة من الغنم والطير ونحو ذلك.

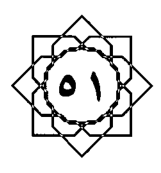
وصواف: جمع صافّة، وهي التي تصف أجنحتها عند الطيران.

وتحاجَّان: أي تظهران الحجة، وتجادلان عن صاحبهما الذي أخذهما.

١٨٢ ـ وعن عبد الله بن بريدة، عن أبيه رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تعلموا البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة، تعلموا البقرة وآل عمران، فإنهما الزهراوان تجيئان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان، أو فِرْقان من طيرٍ صوافّ؛ تجادلان عن صاحبهما**».

حديث حسن. أخرجه الحاكم في المستدرك: ١/ ٥٦٠ وقال: على شرط مسلم؛ وابن أبي شيبة في مصنفه؛ والعدني في مسنده؛ والبزار في مسنده، كشف الأستار، رقم (٢٣٠٢).





فضل سورة البقرة



١٨٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**».

أخرجه مسلم في صحيحه، صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، رقم (٧٨٠)؛ والترمذي، ثواب القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة، رقم (٢٨٨٠).

١٨٤ ـ وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه، قال: «**سمعت رسول الله ﷺ يقول: يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا، تقدَمُه سورة البقرة وآل عمران، وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال، ما نسيتهن بعد، قال: كأنهما غمامتان، أو ظلَّتان سوداوان، بينهما شَرْق، أو كأنهما حِزْقان من طيرٍ صوافٍّ؛ تحاجان عن صاحبهما**».

أخرجه مسلم في صحيحه، صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، رقم (٨٠٥)؛ والترمذي، ثواب القرآن، باب ما جاء في سورة آل عمران، رقم (٢٨٨٦).

والظُلَّة: هي السحابة، لأنها تظل الإنسان.

وقوله: **بينهما شَرْق**: الضوء، والشرق: المشرق، والشرق: الشمس.

والحِزْقان ـ بكسر الحاء المهملة والزاي ـ: من الحزقة؛ وهي الجماعة من الناس والطير وغيرهما.

قال أبو عيسى الترمذي: يجيء ثواب قراءته، وكذا ثواب وفضل الأعمال وقراءة القرآن.

وقد جاء مثل ذلك كثيراً في الحديث الشريف، كما ورد أن اللقمة تجيء مثل أُحد، والمؤمن في ظل صدقته، وهذا كله الثواب.

١٨٥ ـ وعن عبد الرحمن بن يزيد، عن علقمة بن قيس، عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»**.

قال عبد الرحمن بن زيد: فلقيت أبا مسعود وهو يطوفُ بالبيت، فسألتُه، فحدثني به عن النبي ﷺ.

أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة: ٩/ ٥٥، ومواضع أخرى؛ ومسلم، صلاة المسافرين، باب فضل فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة؛ وأبو داود، الصلاة، باب تحزيب القرآن، رقم (١٣٩٧)؛ والنسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٧١٨)، وفضائل القرآن، رقم (٢٨ ـ ٢٩)؛ والترمذي، ثواب القرآن، باب ما جاء في آخر سورة البقرة، رقم (٢٨٨٤)؛ وابن ماجه، رقم (١٢٦٨ ـ ١٢٦٩)، وغيرهم.

والآيتان هما: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ...﴾ إلى آخر السورة.

ومعنى: **كفتاه**: أي أجزأتاه عن قيام الليل بالقرآن، وقيل: كفتاه

كل سوء وشر، وقيل: **كفتاه**: أي حصل له من الثواب بسببهما ما يكفيه عن قراءة شيء آخر، وقيل غير ذلك، وقد يحصل له كل هذا الخير، والله أعلم.

١٨٦ ـ وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال يوماً: «**إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي سنة، فهو عنده على العرش، وأنه أنزل من ذلك الكتاب آيتين ختم بهما سورة البقرة، وإن الشيطان لا يلجُ بيتاً قرئتا فيه ثلاث ليال**».

حديث صحيح. أخرجه النسائي في اليوم والليلة، رقم (٩٦٦ ـ ٩٦٧)؛ والترمذي، فضائل القرآن، باب ما جاء في آخر سورة البقرة، رقم (٢٨٨٢)؛ والدارمي: ٢/ ٤٤٩؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (٧٨٣)؛ والحاكم: ١/ ٥٦٢، و٢/ ٢٦٠ وصححه؛ وأحمد في المسند: ٤/ ٢٧٤، وغيرهم.

وقد جاء عن **شداد بن أوس، عن النبي ﷺ**، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم (٧١٤٦).

وقوله: **لا يلج**: أي لا يدخل.

١٨٧ ـ وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**فُضِّلنا على الناس بثلاث: جُعلت الأرض كلها لنا مسجداً، وجعلت تربتُها لنا طهوراً، وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وأوتيتُ هؤلاء الآيات آخر سورة البقرة من كنزٍ تحت العرش لم يعطَ منه أحد قبلي، ولا يُعطى منه أحد بعدي**».

حديث صحيح. أخرجه أحمد في مسنده: ٥/ ٣٨٣؛ والنسائي في فضائل القرآن، رقم (٤٧)، ومسلم في صحيحه مختصراً، وغيرهم.

١٨٨ ـ وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «**اسم**

الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث سور من القرآن: في البقرة، وآل عمران، وطه.

قال أبو أمامة: فالتمستها فوجدت في البقرة في آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وفي آل عمران: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢]، وفي طه: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾ [طه: ١١١]».

حديث حسن. أخرجه ابن ماجه في سننه، الدعاء، باب اسم الله الأعظم؛ والطبراني في الكبير: **٨/ ٢٨٢**؛ والحاكم في المستدرك: **١/ ٥٠٦** من طريق عبد الله بن العلاء،عن القاسم، عن أبي أمامة؛ وأخرجه آخرون، وله شاهد صحيح من حديث أسماء بنت يزيد.

١٨٩ ـ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «**خواتيم سورة البقرة أُنزلت من كنزٍ تحتَ العرش**».

حديث موقوف صحيح. أخرجه النسائي في فضائل القرآن، رقم (٤٨)، ومثله لا يقال بالرأي.

وجاء مرفوعاً من حديث أبي ذرٍّ، أخرجه أحمد في مسنده: **٥/ ١٥١** بأسانيد، وأحدها رجاله رجال الصحيح، وأخرجه إسحاق بن راهويه كذلك، وفيه: «**لم يعطها نبي قبلي**».

١٩٠ ـ وعن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت**».

حديث حسن. أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (١٠٠)؛ وابن حبان؛ والطبراني بأسانيد أحدها صحيح، وزاد في بعض

طرقه: «و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾»، وصححه غير واحد كالضياء المقدسي، وابن عبد الهادي.

١٩١ ـ وعن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا أبا المنذر، أتدري أيَّ آية من كتاب الله معك أعظم؟ قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ فضرب في صدري وقال: ليَهْنِك العِلْمُ أبا المنذر»**.

أخرجه مسلم، صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم (٨١٠)؛ وأبو داود، الصلاة، باب ما جاء في آية الكرسي، رقم (١٤٦٠)؛ وأحمد في مسنده: ٥/٥٨؛ وغيرهم.

١٩٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: **«وكَّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج، وعليَّ عيال، وبي حاجة شديدة، قال: فخليتُ عنه، فأصبحتُ، فقال النبي ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت: يا رسول الله، شكا حاجة وعيالاً، فرحمْتُه فخليت سبيله، قال: أمَا إنه قد كذبك وسيعود، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ.**

فرصدتُه، فجاء يحثو من الطعام فأخذتُه، فقلت: لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج وعليَّ عيال، لا أعود، فرحمتُه فخليت سبيله، فأصبحت، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا هرّ ما فعل أسيرك؟ قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليتُ سبيله، فقال: أما إنه قد كذبك وسيعود.

فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ، وهذا آخر ثلاث مرات، إنك تزعم لا تعود، ثم تعود، فقال: دعني فإني أعلمك كلماتٍ ينفعُك الله بها، قلت: ما هنَّ؟

قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ . . .﴾ [البقرة: ٢٥٥] حتى تختم الآية، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: يا أبا هرّ، ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلماتٍ ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال: ما هي؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ . . .﴾ وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولن يقربك شيطان حتى تصبح ـ وكانوا؛ أي: الصحابة، أحرص شيء على الخير ـ فقال النبي ﷺ: أما إنه قد صدقك وهو كذوب! تعلم من تخاطبُ منذ ثلاثٍ يا أبا هريرة؟ قال: قلت: لا، قال: ذاك شيطان».

أخرجه البخاري في صحيحه، معلقاً في الوكالة، وبدء الخلق، وصفة إبليس؛ والنسائي في فضائل القرآن، رقم (٤٢)؛ وعمل اليوم والليلة، رقم (٩٥٨).

ويدل هذا الحديث: على أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن، وأن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينتفع بها، وتؤخذ عنه فينتفع بها، وأن الشخص قد يعلم الشيء ولا يعمل به، وأن الكذاب قد يصدق، وأن الكافر قد يُصَدِّق بما يُصَدِّق به المؤمن، ولا يكون بذلك مؤمناً، وفيه كذلك إطلاع النبي ﷺ على المغيبات.

١٩٣ ـ وعن عمرو بن عطاء، عن مولى لابن الأسقع ـ رجل صدق ـ أخبره عن ابن الأسقع: أنه سمعه يقول: «**إن النبي ﷺ جاءهم في صُفَّة المهاجرين فسأله إنسان: أي آية في القرآن أعظم؟.**

قال النبي ﷺ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ . . .﴾ [البقرة: ٢٥٥]».

أخرجه أبو داود، الحروف والقراءات، رقم (٣٩٩٩).

١٩٤ ـ وعن عوف بن مالك الأشجعي ﵁، قال: «**قمت مع رسول الله ﷺ ليلة، فقام فقرأ سورة البقرة، لا يمرّ بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمرّ بآية عذاب إلا وقف فتعوذ.**

قال: ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه: سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة.

ثم سجد بقدر قيامه، ثم قال في سجوده مثل ذلك، ثم قام فقرأ بـ: آل عمران، ثم قرأ سورة سورة».

حديث حسن. أخرجه أبو داود في سننه، الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، رقم (٨٦٩)؛ والنسائي، الصلاة؛ والترمذي في الشمائل.

١٩٥ ـ وعن عبد الله بن مسعود ﵁، قال: «**لما أُسري برسول الله ﷺ انتهي به إلى سدرة المنتهى... فأُعطي رسول الله ﷺ ثلاثاً: أُعطي الصلوات الخمس، وأعطي خواتيم سورة البقرة، وغُفر لمن لم يشرك بالله من أُمَّته شيئاً المُقحمات**».

والمقحمات: هي كبائر الذنوب التي تقحم ـ أي: تورد ـ صاحبها النار. ومعنى الحديث: من مات من هذه الأمة غير مشرك بالله غفر له المقحمات.

أخرجه مسلم في صحيحه، الإيمان، باب ذكر سدرة المنتهى، رقم (١٨٣).

وأخذها في السماء تشريف لها وتنويه برفعة قدرها.

١٩٦ ـ وعن أبي بن كعب ﵁: «**أنه كان لهم جرين فيه تَمْر، وكان مما يتعاهده فيجده ينقص، فحرسه ذات ليلة، فإذا هو بدابة كهيئة**

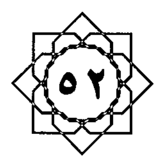
الغلام المحتلم، قال: فسلمت فرد السلام، فقلت: ما أنت جنٌّ أم إنس؟ فقال: جنٌّ، فقلت: ناولني يدك، فإذا يد كلب وشعر كلب! فقلت: هكذا خلق الجن؟ فقال: لقد علمت الجن أنه ما فيهم من هو أشدُّ مني، فقلت: ما يحملك على ما صنعت؟ قال: بلغني أنك رجل تحب الصدقة، فأحببت أن أصيب من طعامك، قلت: فما الذي يُحرِزُنا منكم؟ فقال: هذه الآية، آية الكرسي، قال: فتركه، وغدا أُبيٌّ إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: صدق الخبيث».

الجرين: هو موضع تجفيف التمر، كالبيدر للحنطة.

حديث صحيح. أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٩٦٠ ـ ٩٦١)؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (٧٨٤)؛ والحاكم في المستدرك: ١/ ٥٦٢، وغيرهم.

وقد جاء مثله عن **أبي أيوب الأنصاري** عند الترمذي في سننه؛ وأبي نعيم في دلائل النبوة؛ و**معاذ بن جبل** عند الطبراني في المعجم الكبير: ٢٠/ ٥١، ١٠١، ١٦١ ـ ١٦٢؛ وأبي نعيم في الدلائل: ٢/ ٧٦٧؛ و**أبي أسيد الساعدي** عند الطبراني في المعجم الكبير: ١٩/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤؛ و**بريدة بن الحُصَيّب** عند البيهقي: ٧/ ١١١.





سورة آل عمران



١٩٧ ـ عن عطاء، قال: «دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة ﵂، فقال لها عبيد بن عمير: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ، قال: فسكتت ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي قال: يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي... فقام فتطهر، ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بلَّ حجْرَه، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلَّ لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلَّ الأرض، فجاء بلالٌ يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله! لِمَ تبكي، وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟!.

قال: أفلا أكون عبداً شكوراً، لقد نزلت علي الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]».

حديث حسن. أخرجه ابن حبان في صحيحه، رقم (٦٢٠)، كما أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبيِّ ﷺ، من الطريق التي أخرجه منها ابن حبان، وطريق أخرى، وفيها أبو جناب الكلبي، يحيى بن أبي حية، وقد ضعفوه لكثرة تدليسه، ولكنه صرح فيه بالتحديث فانتفت شبهة التدليس.

١٩٨ ـ وعن عبد الله بن عباس ﵄: «أن رسول الله ﷺ كان يقرأ

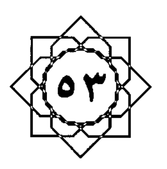
في ركعتي الفجر، في الأول منها: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا...﴾ [البقرة: ١٣٦] الآية التي في البقرة، وفي الآخرة منها: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢]» أي الآية: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

وفي رواية: «**كان يقرأ في ركعتي الفجر** ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾، والتي في آل عمران: ﴿تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤]».

أخرجه مسلم في صحيحه، صلاة المسافرين، باب استحباب ركعتي سنة الفجر، رقم (٧٢٧)؛ وأبو داود، الصلاة، تخفيف ركعتي الفجر، رقم (١٢٥٣)؛ والنسائي، افتتاح الصلاة، باب القراءة في ركعتي الفجر: ٢/ ١٥٥، وغيرهم.

١٩٩ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «**أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في ركعتي الفجر**: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٤] في الركعة الأولى، وبهذه الآية: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣]، أو ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩] ـ شك الدراوردي».

حديث حسن. أخرجه أبو داود في سننه، الصلاة، باب تخفيفهما، أي ركعتي الفجر، رقم (١٢٥٤)؛ والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١/ ٢٩٨.



سورة الأعراف



٢٠٠ ـ عن مروان بن الحكم، قال: «**قال لي زيد بن ثابت: ما لك تقرأ في المغرب بقصار المفصَّل، وقد سمعت النبي ﷺ يقرأ بطولى الطوليين؟!**».

أخرجه البخاري في صحيحه، الأذان، باب القراءة في المغرب، رقم (٧٦٤)؛ وأبو داود، الصلاة، باب قدر القراءة في المغرب، رقم (٨١٢)، وفيه: «**قال: قلت: ما طولى الطوليين؟ قال: الأعراف**».

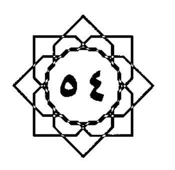
قال ابن جريج: «**وسألت أنا ابن أبي مليكة؟ فقال لي من قبل نفسه: المائدة، والأعراف**».

والنسائي، الافتتاح، باب القراءة في المغرب بـ ﴿الٓمٓصٓ﴾: ٢/ ١٦٩ ـ ١٧٠.

وطولى الطوليين: أي بأطول السورتين الطويلتين، **وطولى**: تأنيث أطول، والطوليين بتحتانيتين، تثنية طولى، وتسمية الأعراف والأنعام ـ كما جاء في رواية ـ بالطوليين لعرفٍ فيهما لا أنهما أطول من غيرهما، والبقرة أطول منهما.

وفي هذا الحديث: دلالة على أن المغرب يستحب القراءة فيها بغير قصار السور، وفيه كذلك دليل على امتداد وقت المغرب ليتسع لقراءة مثل هذه السورة الطويلة.





السبع الطوال



٢٠١ ـ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من أخذ السبع الأول فهو حِبْرٌ**».

وفي رواية: **السبع الطول**.

والسبع الأول، أو الطول: أولها البقرة، وآخرها الأنفال.

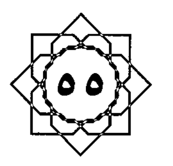
والمراد بأخذها: حفظها والعمل بما فيها.

حديث حسن .أخرجه أحمد في المسند: ٦/ ٧٣، ٨٢؛ والحاكم في المستدرك: ١/ ٥٦٤، وقال: صحيح، ووافقه الذهبي؛ وأبو عبيد في فضائل القرآن؛ والبغوي في شرح السنة: ٤/ ٤٦٨، وغيرهم؛ والطحاوي في شرح مشكل الآثار: ٣/ ٤٠٨، رقم (١٣٨٧)؛ والخطيب في تاريخه: ١٠/ ١٠٨.

وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد: ٧/ ١٦٢): رواه أحمد والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح غير حبيب بن هند الأسلمي وهو ثقة، ورواه بإسناد آخر رجاله رجال الصحيح.

والحبر ـ بكسر الحاء وفتحها، مع سكون الباء الموحدة ـ: هو العالم الصالح.





سورة براءة



٢٠٢ ـ عن عطاء بن يسار، عن أبي بن كعب رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ قرأ يوم الجمعة براءة، وهو قائم يذكّر بأيام الله تعالى، وأبي بن كعب وجاه النبي ﷺ، وأبو الدرداء، وأبو ذر، فغمز أبيّ بن كعب أحدهما، فقال: متى أنزلت هذه السورة يا أُبي؛ فإني لم أسمعها إلا الآن؟ فأشار إليه أن اسكت، فلما انصرفوا قال: سألتك متى أُنزلت هذه السورة فلم تخبر، قال أُبي: ليس لك من صلاتك اليوم إلا ما لغوت، فذهبت إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له وأخبرته بالذي قال أُبي، فقال: صدق أُبي».

حديث حسن. أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند: ٥/ ١٤٣، من رواية مصعب بن عبد الله الزبيري، عن عبد العزيز بن محمد، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن عطاء بن يسار.

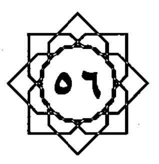
وأخرجه عن شريك به، عن عطاء، عن يسار، عن أبي ذر، ابن خزيمة في صحيحه، رقم (١٨٠٧).

وأخرجه ابن ماجه في سننه، كعبد الله بن أحمد من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن شريك به، ولكنه ذكر أن رسول الله ﷺ قرأ (تبارك) وساقه كسياقه.

وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. وله شواهد عديدة.

وقوله: **بأيام الله**: أي بنعمه التي تواترت إلى أحبابه، وعقابه الذي نزل بأعدائه في الأيام الخوالي.





سورة هود وأخواتها



٢٠٣ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «**قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله قد شِبْتَ! قال: شيَّبتني هود، والواقعةُ، والمرسلاتُ، وعمَّ يتساءلون، وإذا الشمس كورت**».

حديث صحيح. أخرجه الترمذي في سننه، أبواب التفسير، باب ومن سورة الواقعة، وقال: حسن غريب، رقم (**٣٢٩٣**)، والشمائل المحمدية، رقم (**٤٠**)؛ والحاكم في المستدرك: **٢/ ٣٤٣، ٤٧٦** وصححه؛ وابن أبي شيبة في المصنف: **١٠/ ٥٥٣**؛ والبغوي في شرح السنة: **١٤/ ٣٧٢**.

وذكره ابن دقيق من مسند البزار في الأحاديث الصحيحة على شرط البخاري. انظره في: الاقتراح، ص **٤٧٤**.

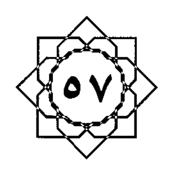
٢٠٤ ـ وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه: «**أن رجلاً قال: يا رسول الله شبت، قال: شيبتني هود وأخواتها**».

حديث حسن. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: **١٧/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧**، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد: **٧/ ٤٠**.

وجاء مثله عن **أنس** عند سعيد بن منصور في سننه، **وعمران بن حصين** عند ابن مردويه، كما جاء عن غيرهم من الصحابة.

وفي هذه السور مصارع الأمم السالفة، وما حلَّ بها من عذاب، وما سيأتي من مواقف عصيبة بين يدي القيامة ويوم الحساب.





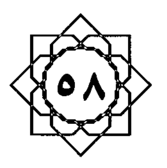
سورة يوسف



٢٠٥ ـ عن علقمة رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: «**كنا بحمص، فقرأ ابن مسعود سورة يوسف، فقال رجل: ما هكذا أُنزلت، فقال عبد الله: والله لقد قرأتها على رسول الله ﷺ فقال: أحسنت. فبينا هو يكلمه، إذ وجد منه ريح خمر، فقال: أتشرب الخمر، وتكذّب بالكتاب؟ فضربه الحدّ**».

أخرجه البخاري، فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ؛ ومسلم، الصلاة، باب فضل استماع القرآن، رقم (٨٠١).





سورة بني إسرائيل



٢٠٦ ـ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «**كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول: ما يريد أن يفطر، ويفطر حتى نقول: ما يريد أن يصوم، وكان يقرأ في كل ليلة بني إسرائيل والزمر**».

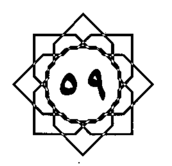
حديث حسن. أخرجه أحمد في مسنده: ٦/٦٨، ١٢٢؛ والنسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٧١٢)، والترمذي في جامعه، وقال: حسن غريب؛ والحاكم في المستدرك: ٢/ ٤٣٤، وغيرهم.

٢٠٧ ـ وعن عبد الرحمن بن يزيد، قال: «**سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول في بني إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء: إنهن من العتاق الأُول، وهنَّ من تلادي**».

أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل القرآن، باب القرآن، رقم (٤٩٩٤).

والعتاق: جمع عتيق، والعرب تجعل كل شيء بلغ الغاية في الجودة عتيقاً، يريد بذلك تفضيل هذه السور لما تضمنته من ذكر القصص وأخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

والتلاد: ما كان قديماً من المال، يريد أنها أوائل السور المنزلة في أول الإسلام لأنها مكية، وأنها من أول ما قرأه وحفظه من القرآن.



سورة الكهف



٢٠٨ ـ عن النواس بن سمعان رضي الله عنه، قال: «ذكَرَ رسولُ الله ﷺ الدجالَ ذات غداةٍ، فَخَفَضَ فيه ورَفَع حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: غيرُ الدجال أخوف لي عليكم، إنْ يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجهُ دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤٌ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شابٌّ قَطَطٌ، عينُه طافية كأنه يشبَّه بعبد العزى بن قطن، فمن رآه منكم، فليقرأ فواتح سورة الكهف».

وزاد أبو داود: «فإنها جواركم من فتنته».

أخرجه مسلم في صحيحه، رقم (٢٩٣٧)؛ وأحمد في المسند مطولاً: ٤/ ٨١؛ وأبو داود، رقم (٤٣٢١)؛ والنسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٩٤٧)، وفضائل القرآن، رقم (٤٩)؛ والترمذي مطولاً؛ وابن ماجه، رقم (٤٠٧٥)، وغيرهم.

قوله: فخَفَض فيه ورفع؛ بالتخفيف، وقد رويت: فخفّض ورفَّع؛ بالتشديد: أي أكثر فيه من الكلام، فتارة يرفع صوته يُسمع مَنْ بَعُد، وتارة يخفض ليستريح من تعب الإعلان، وهذه حالة المكثر من الكلام، أي: أطال الحديث عنه، وقيل: معناه: فحقَّره وصغَّره، وتارة عظَّمه.

وقوله: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست

فيكم فامرؤ حجيج نفسه: هذا الكلام يدل على أنَّ النبي ﷺ لم يتبين له وقت خروجه، غير أنه كان يتوقعه ويقرِّبه، وكذلك كان يقرِّب أمره حتى يظنُّوا أنه في النخل القريب منهم .**وحجيجه**: محاجُّه ومخاصمه وقاطعه بالحجة بإظهار كذبه وإفساد قوله.

وقد أرشد النبي ﷺ المسلم إلى ما يقرؤه على الدجال فيؤمَّن من فتنته، وذلك عشر آيات من أول سورة الكهف، أو من آخرها على اختلاف الرواية في ذلك، والاحتياط والحزم أن يقرأ عشراً من أولها وعشراً من آخرها، أو يقرأها كلها.

٢٠٩ ـ وعن ثوبان، عن النبي ﷺ، قال: «**من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف فإنَّه عصمةٌ له من الدجال**».

حديث حسن. أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٩٤٨).

٢١٠ ـ وعن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: «**كان رجل يقرأ سورة الكهف، وإلى جانبه حصان مربوط بشَطَنَين، فتغشته سحابة فجعلت تدنو وفرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال: تلك السكينة تنزلت بالقرآن**».

الشطن: هو الحبل الطويل شديد الفتل، أي: إن حصانه كان مربوطاً بحبلين.

أخرجه البخاري، في مواضع من صحيحه، منها: فضائل القرآن، باب فضل سورة الكهف، وفي الأنبياء، باب علامات النبوة في الإسلام، والتفسير، تفسير سورة الكهف، والتفسير، سورة الفتح؛ ومسلم، صلاة المسافرين، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، رقم (٧٩٥).

٢١١ ـ وعن أبي الدرداء ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال**».

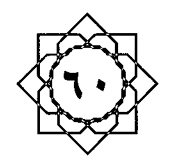
وفي رواية: «**من آخر سورة الكهف**».

أخرجه مسلم، صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم (٨٠٩)؛ وأبو داود، الملاحم، باب خروج الدجال، رقم (٤٣٢٣)؛ والنسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٩٥٠)، وفضائل القرآن، رقم (٥٠).

٢١٢ ـ وعن أبي سعيد الخدري ﷺ: أن نبي الله ﷺ، قال: «**من قرأ سورة الكهف كما أُنزلت، كانت له نوراً من مقامه إلى مكة، ومن قرأ بعشر آيات من آخرها فخرج الدجال لم يسلطْ عليه**».

أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٩٥٢ ـ ٩٥٤)، والصواب أنه موقوف على أبي سعيد؛ وكذلك أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن، ص ١٣١؛ وسعيد بن منصور في سننه؛ وأخرجه الحاكم ٢/٣٦٨ مرفوعاً، ولفظه: «**من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين**» وهو حديث حسن، وإن كان فيه نعيم بن حماد عنده مناكير، فله شواهد ومؤيدات؛ وأخرجه البيهقي في الدعوات الكبير.





سورة الأنبياء

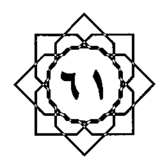


٢١٣ ـ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٦]، فإنه لن يدعو بها مسلم في شيء قط إلا استجاب له»**.

حديث حسن. أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٦٥٦)؛ وأحمد في المسند في حديث طويل: ١/ ١٧٠؛ والترمذي، أبواب الدعاء؛ والحاكم في المستدرك: ١/ ٥٠٥، و٢/ ٣٨٢؛ وعزاه الهيثمي إلى أبي يعلى والبزار.

وفي بعض طرقه: **«فقال رجل: يا رسول الله، هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة؟ فقال النبي ﷺ: ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]»**.





سورة المؤمنون



٢١٤ ـ عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه، قال: «**صلى لنا النبي ﷺ الصبح بمكة، فاستفتح سورة المؤمنين، حتى جاء ذكر موسى وهارون، أو ذكر موسى وعيسى ـ محمد بن عباد يشك ـ أخذت النبي ﷺ سعلة فركع**». وعبد الله بن السائب حاضر ذلك.

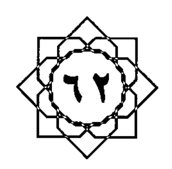
وفي رواية: «**فحذف فركع**».

وفي رواية للنسائي: «**حضرت رسول الله ﷺ يوم الفتح، فصلى في قِبَلِ الكعبة**».

أخرجه مسلم، الصلاة، باب القراءة في الصبح، رقم (٤٥٥)؛ وأبو داود، الصلاة، باب الصلاة في النفل، رقم (٦٤٨)؛ والنسائي، الافتتاح، قراءة بعض السور: ٢/ ١٧٦؛ وعلقه البخاري في صحيحه، الأذان، باب الجمع بين السورتين في الركعة: ٢/ ٢٥٥، فقال: ويذكر عن عبد الله بن السائب... وذكره.

وفي هذا الحديث دليل على قراءة بعض السورة، وقطْعِ القراءة.





سورة الروم



٢١٥ ـ عن شبيب أبي روح، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنه: **«أن رسول الله ﷺ صلى الصبح، فقرأ الروم فالتُبس عليه، فلمَّا صلى قال: ما بال أقوام يصلون معنا لا يحسنون الطُّهور؟! فإنما يلبس علينا القرآن أولئك»**.

حديث صحيح. أخرجه النسائي في سننه، افتتاح الصلاة، القراءة في الصبح بالروم: ٢/١٥٦، وهذه روايته، وقد أخرجه عن محمد بن بشار، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن شبيب أبي روح، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

وهذا الإسناد كلهم أئمة ثقات، وشبيب بن نعيم أبو روح الحمصي ثقة.

قال الحافظ ابن حجر في (النكت الظراف: ١١/ ١٦٢): أخرجه الطبراني من طريق شعبة، عن عبد الملك، عن شبيب أبي روح، عن الأغر ـ فذكر الحديث ـ؛ لكنه أدخله في ترجمة الأغر المزني ـ وهو وهم ـ وجزم ابن عبد البر بأن راوي هذا الحديث غفاري.

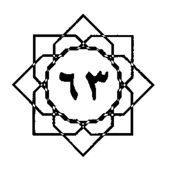
قلت: انظر: في المعجم الكبير، رقم (٨٨١)، وساقه من طريقه المزي في تهذيب الكمال: ١٢/ ٣٧٢، وقال في (الاستيعاب: ١/ ١٠٢):

الأغر الغفاري، روى عن النبي ﷺ أنه سمعه يقرأ في الفجر بالروم، ولم يروِ عنه إلا شبيب أبو روح وحده، فيما علمت، وانظر: الإصابة: ١/ ٥٦، فقد خطأ ابن حجر من جعله المزني.

ومعلوم أن جهالة الصحابي لا تضر.

وقد أخرجه أحمد في المسند: ٣/ ٤٧١، عن طريق شريك، عن أبي روح الكلاعي، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ... الحديث؛ وأخرجه النسائي عن رجل من الصحابة، ولهذا نبه الحافظ ابن حجر على خطأ من عدَّ أبا روح في الصحابة.





سورة السجدة



٢١٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «**كان النبي ﷺ يقرأ الجمعة في صلاة الفجر** ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ **السجدة، و**﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾».

أخرجه البخاري، الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة، رقم (٨٩١)؛ ومسلم في صحيحه، الجمعة، باب ما يقرأ في يوم الجمعة، رقم (٨٨٠)؛ والنسائي في سننه، افتتاح الصلاة، القراءة في الصبح يوم الجمعة: ٢/ ١٥٢.

وفي رواية لمسلم: «**كان يقرأ في الصبح يوم الجمعة بـ** ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾، **في الركعة الأولى، وفي الثانية:** ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾».

٢١٧ ـ وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «**أن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة:** ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ **السجدة،** ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾، **وأن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الجمعة: سورة الجمعة والمنافقين**».

أخرجه مسلم في صحيحه، الجمعة، باب ما يقرأ في يوم الجمعة، رقم (٨٧٩)؛ وأبو داود في سننه، الصلاة، باب ما يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة، رقم (١٠٦٧)؛ والنسائي، الجمعة، القراءة في

صلاة الجمعة: **٣/ ١١١** بتمامه هذا، افتتاح الصلاة، القراءة في الصبح يوم الجمعة: **٢/ ١٥٩** دون ذكر صلاة الجمعة؛ والترمذي، الصلاة، أبواب الجمعة، باب ما يقرأ به في صلاة الصبح يوم الجمعة، رقم **(٥٢٢)** مختصراً بالقراءة في الصبح.

قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري: **٢/ ٣٧٨**): وفيه دليل على استحباب قراءة هاتين السورتين في هذه الصلاة من هذا اليوم لما تشعر به من مواظبته على ذلك أو إكثاره منه.

بل ورد من حديث ابن مسعود التصريح بمداومته ﷺ على ذلك. أخرجه الطبراني ولفظه: يديم ذلك، وأصله في ابن ماجه بدون هذه الزيادة، ورجاله ثقات، لكن صوَّب أبو حاتم إرساله.

٢١٨ ـ وعن عائشة ﵂، قالت: «**كان النبي ﷺ يقرأ كل ليلة** ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ **السجدة، والزمر**».

حديث صحيح. أخرجه أبو يعلى في مسنده، رقم **(٤٦٢٤)**، قال أبو يعلى: حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق الجرمي، ثنا حماد، عن أبي لبابة، عن عائشة ﵂، قالت: كان... الحديث.

قال البوصيري: هذا إسناد رواته ثقات، وأبو لبابة اسمه مروان.

ومروان أبو لبابة البصري: يقال: إنه مولى عائشة، وقيل: مولى عبد الرحمن بن زياد، قاله البخاري، أخرج له الترمذي في جامعه، والحاكم في المستدرك، وثقه ابن معين، وابن حبان.

والراوي عنه هو **حماد بن زيد البصري**، الإمام المتوفى سنة **(١٧٩هـ)** عن واحد وثمانين سنة، أخرج حديثه الستة، وهو ثقة ثبت فقيه.

والحسن بن عمر بن شقيق الجرمي أبو علي البصري، المتوفى نحو

(٢٣٠ هـ)، روى عنه البخاري في صحيحه، وقال عنه: صدوق، وكذلك قال أبو حاتم، وصالح جزرة، وقال أبو زرعة: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات.

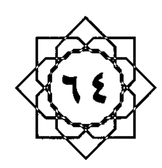
ولهذا قال البوصيري في (إتحاف الخيرة: ٦/ ٢٥٣): هذا إسناد رواته ثقات.

وأخرجه أحمد في مسنده مطولاً: ٦/ ١٨٩، عن ابن مهدي، عن حماد بن زيد، عن مروان أبي لبابة، عن عائشة رضي الله عنها؛ والحاكم في المستدرك: ٢/ ٤٣٤.

٢١٩ ـ وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ كان يقرأ في الفجر في يوم الجمعة: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ في الأولى، وفي الثانية: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾، وفي صلاة الجمعة بـ (سورة الجمعة، والمنافقين)».

أخرجه مسلم في صحيحه، الجمعة، باب ما يقرأ في يوم الجمعة، رقم (٨٧٩)؛ وأبو داود، الصلاة، باب ما يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة، رقم (١٠٦٧)؛ والنسائي، الجمعة، القراءة في صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين: ٣/ ١١١.





سورة يسٓ والدخان



٢٢٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ يسٓ في ليلةٍ أصبح مغفوراً له، ومن قرأ حمٓ التي يذكر فيها الدخان أصبح مغفوراً له**».

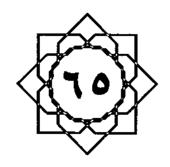
حديث جيد. أخرجه أبو يعلى في مسنده، وابن الضريس في فضائل القرآن، رقم (٢٢١ ـ ٢٢٢)؛ ومثله عند ابن حبان في صحيحه، عن جندب بن عبد الله، عن النبي ﷺ.

وعن أبي هريرة، عند ابن السني في عمل اليوم والليلة، رقم (٦٧٤، ٦٧٩)، وسنده عند ابن السني ضعيف.

وانظر: سنن الترمذي، فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل حمٓ الدخان.

وبمجموعها يتقوى الحديث إن شاء الله تعالى.





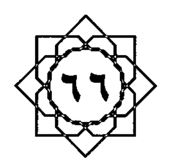
سورة الصافات



٢٢١ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: «**إن كان رسول الله ﷺ ليؤمُّنا في الفجر بالصَّافات**».

حديث حسن. أخرجه أحمد في مسنده: ٢/ ٢٦؛ والنسائي، الإمامة، باب الرخصة للإمام بالتطويل: ٢/ ٩٥، وفي التفسير؛ وابن خزيمة، رقم (١٦٠٦)؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (١٨١٧)، وغيرهم.





سورة صٓ



٢٢٢ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «**(صٓ) ليس من عزائم السجود، وقد رأيت النبي ﷺ يسجد فيها**».

أخرجه البخاري في صحيحه، سجود القرآن، باب سجدة صٓ، رقم (١٠٦٩)، وأحاديث الأنبياء، باب ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، رقم (٣٤٢٢)؛ وأبو داود، الصلاة، باب السجود في صٓ، رقم (١٤٠٤)؛ والترمذي، الصلاة، باب ما جاء في السجدة في صٓ، رقم (٥٧٧)؛ والنسائي، الافتتاح، باب سجود القرآن، السجود في صٓ: ٢/١٥٩ ولفظه: «**أن النبي ﷺ سجد في صٓ، وقال: سجدها داود توبة، ونسجدها شكراً**».

وفي رواية للبخاري عن مجاهد قال: قلت لابن عباس: أنسجد في صٓ؟ فقرأ: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ﴾ حتى أتى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ فقال ابن عباس رضي الله عنهما: نبيكم ﷺ ممّن أُمر أن يقتدي بهم.

أحاديث الأنبياء، باب: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾: ٦/٤٥٦.

وعزائم السجود: المراد ما سنَّه رسول الله ﷺ منها، وما عزم على فعله.

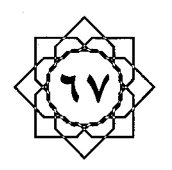
٢٢٣ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنه قال: **«قرأ رسول الله ﷺ، وهو على المنبر (صٓ)، فلما بلغ السجدة نزل فسجد، وسجد الناس معه.**

فلما كان يوم آخر قرأها، فلما بلغ السجدة تشزَّن الناس للسجود، فقال رسول الله ﷺ: إنما هي توبة نبي، ولكني رأيتكم تشزَّنتم للسجود، فنزل فسجد وسجدوا».

تشزَّن: تهيأ واستعدَّ لفعل الشيء.

أخرجه أبو داود، الصلاة، أبواب السجود، رقم (١٤١٠)؛ وابن خزيمة؛ والحاكم.





سورة الزخرف



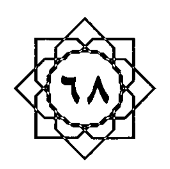
٢٢٤ ـ عن يعلى بن أمية رضي الله عنه، قال: «**سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر**: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ (٧٧) لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [الزُّخرُف: ٧٧-٧٨]».

أخرجه البخاري في صحيحه، بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، وباب صفة النار، والتفسير، سورة الزخرف، رقم (٤٨١٩)؛ ومسلم، الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم (٨٧١)؛ وأبو داود، الحروف والقراءات، رقم (٣٩٨٨)؛ والترمذي، الجمعة، باب ما جاء في القراءة على المنبر، رقم (٥٠٨).

قال الترمذي: حديث يعلى بن أمية **حديث حسن** صحيح غريب، وهو حديث ابن عيينة.

قلت: وقد أسنده من طريق قتيبة، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، عن صفوان بن أمية، عن أبيه، وهذا سند رجاله كلهم أئمة.





سورة الدخان



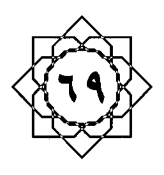
٢٢٥ ـ عن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنه: **«أن رسول الله ﷺ قرأ في صلاة المغرب بـ: حمٓ الدخان»**.

حديث حسن. أخرجه النسائي، الافتتاح، القراءة في المغرب بالدخان: ٢/١٦٩.

وعبد الله بن عتبة: ولد في عهد النبي ﷺ ورآه، وهو خماسي أو سداسي، وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود.

قال ابن سعد: كان ثقة، رفيعاً، كثير الحديث والفتيا، فقيهاً، وقال ابن حبان: كان يؤم الناس بالكوفة.





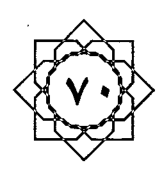
سورة محمد ﷺ



٢٢٦ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما: «**أن النبي ﷺ قرأ بهم في المغرب بـ:** ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمَّد: ١-٢]».

حديث حسن. أخرجه ابن حبان في صحيحه، رقم (١٨٣٥)؛ وعبد الرزاق في مصنفه، رقم (٢٦٨٢)؛ والطبراني في الكبير، رقم (١٣٣٨)، والصغير: ١/ ٤٥.





سورة الفتح



٢٢٧ ـ عن زيد بن أسلم، عن أبيه: «أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره، وعمر بن الخطاب كان يسير معه ليلاً، فسأله عمر بن الخطاب عن شيء، فلم يجبه رسول الله ﷺ، ثم سأله فلم يجبه، وقال عمر: ثكلتك أمك يا عمر، نزَّرت رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك، قال عمر: فحركت بعيري ثم تقدمت أمام المسلمين وخشيت أن ينزل فيَّ قرآن، فما نشبت أنْ سمعت صارخاً يصرخ بي، قال: فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل فيَّ قرآن، وجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فقال: لقد أُنزل علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾».

وقوله: **نزَّرت**: أي ألححت وبالغت بالسؤال، وهو بالتشديد. قال أبو ذر الهروي: لم أسمعه إلا بالتخفيف.

وقوله: **فما نشبت**: أي فما لبثت، ولم أتعلق بشيء سوى ذلك، كناية عن قصر الوقت الفاصل، وهذا السفر المذكور هو عمرة الحديبية.

أخرجه البخاري في صحيحه، المغازي، الحديبية، رقم (٤١٧٧)، وفضائل القرآن، باب فضل سورة الفتح، رقم (٥٠١٢)، والتفسير، سورة الفتح، رقم (٤٨٣٣)؛ والترمذي في سننه، أبواب التفسير، سورة

الفتح، وقال: حسن صحيح غريب، رقم (٣٥٧٢)؛ وأحمد في المسند: ١/ ٣١، وغيرهم، وإن كانت صورته صورة المرسل، لأن أسلم تابعي، فقد جاء في بعض طرقه أنه رواه عن عمر، فقال: سمعت عمر، فذكره.

٢٢٨ ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «**لما نزلت:** ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ...﴾ **إلى قوله:** ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١ ـ ٥]، **مرجعه من الحديبية، وهم يخالطون الحزن والكآبة، وقد نحر الهدي بالحديبية، فقال: لقد أُنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعاً**».

والكآبة: هي شدة الحزن والهم.

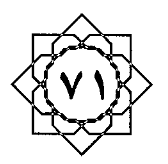
أخرجه مسلم في صحيحه، الجهاد والسير، رقم (١٧٨٦)؛ وأحمد في مسنده: ٣/ ١٣٤، ١٩٧، ٢١٥.

٢٢٩ ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: «﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، **قال: الحديبية، قال الصحابة: هنيئاً مريئاً، فما لنا يا رسول الله؟ فأنزل الله تعالى:** ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٥]».

أخرجه البخاري في صحيحه، المغازي، الحديبية، رقم (٤١٧٢).

وأخرجه الترمذي في سننه؛ ولفظه: «**عن أنس قال: أُنزلت على النبي ﷺ:** ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، **مرجعه من الحديبية، فقال النبي ﷺ: لقد أُنزلت علي آية أحب إليَّ مما على الأرض، ثم قرأها النبي ﷺ، فقالوا: هنيئاً مريئاً يا نبي الله، قد بين الله لك ماذا يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فنزلت عليه:** ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾... **حتى بلغ** ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٥]».

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، التفسير، سورة الفتح، رقم (٣٥٧٣).



سورة قٓ



٢٣٠ ـ سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبا واقد الليثي: «**ما كان رسول الله ﷺ يقرأ به في الفطر والأضحى؟ قال: كان يقرأ بـ:** ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾، و﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾».

أخرجه مسلم في صحيحه، صلاة العيدين، باب ما يقرأ به في صلاة العيدين، رقم (٨٩١)؛ ومالك في الموطأ، صلاة العيدين، باب ما جاء في التكبير والقراءة في صلاة العيدين: ١/ ١٨٠؛ وأبو داود، الصلاة، باب ما يقرأ في الأضحى والفطر، رقم (١١٤٧)؛ الترمذي، أبواب العيدين، باب ما جاء في القراءة في العيدين، رقم (٥٣٨)؛ والنسائي في العيدين، باب القراءة في العيدين بـ: قٓ، واقتربت: ٣/ ١٨٣؛ وابن ماجه، وغيرهم.

٢٣١ ـ وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ كان يقرأ في الفجر بـ:** ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ **وكان صلاته بعد تخفيفاً**».

أخرجه مسلم في صحيحه، الصلاة، باب القراءة في الصبح، رقم (٤٥٨).

٢٣٢ ـ وعن قطبة بن مالك رضي الله عنه، قال: «**صليت وصلى بنا**

رسول الله ﷺ الصبح فقرأ: ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾، حتى قرأ، ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾، قال: فجعلت أردِّدها، ولا أدري ما قال».

أخرجه مسلم في صحيحه، الصلاة، باب القراءة في الصبح، رقم (٤٥٧)؛ والنسائي، الافتتاح، باب القراءة في الصبح.

٢٣٣ ـ وعن أم هشام بنت حارثة بن النعمان، قالت: «**أخذت ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ من في رسول الله ﷺ يوم الجمعة، وهو يقرأ بها على المنبر كل جمعة**».

وفي رواية، قالت: «**ما حفظت (قٓ) إلا من في رسول الله ﷺ يخطب بها كل جمعة، وكان تنورنا وتنور رسول الله ﷺ واحداً**».

وفي رواية: «**لقد كان تنورنا وتنور رسول الله ﷺ واحداً سنتين أو سنة وبعض سنة، وما أخذت ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ إلا عن لسان رسول الله ﷺ؛ يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر، إذا خطب الناس**».

أخرج هذه الروايات مسلم في صحيحه، الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم (٨٧٢)؛ وأبو داود، الصلاة، باب الرجل يخطب على قوس، رقم (١٠٩٣، ١٠٩٥ ـ ١٠٩٦)؛ والنسائي، الجمعة، باب القراءة في الخطبة: ٣/ ١٠٧، وله طرق عنها؛ وابن ماجه، الصلاة.

وعنها قالت: «**ما أخذت ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ إلا من وراء رسول الله ﷺ كان يصلي بها الصبح**».

حديث حسن. أخرجه النسائي في السنن، الافتتاح، القراءة في الصبح بـ (قٓ): ٢/ ١٥٧؛ وأحمد في المسند: ٦/ ٤٦٣ وسنده حسن.

فهو عن عمران بن يزيد، قال: حدثنا ابن أبي الرجال، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن أم هشام.

وعمرة: هي أخت أم هشام.

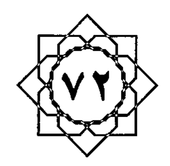
وعبد الرحمن بن أبي الرجال: صدوق ربما أخطأ، أخرج له الأربعة.

ولا تعارض بين حفظها عن رسول الله ﷺ في الجمعة والصبح، فقد تبين من الأحاديث المتقدمة أنه كان يقرأ بـ (قٓ) فيهما معاً، والله أعلم.

٢٣٤ ـ وعن أبي واقد الليثي، قال: «**سألني عمر بن الخطاب** رضي الله عنه **عما قرأ رسول الله ﷺ في صلاة العيدين، فقلت: قرأ**: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾، و﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾».

حديث صحيح. أخرجه مالك في الموطأ: ١/ ١٨٠؛ وأحمد في المسند: ٥/ ٢١٩؛ وابن خزيمة في صحيحه: ٢/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧؛ وأبو عوانة؛ وابن حبان في صحيحيهما، وغيرهم.





سورة الطور



٢٣٥ ـ عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه ﷺ، قال: **«سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية:** ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَۣيْطِرُونَ﴾ **كاد قلبي أن يطير»**.

قال سفيان: فأما أنا فإنما سمعت الزهري يحدث عن محمد بن جبير، عن مطعم، عن أبيه: **«سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، لم أسمعه زاد الذي قالوا لي»**.

وزاد البخاري في رواية عن جبير بن مطعم: **«وذلك أول ما وَقَر الإيمان في قلبي»**.

وفي رواية: **«فكأنما صُدع قلبي حين سمعت القرآن»**.

أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه، انظر: التفسير، سورة الطور، رقم (٤٨٥٤)، وصفة الصلاة، باب الجهر في المغرب، رقم (٧٦٥)، والجهاد، باب نداء المشركين، والمغازي، باب شهود الملائكة بدراً؛ ومسلم في صحيحه، الصلاة، باب القراءة في الصبح، رقم (٤٦٣)؛ ومالك في الموطأ، الصلاة، باب القراءة في المغرب والعشاء: ١/ ٧٨؛ وأبو داود، الصلاة، باب قدر الصلاة في المغرب،

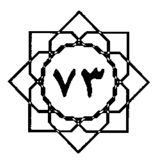
رقم (٨١١)؛ والنسائي، الافتتاح، باب القراءة في المغرب بالطور: ١٦٩/٢.

وفي هذا الحديث: دليل على تأثر جبير بن مطعم بسماع القرآن تأثراً شديداً، وما ذلك إلا لفهم معنى هذه الآيات، وتيقظه لما تضمنته من الحجج الواضحات على قدرة الله تعالى وجحود عباده.

٢٣٦ ـ وعن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: «**شكوت إلى رسول الله ﷺ أني أشتكي، فقال: طوفي من وراء الناس، وأنت راكبة، فطفت ورسول الله ﷺ يصلي إلى جانب البيت يقرأ بـ** ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ﴾».

أخرجه البخاري في الحج، باب المريض يطوف راكباً، رقم (١٦٣٣)، والتفسير، الطور، رقم (٤٨٥٣).





سورة النجم



٢٣٧ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ قرأ سورة النجم فسجد بها، فما بقي أحد من القوم إلا سجد، فأخذ رجل من القوم كفّاً من حصًى، أو ترابٍ فرفعه إلى وجهه، وقال: يكفيني هذا فلقد رأيته قُتل بعد كافراً، وهو أمية بن خلف».

أخرجه البخاري، سجود القرآن، باب سجدة النجم، رقم (١٠٧٠)، وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب من لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين، والمغازي، باب دعاء النبي ﷺ على كفار قريش، وتفسير سورة النجم؛ ومسلم، المساجد، باب سجود التلاوة، رقم (٥٧٦)؛ وأبو داود، الصلاة، أبواب السجود، رقم (١٤٠١)؛ والنسائي مختصراً، الافتتاح باب السجود في النجم: ٢/ ١٦٠.

٢٣٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ قرأ: والنجم، فسجد، وسجد الناس معه إلا رجلين أرادا الشهرة».

حديث حسن. أخرجه أحمد في مسنده: ٢/ ٤٤٣؛ والطبراني في الكبير؛ وابن أبي شيبة في المصنف؛ والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١/ ٣٥٣.

ابن مرزوق، ثنا أبو عامر.

ومداره على الحارث بن عبد الرحمن القرشي العامري، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن أبي هريرة.

والحارث: هو خال ابن أبي ذئب. قال النسائي وأحمد: لا بأس به، وقال ابن حصين: مشهور. ووثقه ابن حبان، وأثنى عليه الفضيل بن عياض وأخرج له الأربعة.

وأحد هذين الرجلين هو أمية بن خلف كما جاء ذلك في حديث ابن مسعود في البخاري وغيره، والثاني قيل: هو الوليد بن المغيرة كما في سيرة ابن إسحاق، أو عتبة بن ربيعة كما في تفسير سنيد على الشك بين هذين، وسنيد ضعيف، وقيل: هو سعيد بن العاص، انظر: فتح الباري: ٢/ ٥٥١، والصواب أنه المطلب بن أبي وداعة كما جاء ذلك في حديثه المذكور، وهو حديث صحيح فلا يُذْهَبُ لسواه.

٢٣٩ ـ وعن المطلب بن أبي وداعة السهمي، قال: «**قرأ رسول الله ﷺ بمكة سورة النجم فسجد وسجد من عنده، فرفعت رأسي، وأبيت أن أسجد، ولم يكن يومئذ أسلم المطّلب**».

حديث صحيح. أخرجه أحمد في مسنده: ٣/ ٤٢٠، ٤/ ٢١٥، ٦/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠؛ والنسائي، افتتاح الصلاة، السجود في النجم: ٢/ ١٦٠؛ والبيهقي، وفي سنده جعفر بن المطلب بن أبي وداعة، وهو مقبول.

وقد رواه عكرمة بن خالد راويه عنه، عن أبيه مباشرة.

وعكرمة بن خالد: ثقة، أخرج له الجماعة إلا ابن ماجه.

وروايته عن عكرمة بن خالد عن المطلب أخرجها الطحاوي في شرح معاني الآثار: ١/ ٣٥٣.

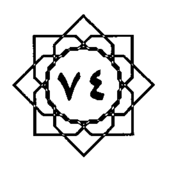
٢٤٠ ـ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «**أن النبي ﷺ، قرأ النجم فسجد فيها**».

قال أبو مسعود الدمشقي: أخرجه البخاري في سجود القرآن، ولم أجده فيما عندنا من النسخ، قاله ابن الأثير في جامع الأصول، رقم (٣٧٩٦).

٢٤١ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «**أن النبي ﷺ سجد بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون، والجن والإنس**».

أخرجه البخاري، سجود القرآن، باب سجود المسلمين مع المشركين، رقم (١٠٧١)؛ والترمذي، الصلاة، باب ما جاء في السجدة في النجم، رقم (٥٧٨)، وقال: **حديث حسن صحيح**.





المسبِّحات



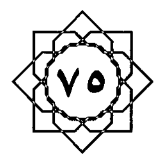
٢٤٢ ـ عن العرباض بن سارية السُّلمي ﵁: «**أن النبي ﷺ كان يقرأ المسبِّحات قبل أن يرقد، ويقول: إن فيها آيةً أفضل من ألف آية**».

حديث حسن. أخرجه أحمد في مسنده: ٤/ ١٢٠؛ وأبو داود، رقم (٥٠٧٧)؛ والترمذي، وقال: حسن غريب؛ والنسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٧١٣ ـ ٧١٥)، وفضائل القرآن، رقم (٥١)؛ والدارمي في سننه، رقم (٣٤٢٧)، وغيرهم.

قال معاوية بن صالح الحمصي قاضي الأندلس: إن بعض أهل العلم كانوا يجعلون المسبِّحات ستّاً، (سورة الحديد، والحشر، والحواريين، والجمعة، والتغابن، وسبح اسم ربك الأعلى).

وسورة الحواريين هي سورة الصف.





المفصَّل



٢٤٣ ـ وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أُعطيتُ مكان التوراة السبعَ، ومكان الزبور المئين، ومكان الإنجيل المثاني، وفُضِّلت بالمفصَّل»**.

حديث حسن. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، ص ٣٤، رقم (١٠٠٠)؛ وأحمد بن حنبل في مسنده: ٤/ ١٠٧؛ والبيهقي في شعب الإيمان: ٢/ ٤٦٥ من طريق الطيالسي، وقال: الأشبه أن يكون المراد بالسبع في هذا الحديث: السبع الطول.

والمئين: كل سورة بلغت مئة آية فصاعداً.

والمثاني: كل سورة دون المئين وفوق المفصل.

٢٤٤ ـ عن أبي وائل شقيق بن سلمة، قال: **«جاء رجل يقال له: نهيك بن سنان، إلى عبد الله، فقال: يا أبا عبد الرحمن، كيف تقرأ هذا الحرف، ألفاً تجده أم ياءً: من ماءٍ غير آسن، أو من ماء غير ياسن؟.**

قال: فقال عبد الله: وكل القرآن قد أحصيتَ غير هذا؟! قال: إني لأقرأ المفصل في ركعة.

فقال عبد الله: هذّاً كهذِّ الشعر؟! إن أقواماً يقرؤون القرآن لا

يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع، إن أفضل الصلاة الركوع والسجود، إني لأعلم النظائر التي كان رسول الله ﷺ يقرن بينهن، سورتين في كل ركعة.

ثم قام عبد الله فدخل علقمة في إثره، ثم خرج فقال: قد أخبرني بها».

وفي رواية: «**ثم خرج علينا ـ أي علقمة ـ فقال: عشرون سورة من المفصل، في تأليف عبد الله**».

وفي رواية: «**قال عبد الله: إنا لقد سمعنا القرائن، وإني لأحفظ القرائن التي كان يقرؤهن رسول الله ﷺ؛ ثماني عشرة من المفصَّل، وسورتين من آل حمٓ**».

أخرج هذه الروايات مسلم في صحيحه، صلاة المسافرين وقصرها، باب ترتيل القراءة، واجتناب الهذّ، رقم (٨٢٢).

وأخرجه البخاري مختصراً، وفيه: «**ثم خرج علقمة، فسألناه، فقال: عشرون سورة من أول المفصّل، على تأليف ابن مسعود، آخرهن الحواميم، حمٓ الدخان، وعمَّ يتساءلون**».

الصحيح، فضائل القرآن، تأليف القرآن، رقم (٤٩٩٦)، والفضائل، باب الترتيل في القراءة، وقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، رقم (٥٠٤٣). **والأذان**، باب الجمع بين السورتين في الركعة، رقم (٧٧٥).

وأخرجه أبو داود، الصلاة، باب تحزيب القرآن، رقم (١٣٩١) عن علقمة والأسود، قالا: «**أتى ابن مسعود رجل فقال: إني أقرأ المفصل في ركعة، فقال: أهذّاً كهذِّ الشِّعر؟! ونثراً كنثر الدَّقَل؟! لكن النبي ﷺ كان يقرأ النظائر: السورتين في ركعة: (الرحمن، والنجم) في**

ركعة، و(اقتربت، والحاقة) في ركعة، و(الطور، والذاريات) في ركعة، و(إذا وقعت الواقعة، ونون) في ركعة، و(سأل سائل، والنازعات) في ركعة، و(ويل للمطففين، وعبس) في ركعة، و(المدَّثر، والمزَّمل) في ركعة، و(هل أتى، ولا أقسم بيوم القيامة) في ركعة، و(عمَّ يتساءلون، والمرسلات) في ركعة، و(الدخان، وإذا الشمس كوِّرت) في ركعة».

قال أبو داود: هذا تأليف ابن مسعود رَحِمَهُ اللَّهُ.

وأخرجه النسائي، الافتتاح، باب قراءة سورتين في ركعة: **٢/ ١٧٥ ـ ١٧٦**؛ والترمذي، الصلاة، باب ما ذكر في قراءة سورتين في ركعة، رقم (٦٠٢).

والآسن: المتغير.

والتراقي: جمع ترقوة؛ وهي العظم الذي بين ثُغْرة النحر والعاتق، وعنده مخرج الصوت.

والهذّ: سرعة القراءة والعجلة فيها.

كنثر الدقل: الدَّقَل أردأ التمر، فلا يجمع لرداءته ويُبْسه، بل يبقى منثوراً لقلة شأنه وقيمته.

وفي هذا الحديث: دليل على أن ابن مسعود كان يرتب مصحفه على غير ترتيب المصحف العثماني، وقد كان ترتيب المصحف العثماني وفق ما كان معروفاً في عهد النبي ﷺ، ويدل عليه حديث أوس بن أوس بن حذيفة الثقفي؛ وفيه: «**فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ قلنا: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: نحزِّبه ثلاث سور، وخمس سور... وحزب المفصل من (قٓ) حتى تختم**».

٢٤٥ ـ وعن سعيد بن جبير، قال: «**إن الذي تدعونه المفصَّل هو**

المحكم، قال: وقال ابن عباس: توفي رسول الله ﷺ، وأنا ابن عشر سنين، وقد قرأت المحكم».

وفي رواية: قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**جمعت المحكم في عهد رسول الله ﷺ، فقلت له: وما المحكم؟ قال: المفصَّل**».

أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل القرآن، باب تعليم الصبيان القرآن، رقم (٥٠٣٥ ـ ٥٠٣٦).

وفي سن ابن عباس رضي الله عنهما حين توفي رسول الله ﷺ عدة أقوال، وقوله هنا: وأنا ابن عشر؛ كأنه ألغى بذلك الكسر الزائد على العشر، وقد قيل: إنه كان ابن ثلاث عشرة سنة أو زهاءها، أو أنه راجع إلى حفظه المفصل وهو ابن عشر سنين.

وقد جاء عنه بإسناد صحيح: أنه قال: «**سلوني عن التفسير، فإني قد حفظت القرآن وأنا صغير**».

٢٤٦ ـ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: «**كان معاذ يصلِّي مع النبي ﷺ، ثم يأتي فيؤم قومه، فصلَّى ليلة مع النبي ﷺ العشاء، ثم أتى قومه، فأمهم، فافتتح بسورة البقرة، فانحرف رجل فسلَّم، ثم صلّى وحده وانصرف، فقالوا له: أنافقت يا فلان؟! قال: لا؛ والله لآتين رسول الله ﷺ فلأخبرنَّه، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنا أصحاب نواضح نعمل بالنهار، وإن معاذاً صلى معك العشاء، ثم أتى فافتتح بسورة البقرة، فأقبل رسول الله ﷺ على معاذ، فقال: يا معاذ أفتَّان أنت؟! اقرأ:** ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾، **و**﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾، **و**﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾».

وفي رواية: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾.

وفي رواية: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾.

وله روايات وطرق.

أخرجه البخاري في مواضع عديدة من صحيحه، صلاة الجماعة، باب إذا طوّل الإمام وكان لرجل حاجة فصلى فخرج، رقم (٧٠١)، وباب من شكا إمامه إذا طوّل، وباب إذا صلّى ثم أَمَّ قوماً، وفي الأدب، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً؛ ومسلم، الصلاة، باب القراءة في العشاء، رقم (٤٦٥)؛ وأبو داود، الصلاة، باب في تخفيف الصلاة، رقم (٧٩٠ ـ ٧٩٢)؛ والنسائي في الإمامة، خروج الرجل من صلاة الإمام وفراغه من صلاته في ناحية المسجد، وباب في اختلاف نية الإمام والمأموم: ٢/ ٩٧ ـ ٩٨، وفي الافتتاح، القراءة في المغرب بسبح اسم ربك الأعلى، والقراءة في العشاء الآخرة بسبح اسم ربك الأعلى. وأخرجه غيرهم.

٢٤٧ ـ وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: «**ما من المفصَّل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا وقد سمعت رسول الله ﷺ يؤم بها الناس في الصلاة المكتوبة**».

حديث حسن. من رواية محمد بن إسحاق يحدث عن عمرو بن شعيب، أخرجه أبو داود في سننه، الصلاة، باب من رأى التخفيف فيها، أي صلاة المغرب، رقم (٨١٠).

ومحمد بن إسحاق، وإن عرف بالتدليس إلا أنه معروف بكثرة الرواية عن عمرو بن شعيب.

والمتن قد جاء من روايات أخرى؛ منها:

٢٤٨ ـ ما أخرجه النسائي في السنن، الافتتاح بتخفيف القيام والقراءة: ٢/ ١٦٧.

عن سليمان بن يسار، عن أبي هريرة ﵁، قال: «**ما صليت وراء**

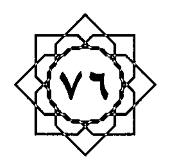
أحد أشبه صلاة برسول الله ﷺ من فلان، قال سليمان بن يسار: كان يطيل الركعتين الأوليين من الظهر، ويخفف الأخريين، ويخفف العصر، ويقرأ في المغرب بقصار المفصَّل، ويقرأ في العشاء بوسط المفصَّل، ويقرأ في الصبح بطُوال المفصَّل».

وأخرجه أحمد في المسند: ٢/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠، وفيه: «**من فلان لإمام كان بالمدينة، قال سليمان بن يسار: فصليت خلفه فكان يطيل الأوليين من الظهر...**» الحديث.

وابن خزيمة في صحيحه، رقم (٥٢٠)، وفيه: «**من فلان لأميرٍ كان بالمدينة...**» الحديث.

٢٤٩ ـ وعن عبيد الله بن أبي رافع، قال: «**استخلف مروان أبا هريرة على المدينة، وخرج إلى مكة، فصلى لنا أبو هريرة الجمعة، فقرأ بعد سورة الجمعة في الركعة الآخرة: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾، قال: فأدركت أبا هريرة حين انصرف، فقلت له: إنك قرأت بسورتين كان علي بن أبي طالب يقرأ بهما بالكوفة، فقال أبو هريرة: إني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بهما يوم الجمعة**».

أخرجه مسلم في صحيحه، الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة، رقم (٨٧٧)؛ وأبو داود، الصلاة، باب ما يقرأ في الجمعة، رقم (١١١٧)؛ والترمذي، الصلاة، باب ما جاء في القراءة في صلاة الجمعة، رقم (٥١٩)، وقال: حسن صحيح، وعبيد الله بن رافع كاتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه.



سورة تبارك



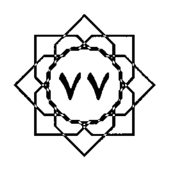
٢٥٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «**إن سورة في القرآن، ثلاثون آية؛ شفعت لصاحبها حتى غُفِر له: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾**».

حديث حسن، أخرجه أحمد في المسند: ٢/ ٢٩٩، ٣٢١؛ وأبو داود، رقم (١٤٠٠)؛ والنسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٧١٠)؛ والترمذي في سننه، فضائل القرآن، رقم (٢٨٩١)؛ والحاكم وصححه: ١/ ٥٦٥، و٢/ ٤٩٧، وغيرهم.

٢٥١ ـ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «**مَنْ قرأ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ كل ليلة؛ منعه الله بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعة، وإنها في كتاب الله سورة من قرأ بها في كل ليلة، فقد أكثر وأطاب**».

حديث موقوف حسن. أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٧١١)؛ والحاكم في المستدرك مطولاً: ٢/ ٤٩٨، وقال: صحيح الإسناد، وقاله الذهبي كذلك، وهو عند الفريابي وابن الضريس في فضائل القرآن.

ومثله لا يقال بالرأي.



سورة المرسلات

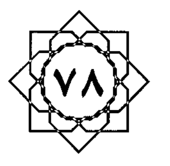


٢٥٢ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: **إن أمّ الفضل سمعته وهو يقرأ: ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا﴾، فقالت: يا بني، والله لقد ذكّرتني بقراءتك هذه السورة، إنها لآخر ما سمعت من رسول الله ﷺ يقرأ بها في المغرب».**

وفي رواية: «**سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفاً، ثم ما صلّى لنا بعدها حتى قبضه الله**».

أخرجه البخاري في صحيحه، الأذان، باب القراءة في المغرب، رقم (**٧٦٣**)، والمغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، رقم (**٤٤٢٩**)؛ ومسلم في صحيحه، الصلاة، باب القراءة في الصبح، رقم (**٤٦٢**)؛ وأبو داود، الصلاة، باب قدر القراءة في المغرب، رقم (**٨٠٦**)؛ والترمذي، الصلاة، باب القراءة في المغرب؛ والنسائي، الافتتاح، باب القراءة في المغرب بالمرسلات: **٢/ ١٦٨**.





سورة التكوير

﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾



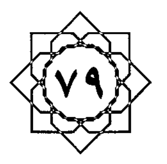
٢٥٣ ـ عن عمرو بن حريث رضي الله عنه، قال: «**كأني أسمع صوت النبي ﷺ يقرأ في صلاة الغداة**: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾».

أخرجه مسلم في صحيحه، الصلاة، باب القراءة في الصبح، رقم (٤٥٦)؛ وأبو داود، الصلاة، باب القراءة في الفجر، رقم (٨١٣)، وهذا لفظه؛ والنسائي، الافتتاح، باب القراءة في الصبح: ٢/ ١٥٧، ولفظه: «**سمعت النبي ﷺ يقرأ في الفجر: إذا الشمس كوِّرت**»؛ وابن ماجه.

٢٥٤ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سرَّه أن ينظر إلى يوم القيامة كأنَّه رأي عين فليقرأ**: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴾، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾».

حديث حسن. أخرجه الترمذي، رقم (٣٣٣٣)؛ والحاكم وقال: صحيح الإسناد: ٤/ ٥٧٦؛ وأحمد في المسند؛ وقال المنذري: إسناده متصل، ورواته ثقات مشهورون.





سورة الانشقاق

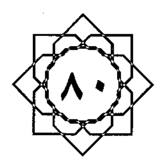
﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾



٢٥٥ ـ عن أبي سلمة رحمه الله، قال: «**رأيت أبا هريرة رضي الله عنه قرأ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ فسجد بها، فقُلت: يا أبا هريرة ألم أرك تسجد؟ قال: لو لم أر النبي ﷺ سجد لم أسجد**».

وفي رواية: عن أبي رافع، قال: «**صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ فسجد، فقلت: ما هذه؟ قال: سجدت بها خلف أبي القاسم ﷺ، فلا أزال أسجد فيها حتى ألقاه**».

أخرجه البخاري، سجود القرآن، باب سجدة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾، رقم (١٠٧٤)، وباب من قرأ السجدة في الصلاة فسجد بها، رقم (١٠٧٨)؛ ومسلم، المساجد، باب سجود التلاوة، رقم (٥٧٨)؛ والموطأ، القرآن، باب ما جاء في سجود القرآن، رقم (٢٠٥)؛ وأبو داود، الصلاة، باب السجود في ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾، رقم (١٤٠٣)؛ والنسائي، الافتتاح، باب السجود في ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾: ٢/ ١٦١ ـ ١٦٢.



سبح اسم ربك الأعلى، والغاشية



٢٥٦ ـ عن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال: «**صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الظهر، أو العصر، فقال: أيكم قرأ خلفي بـ: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾؟ فقال رجل: أنا، ولم أُرد بها إلا الخير، قال: قد علمتُ أن بعضكم خالجنيها**».

أخرجه مسلم في صحيحه، الصلاة، باب نهي المأموم عن جهره بالقراءة خلف إمامه، رقم (٣٩٨)؛ وأبو داود، الصلاة، باب من رأى القراءة إذا لم يجهر الإمام بقراءته، رقم (٨٢٩)؛ والنسائي، الافتتاح، باب ترك القراءة خلف الإمام فيما لم يجهر به: ٢/ ١٤٠؛ وأحمد في مسنده: ٤/ ٤٢١ ـ ٤٢٦؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (١٨٤٥)؛ والطحاوي في شرح معاني الآثار، وغيرهم.

٢٥٧ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «**أن النبي ﷺ كان إذا قرأ: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ قال: سبحان ربي الأعلى**».

حديث حسن. أخرجه أبو داود، الصلاة، باب الدعاء في الصلاة، رقم (٨٧٩)، وقال: خولف وكيع في هذا الحديث، رواه وكيع وشعبة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس موقوفاً.

٢٥٨ ـ وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: «**لما نزلت ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ**

﴿رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ قال رسول الله ﷺ: اجعلوها في ركوعكم. فلما نزلت: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ قال: اجعلوها في سجودكم».

حديث حسن. أخرجه أبو داود في سننه، الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، رقم (٨٦٥)؛ وابن ماجه، الإقامة، باب التسبيح في الركوع والسجود، رقم (٨٨٧)؛ وأحمد في المسند: ٤/ ١٥٥؛ والدارمي؛ وابن خزيمة في صحيحه، رقم (٦٠٠، ٦٧٠)؛ وابن حبان، رقم (١٨٩٨)؛ والحاكم: ١/ ٢٢٥، و٢/ ٤٧٧.

ومداره على موسى بن أيوب عن عمه ـ وهو إياس بن عامر الغافقي المصري ـ وثقة ابن حبان، وقال العجلي: لا بأس به، وذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وصحح حديثه هذا ابن خزيمة والحاكم، وقال ابن حجر في التقريب: صدوق.

٢٥٩ ـ عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: «**كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين، وفي الجمعة بـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، و﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾، وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما أيضاً في الصلاتين**».

وفي رواية: «**كتب الضحاك بن قيس إلى النعمان بن بشير يسأله: أي شيء قرأ رسول الله ﷺ يوم الجمعة سوى سورة الجمعة؟ فقال: كان يقرأ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾**».

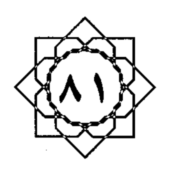
أخرجه مسلم في صحيحه، الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة، رقم (٨٧٨)؛ وأبو داود، الصلاة، باب ما يقرأ في الجمعة، رقم (١١١٥ ـ ١١١٦)؛ والنسائي، الجمعة، الاختلاف على النعمان بن بشير في القراءة في صلاة الجمعة: ٢/ ١١٢ و٣/ ١٨٤؛ والترمذي، أبواب العيدين، باب ما جاء في القراءة في العيدين، وقال: حسن

صحيح، رقم (٥٣٦)؛ والموطأ، الجمعة، باب القراءة في صلاة الجمعة: ١/ ١١١.

٢٦٠ ـ وعن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: «**تعلمتُ**: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾، **قبل أن يقدم النبي** ﷺ».

أخرجه البخاري، فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، رقم (٤٩٩٥).





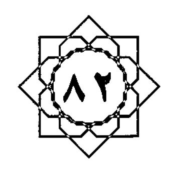
سورة الشمس



٢٦١ ـ عن بريدة بن الحُصَيِّب رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة بالشمس وضحاها، وأشباهها من السور**».

حديث حسن. أخرجه النسائي، الافتتاح: **٢/ ١٧٢**؛ والترمذي، الصلاة، باب ما جاء في القراءة في صلاة العشاء، ولفظه: «...﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾، **ونحوها من السور**»، وقال: **حديث حسن**، رقم **(٣٠٩)**.





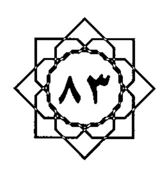
سورة الضحى



٢٦٢ ـ عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، قال: «**اشتكى النبي ﷺ، فلم يَقُم ليلة أو ليلتين، فأتته امرأة فقالت: يا محمد ما أُرى شيطانك إلا قد تركك، فأنزل الله** عز وجل: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾».

أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، رقم (٤٩٨٣).



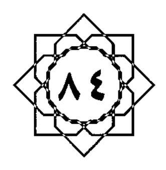


سورة التين والزيتون

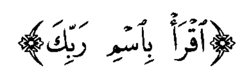


٢٦٣ ـ وعن البراء بن عازب رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ كان في سفر، فصلّى العشاء الآخرة، فقرأ في إحدى الركعتين بـ ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾ فما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه، أو قراءة منه**».

أخرجه البخاري في صحيحه، الأذان، باب الجهر في العشاء الآخرة، رقم (٧٦٧)، وباب القراءة في العشاء، رقم (٧٦٩)، وفي التفسير، سورة التين والزيتون، والتوحيد، باب قول النبي ﷺ: الماهر بالقرآن مع الكرام البررة؛ ومسلم في صحيحه، الصلاة، باب القراءة في العشاء، رقم (٤٨٤)؛ ومالك في الموطأ، الصلاة، باب القراءة في المغرب والعشاء: ١/ ٧٩ ـ ٨٠؛ وأبو داود، الصلاة، باب قصر الصلاة في السفر، رقم (١٢١٤)؛ والنسائي، الافتتاح، القراءة فيها ـ أي العشاء ـ بالتين والزيتون: ٢/ ١٧٣؛ والترمذي، الصلاة، باب ما جاء في القراءة في صلاة العشاء، رقم (٣١٠)، وقال الترمذي: **حديث حسن صحيح**، وروايات غير الصحيحين تنتهي عند قوله: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾ وغيرهم.



سورة العلق



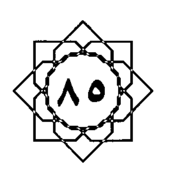


٢٦٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «**سجدت مع رسول الله ﷺ في**: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾، و﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾».

وفي رواية: قال أبو هريرة: «**سجد أبو بكر وعمر** رضي الله عنهما، **ومَنْ هو خير منهما ﷺ في** ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾، و﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾».

أخرجه مسلم، المساجد ومواضع الصلاة، باب سجود التلاوة، رقم (٥٧٧)؛ وأبو داود، الصلاة، باب السجود في ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ و﴿ٱقْرَأْ﴾، رقم (١٤٠٢)؛ والنسائي، الافتتاح، السجود في ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾: ٢/ ١٦٢؛ والترمذي، الصلاة، باب ما جاء في السجدة في ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾، رقم (٥٧٦)، وقال: حسن صحيح.





سورة البيِّنة



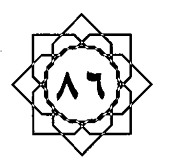
٢٦٥ ـ عن أبي بن كعب رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ قال له: إن الله أمرني أن أقرأ عليك، فقرأ عليه: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ...﴾، فقرأ فيها: إن ذات الدين عند الله الحنيفية المسلمة، لا اليهودية ولا النصرانية، ومن يعمل خيراً فلن يكفره.**

وقرأ عليه: لو أن لابن آدم وادياً من مالٍ لابتغى إليه ثانياً، ولو كان له ثانياً لابتغى إليه ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب».

أخرجه الترمذي، المناقب، مناقب معاذ بن جبل، وزيد، وأُبي، وأبي عبيدة بن الجراح، وقال: **حديث حسن صحيح**، وقد روي من غير هذا الوجه، رواه عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه، عن أبي بن كعب، أن النبي ﷺ، قال: «**إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن**»، والحاكم في المستدرك: ٢/ ٢٢٤، وقال: صحيح.

وأخرجه عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال النبي ﷺ: «**إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟...﴾، قال: وسمّاني؟ قال: نعم، فبكى**».

قال الترمذي: هذا **حديث حسن صحيح**.



سورة الزلزلة



٢٦٦ ـ عن معاذ بن عبد الله الجهني: **«أن رجلاً من جهينة أخبره أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في الصبح: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ في الركعتين كلتيهما، فلا أدري أنسي رسول الله ﷺ أم قرأ ذلك عمداً؟».**

حديث صحيح. أخرجه أبو داود في سننه، باب الرجل يعيد سورة واحدة في الركعتين، رقم (٨١٢).

٢٦٧ ـ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: **«أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! أقرئني القرآن، قال: اقرأ ثلاثاً من ذوات ﴿الٓر﴾، قال الرجل: كبرَ سنِّي، وثقل لساني، وغلظ قلبي، قال رسول الله ﷺ: اقرأ ثلاثاً من ذوات ﴿حمٓ﴾، فقال الرجل مثل ذلك، ولكن أقرئني يا رسول الله سورة جامعة، فأقرأه رسول الله ﷺ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ حتى بلغ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾، قال الرجل: والذي بعثك بالحق ما أُبالي أن لا أزيد عليها حتى ألقى الله، ولكن أخبرني بما عليَّ من العمل، قال: الصلوات الخمس، وصيام رمضان، وحجُّ البيت، وأدِّ زكاة مالك، ومُرْ بالمعروف، وَانْهَ عن المنكر».**

وفي رواية: **«حتى فرغ منها ـ أي: سورة الزلزلة ـ فقال الرجل:**

والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها أبداً، ثم أدبر الرجل، فقال رسول الله ﷺ: أفلح الرويجل، أفلح الرويجل».

والرويجل: تصغير رجل.

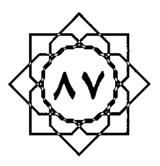
وقوله: **جامعة**: أي تجمع أسباب الخير وما يتوقع من البركة.

حديث صحيح. أخرجه أبو داود في سننه، الصلاة، باب تحزيب القرآن، رقم (١٣٩٩)؛ والنسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٧١٦)؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (٧٧٣)، وأحمد في المسند: ٢/ ١٦٩؛ والحاكم في المستدرك: ٢/ ٥٣٢.

وقوله: **ذوات** ﴿الٓر﴾: أي السور التي تبدأ بهذه الأحرف الثلاثة؛ وهي خمس: (يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر).

وقوله: **من ذوات** ﴿حمٓ﴾: أي السور التي تبدأ بـ ﴿حمٓ﴾ وهي سبع سور: (غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف).





سورة الكوثر

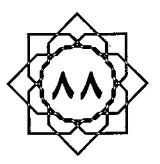


٢٦٨ ـ عن أنس بن مالك ﵁، قال: «بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا في المسجد؛ إذ أغفى النبي ﷺ إغفاءة، فرفع رأسه متبسماً، إما قال لهم، وإما قالوا له: لم ضحكت؟ فقال رسول الله ﷺ: إنه أُنزلت علي آنفاً سورة، فقرأ رسول الله ﷺ: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ...﴾ حتى ختمها، قال: هل تدرون ما الكوثر؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هو نهر أعطانيه ربي ﷻ في الجنة عليه خير كثير، ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد الكواكب، يختلج العبد منها، فأقول: يا رب إنه من أمتي، فيقال له: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

أخرجه مسلم في صحيحه، الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية في أول كل سورة، رقم (٤٠٠)؛ والترمذي في التفسير، سورة ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾؛ وأبو داود، السنة، باب في الحوض، رقم (٤٧٤٧ ـ ٤٧٤٨)؛ والنسائي، الصلاة، باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم: ٢/ ١٣٣ ـ ١٣٤؛ وأخرجه أحمد في مسنده: ٣/ ١٠٢ بثلاثة

رجال ـ أي: ثلاثي الإسناد ـ عن محمد بن فضيل، عن المختار بن فلفل، عن أنس رضي الله عنه، كما أخرج هذا الحديث أبو عوانة في صحيحه: ٢/ ١٢١ ـ ١٢٢.





سبح اسم ربك الأعلى، والكافرون، والإخلاص، والمعوذتان



٢٦٩ ـ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «**كان رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين اللتين يوتر بعدهما بـ:** ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، **وفي الوتر بـ:** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾».

حديث صحيح. أخرجه الحاكم في المستدرك: ١/ ٣٠٥، وقال: صحيح على شرطهما، وأقره الذهبي؛ وأخرجه البغوي في شرح السنة: ٤/ ٩٩، رقم (٩٧٣).

٢٧٠ ـ وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الجمعة بـ** ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ **و**﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾».

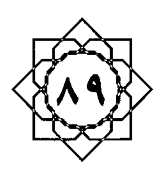
حديث صحيح. أخرجه أبو داود، الجمعة، باب ما يقرأ في الجمعة، رقم (١١١٨)؛ والنسائي، الجمعة، القراءة في صلاة الجمعة بـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، و﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾: ٣/ ١١١.

٢٧١ ـ وعن أبي بن كعب رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث ركعات: يقرأ في الأولى بـ** ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، **وبالثانية بـ:**

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وبالثالثة بـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ويقنت قبل الركوع، فإذا فرغ قال عند فراغه: سبحان الملك القدوس؛ ثلاث مرات يطيل في آخرهن».

حديث صحيح. أخرجه أبو داود في سننه مختصراً، رقم (١٤٣٠)؛ والنسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٧٢٩) وما بعده؛ وابن ماجه، رقم (١١٧١)؛ وأحمد في المسند: ٢/٤٠٦ ـ ٤٠٧؛ وغيرهم، وله روايات عديدة.





سورة الكافرون



٢٧٢ ـ عن فروة بن نوفل الأشجعي، عن أبيه: «**أن رسول الله ﷺ قال: هل لك في ربيبة يكفلها ربيب؟ قال: ثم جاء[1] فسأله النبي ﷺ فقال: تركتها عند أمِّها، قال: فمجيء ما جاء بك؟ قال: جئتُ لتعلمَني شيئاً أقوله عند منامي، قال: اقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ثم نمْ على خاتمتها؛ فإنها براءة من الشرك**».

حديث جيد. أخرجه ابن حبان في صحيحه، رقم (٧٩٠)؛ وأبو داود، الأدب، باب ما يقول عند النوم، رقم (٥٠٥٥)؛ والنسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٨٠١) وما بعده؛ والحاكم: ٢/ ٥٣٨؛ والدارمي في سننه (٢/ ٤٥٩)، وغيرهم.

٢٧٣ ـ وعن مهاجر أبي الحسن التيمي الكوفي التابعي رحمه الله، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، قال: «**كنت أسيرُ مع النبي ﷺ، فسمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ حتى ختمها، قال: قد برئ هذا من الشرك، ثم سرنا فسمع آخر يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقال: أما هذا فقد غُفر له**».

---

(١) أي: إنه كفلها ثم جاء بعد ذلك، وفي رواية: أُراها زينب.

حديث صحيح. أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٧٠٤)، وفضائل القرآن، رقم (٥٣)؛ والدارمي في سننه، رقم (٢٤٢٩)، وغيرهما.

وزاد مسدد في مسنده: «**فكففت راحلتي لأنظر مَن الرجل فأبشره، فنظرتُ يميناً وشمالاً فما رأيت أحداً**». إتحاف الخيرة، للبوصيري: ٦/ ٣٠٥.

٢٧٤ ـ وعن جبلة بن حارثة رضي الله عنه، قال: «**سألت رسول الله ﷺ قلت: علمني شيئاً ينفعني، قال: إذا أخذت مضجعك فقل: يا أيها الكافرون حتى تختمها، فإنها براءة من الشرك**».

وجبلة بن حارثة: هو أخو زيد بن حارثة، وله صحبة، وقد أخرج هذا الحديث عنه النسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٨٠٠)؛ والطبراني في المعجم الكبير، رقم (٢١٩٥)، وهو **حسن صحيح**.

٢٧٥ ـ وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «**كان رسول الله ﷺ يصلي ركعتين قبل الفجر، وكان يقول: نعم السورتان هما يقرأ بهما في ركعتي الفجر: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾**».

حديث صحيح. أخرجه ابن ماجه في سننه، إقامة الصلاة، باب ما جاء فيما يقرأ في الركعتين من الفجر، رقم (١١٥٠)؛ وأحمد في مسنده: ٦/ ٢٣٩؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (٢٤٦١)؛ وابن خزيمة في صحيحه، رقم (١١١٤)، وغيرهم، وتُكلم في سعيد الجريري وأنه قد اختلط قبل موته بثلاث سنوات.

٢٧٦ ـ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «**أن رجلاً قام فركع ركعتي الفجر، فقرأ في الركعة الأولى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ حتى انقضت السورة، فقال النبي ﷺ: هذا عبد عرفَ ربَّه، وقرأ في الآخرة: ﴿قُلْ هُوَ**

﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ **حتى انقضت السورة، فقال رسول الله ﷺ: هذا عبد آمن بربه»**.

فقال طلحة: فأنا أستحب أن أقرأ بهاتين السورتين في هاتين الركعتين.

حديث حسن. أخرجه ابن حبان في صحيحه، رقم (٢٤٦٠)؛ والبيهقي في شعب الإيمان: ٢/ ٥٠٠.

٢٧٧ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما: «**أن رسول الله ﷺ قرأ في الركعتين قبل الفجر، والركعتين بعد المغرب بضعاً وعشرين مرة، أو بضع عشرة مرة**: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾».

حديث صحيح. أخرجه أحمد في مسنده: ٢/ ٢٤؛ والنسائي في سننه، الافتتاح، القراءة في الركعتين بعد المغرب: ٢/ ١٧٠؛ والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١/ ٢٩٨، وغيرهم.

ولفظه عند النسائي: «**رمقت رسول الله ﷺ عشرين مرة يقرأ**».

وعند الطحاوي: «**رمقت النبي ﷺ أربعاً وعشرين مرة أو خمساً وعشرين مرة**».

وعند ابن ماجه، رقم (١١٤٩): «**رمقت النبي ﷺ شهراً يقرأ في الركعتين قبل الفجر بـ ...**».

ومثله عند الترمذي، الصلاة، باب ما جاء في تخفيف ركعتي الفجر، وما كان النبي ﷺ يقرأ فيها، وقال: وفي الباب عن ابن مسعود، وأنس، وأبي هريرة، وابن عباس، وحفصة، وعائشة رضي الله عنهم.

٢٧٨ ـ وعن ابن مسعود رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ كان يقرأ في الركعتين بعد صلاة المغرب**: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾».

حديث حسن. أخرجه بهذا اللفظ ابن ماجه، الصلاة، باب ما يقرأ في الركعتين بعد المغرب، رقم (١١٦٦)؛ وأخرجه الترمذي، الصلاة، باب ما جاء في الركعتين بعد المغرب والقراءة فيهما، ولفظه: «**ما أحصي ما سمعت من رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين بعد المغرب، وفي الركعتين قبل صلاة الفجر**: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾».

وأخرجه بهذا اللفظ الطحاوي في مشكل الآثار: ١/ ٢٩٨، قال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الملك بن معدان عن عاصم، وهو ابن بهدلة.

قلت: وعبد الملك ضعيف، ويقويه حديث ابن عمر، وأبي هريرة، وغيرهم.

٢٧٩ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي سنة الفجر**: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾».

أخرجه مسلم في صحيحه، صلاة المسافرين، باب استحباب ركعتي سنة الفجر، رقم (٧٢٦)؛ وأبو داود، الصلاة، ركعتي الفجر، باب تخفيفهما، رقم (١٢٥٠)؛ والنسائي: ٢/ ١٥٥ ـ ١٥٦، وغيرهم.

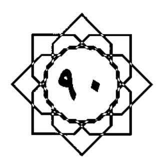
٢٨٠ ـ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: «**إن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج، ثم أذن في الناس في العاشرة: أن رسول الله ﷺ حاجٌّ، فقدم المدينة بَشَرٌ كثير كلهم يلتمس أن يأتَمَّ برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله، فخرجنا معه... الحديث، إلى أن قال: حتى إذا أتينا البيت معه، استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام، فقرأ**: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، **فجعل المقام بينه وبين البيت، (قال جعفر الصادق راوي الحديث عن**

أبيه محمد الباقر، عن جابر بن عبد الله: ولا أعلمه ذكره إلا عن النبي ﷺ) كان يقرأ في الركعتين: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

ثم رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب إلى الصفا...» الحديث وهو طويل في بيان حجة النبي ﷺ.

أخرج هذا الحديث جمع من الأئمة في كتبهم، وهذه رواية مسلم في صحيحه، الحج، باب حجة النبي ﷺ، رقم (١٢١٨).





قل هو الله أحد



٢٨١ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: **«أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يردّدها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ - فذكر ذلك له - وكأن الرجل يتقالها، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثُلُثَ القرآن».**

وفي رواية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: **«أخبرني أخي قتادة بن النعمان: أن رجلاً قام في زمن النبي ﷺ يقرأ من السحر ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ لا يزيد عليها، فلما أصبحنا أتى الرجلُ النبيَّ ﷺ فذكر ذلك له، وكأن الرجل يتقالّها، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن».**

وأبو سعيد الخدري: هو أخو قتادة بن النعمان لأمه، وأمهما هي: أنيسة بنت عمرو بن مالك من بني النجار.

وقوله: **يتقالّها**: بتشديد اللام وأصله: يتقاللها: أي يعتقد أنها قليلة. والمقصود: استقلال العمل لا التنقيص من عظمة السورة وجليل قدرها.

أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل القرآن، باب فضل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾: **٩/ ٥٨**.

٢٨٢ ـ وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: **«أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟ قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن»**.

وفي رواية عنه: من قول النبي ﷺ، قال: **«إن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء، فجعل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ جزءاً من أجزاء القرآن»**.

حديث صحيح. أخرجه مسلم في صحيحه، صلاة المسافرين وقصرها، رقم (٨١١).

٢٨٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: **«قال رسول الله ﷺ: احشدوا، فإني سأقرأ عليكم ثلُث القرآن، فحشَدَ مَن حشَد، ثم خرج نبي الله ﷺ فقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثم دخل، فقال بعضنا لبعضٍ: إني أرى هذا خبراً جاءه من السماء، فذاك الذي أدخله، ثم خرج نبي الله ﷺ فقال: إني قلت لكم: سأقرأ عليكم ثلث القرآن، ألا إنها تعدل ثلث القرآن»**.

أخرجه مسلم في صحيحه، صلاة المسافرين، باب فضل قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، رقم (٨١٢)؛ الترمذي في سننه، ثواب القرآن، باب ما جاء في سورة الإخلاص، رقم (٢٩٠٢).

وقوله: **احشدوا**: أي: اجتمعوا واستحضروا الناس.

وحشد مَنْ حَشَد: أي اجتمع من اجتمع.

٢٨٤ ـ وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُغلب أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن كل ليلة؟! قالوا: ومن يطيق ذلك؟! قال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾»**.

أخرجه أحمد في مسنده: ٤/ ١٢٢؛ والنسائي في عمل اليوم

والليلة، رقم (٦٩٣)، وابن ماجه في سننه، الأدب، باب ثواب القرآن، رقم (٣٧٨٩)، ومسدّد في مسنده، وغيرهم.

وقد جاء مثله عن عدد من الصحابة، وقد أفاد ذلك وبينه حميد بن عبد الرحمن بن عوف؛ إذ قال: «**إن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ حدَّثوه أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ لتعدل ثلث القرآن لمن صلى بها**».

وفي رواية: «**إن ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثلث القرآن**».

أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٦٩٦)؛ ومالك في الموطأ عنه مقطوعاً: ١/ ٢١١.

وجاءت أحاديث عن الصحابة غير من ذكرناهم هنا؛ ومنهم:

عبد الله بن مسعود: ذكره النسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٦٩٢)؛ وأخرجه الطبراني والبزار ومحمد بن نصر، وغيرهم.

وأبي بن كعب: عند النسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٦٨٦)؛ والضياء المقدسي في المختارة؛ وأحمد في المسند: ٥/ ١٤١؛ وأبو عبيد في فضائل القرآن، وغيرهم، وسنده صحيح كذلك.

ومعاذ بن جبل: عند الطبراني في الكبير: ٢٠/ ١١٢ ـ ١١٣، وسنده لا بأس به، ومحمد بن نصر، وغيرهما.

وأم كلثوم بنت عقبة: أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، رقم (٦٩٥)، وأحمد في المسند: ٦/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤، ورجاله رجال الصحيح، والبيهقي في الشعب بسند صحيح، وغيرهم.

وأنس بن مالك: عند ابن ماجه في سننه، الأدب، ثواب القرآن، رقم (٣٧٨٨).

٢٨٥ ـ وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله

ﷺ: **«أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟ من قرأ الله الواحد الصمد، فقد قرأ ثلث القرآن»**.

وفي رواية: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ **ثلث القرآن**».

أخرج الرواية الأولى الترمذي في سننه، ثواب القرآن، باب ما جاء في سورة الإخلاص، رقم (٢٨٩٨)؛ وأخرج الرواية الثانية النسائي في سننه، افتتاح الصلاة، الفضل في قراءة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾: **٢/ ١٧١ ـ ١٧٢، وهو حديث حسن**.

وقوله عليه الصلاة والسلام: **تعدل ثلث القرآن**، أو كما جاء في الرواية الأخرى: **فجعل** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ **جزءاً من أجزاء القرآن**، وذلك أن معاني القرآن الكلية على ثلاثة أنواع: أوصاف الله تعالى، وأحكام، وقصص، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تشتمل على ذكر أوصاف الحق ﷻ، فكانت ثلثاً من هذه الجهة.

وقد اشتملت سورة الصمد على اسمين من أسمائه تعالى يتضمَّنان جميع أوصاف كماله تعالى، لم يوجدا في غيرها من جميع السور وهما: الأحد، والصمد، فإنهما يدلان على أحديَّة الذات المقدسة الموصوفة بجميع صفات الكمال المعظَّمة...

فالأحد في أسمائه تعالى مشعر بوجوده الخاص به الذي لا يشاركه فيه غيره، وهو المعبَّر عنه بواجب الوجود.

وأما **الصمد**: فهو المتضمن لجميع أوصاف الكمال، فإن الصمد هو الذي انتهى سؤدده بحيث يُصمد إليه في الحوائج كلها، أي يُقصد، ولا يصح ذلك تحقيقاً إلا ممن حاز جميع خصال الكمال حقيقة، وذلك لا يكمل إلا لله تعالى، فهو الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

فقد ظهر أن لهذين الاسمين من شمول الدلالة على الله تعالى وصفاته ما ليس لغيرهما من الأسماء، وأنهما ليسا موجودين في شيء من سور القرآن، فظهرت خصوصية هذه السورة، بأنها ثلث القرآن.

وقيل: إن القرآن لا يعدو ثلاثة أقسام وهي: الإرشاد إلى معرفة ذاته وتقديسه، أو معرفة صفاته وأسمائه، أو معرفة أفعاله وسننه مع عباده، ولما اشتملت سورة الإخلاص على أحد هذه الأقسام الثلاثة وهو التقديس، وازَنَها رسول الله ﷺ بثلث القرآن. . .

٢٨٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «**أقبلت مع رسول الله ﷺ، فسمع رجلاً يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقال: وجبتْ، فقلتُ: ماذا يا رسول الله؟ قال: الجنة، قال أبو هريرة: فأردت أن أذهب إلى الرجل فأبشِّره، ففرِقت أن يفوتني الغداءُ مع رسول الله ﷺ، فآثرت الغداء مع رسول الله ﷺ، ثم ذهبتُ إلى الرجل فوجدتُه قد ذهب**».

حديث صحيح. أخرجه مالك في الموطأ، القرآن، باب ما جاء في قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾: ١/ ٢٠٨؛ والترمذي، ثواب القرآن، باب ما جاء في سورة الإخلاص، رقم (٢٨٩٩)، وقال: حسن صحيح غريب؛ وأخرجه النسائي في السنن في افتتاح الصلاة، الفضل في قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾: ٢/ ١٧١.

قوله: **ففرقت**: أي خفت، وأشفقت.

٢٨٧ ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: «**أن رجلاً قال: يا رسول الله! إني أُحب هذه السورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، قال: إن حبَّك إياها أدخلك الجنة**».

حديث صحيح. أخرجه الترمذي، ثواب القرآن، باب ما جاء في سورة الإخلاص، وابن حبان في صحيحه، رقم (٧٩٤).

وقد علَّقه البخاري في صحيحه بقوله: «وقال عبيد الله بن عمر: عن ثابت، عن أنس ﷺ: كان رجل من الأنصار يؤُمُّهم في مسجد قُباء، وكان كلما افتتح سورة يقرأ لهم بها في الصلاة مما يقرأ به افتتح بِـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة، فكلمه أصحابه فقالوا: إنك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بأُخرى، فإما أن تقرأ بها وإما أن تدَعَها وتقرأ بأُخرى، فقال: ما أنا بتاركها؛ إن أحببتم أن أَؤمكم بذلك فعلتُ، وإن كرهتم تركتُكم، وكانوا يرون أنه من أفضلهم، وكرهوا أن يؤمَّهم غيره، فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر، فقال: يا فلان ما يمنعُك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك؟ وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة؟ فقال: إني أُحبُّها، فقال: حبك إياها أدخلك الجنَّة».

٢٨٨ ـ وعن عائشة ﵂: «أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سريَّة، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بِـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فلما رجعوا ذُكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: سلوه لأيِّ شيء يصنع ذلك، فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال رسول الله ﷺ: أخبروه أن الله يحبُّه».

أخرجه البخاري في صحيحه، التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ، رقم (٧٣٧٥)؛ ومسلم، صلاة المسافرين وقصرها، رقم (٨١٣)؛ والنسائي: ٢/ ١٧١، وغيرهم.

٢٨٩ ـ وعن بُريدة بن الحُصَيِّب ﷺ، قال: «سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إلٰه إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فقال رسول الله

ﷺ: **لقد سألت الله باسمه الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب»**.

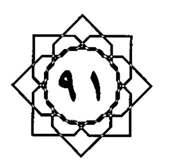
حديث صحيح. أخرجه أحمد في المسند: **٥/ ٣٤٩**؛ وأبو داود في سننه، الدعاء؛ والترمذي، الدعاء، باب جامع دعوات النبي ﷺ؛ وابن ماجه، الدعاء، باب اسم الله الأعظم؛ وابن حبان في سننه، رقم (٨٩١ ـ ٨٩٢)؛ وابن أبي شيبة، وغيرهم.

وهذا أصح حديث، وأصرح حديث في بيان اسم الله الأعظم، تقدس وتعالى.

٢٩٠ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: «**قال النبي ﷺ لأصحابه: أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟! فشق عليهم ذلك وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟! فقال: الله الواحد الصمد ثلث القرآن**».

أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل القرآن، باب فضل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، رقم (٥٠١٥)؛ وأبو داود، الصلاة، باب سورة الصمد، رقم (١٤٦١).





المعوذتان



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ [الناس].

٢٩١ ـ عن عقبة بن عامر رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ قال: ألم تر آياتٍ أُنزلتْ هذه الليلة لم يُر مثلهن قط**: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾».

وفي رواية: عن عقبة بن عامر، وكان من رفعاء أصحاب محمد ﷺ: «**أُنزل، أو أُنزلت علي آياتٌ لم يُر مثلهن قَطُّ: المعوذتين**».

هكذا ضبطت في الرواية بالنصب؛ وهو صحيح لأنه منصوب بفعل محذوف؛ وهو أعني المعوذتين.

أخرجه مسلم في صحيحه؛ والترمذي؛ والنسائي.

وفي رواية لأبي داود والنسائي: عن عقبة بن عامر رضي الله عنه: أنه قال:

«كنت أقود برسول الله ﷺ ناقتَه في سفر، فقال لي: يا عقبة ألا أعلمك خيرَ سورتين قُرئتا؟ فعلمني: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، فلم يَرَني سُررت بها جدّاً، لما نزل لصلاة الصبح صلَّى بهما صلاة الصبح للناس، فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة التفت إليَّ، فقال: يا عقبة كيف رأيت؟»

وللنسائي في رواية أخرى: قال عقبة بن عامر رضي الله عنه: **«اتبعتُ رسول الله ﷺ وهو راكب، فوضعت يدي على قدمه، فقلت: أقرئني سورة هود، أو سورة يوسف، قال: لن تقرأ شيئاً أبلغ عند الله من آيات أُنزلت عليَّ الليلة، لم يُرَ مِثْلُهن: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾»**.

وفي رواية أخرى: **«بينما أنا أقود برسول الله ﷺ راحلتَه في غزاة، فقال: يا عقبة قُلْ، فاستمعت، فقال: يا عقبة قل، فاستمعتُ فقال الثالثة، فقلت: ما أقول؟ فقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقرأ حتى ختمها، ثم قرأ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، وقرأت معه حتى ختمها، ثم قرأ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، فقرأت معه حتى ختمها، ثم قال: ما تعوّذ بمثلهن أحد»**.

وفي رواية أخرى: **«اقرأْ بهما كلما قُمتَ ونِمْت»**.

وزاد في رواية: **«ما سأل سائل بمثلها، ولا استعاذ مستعيذ بمثلها»**.

وفي رواية عن أبي داود: عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: **«بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجُحفة والأَبواء، إذ غشينا ريحٌ وظلمةٌ شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ بـ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ**

أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾، وهو يقول: يا عقبة تعوذ بهما، فما تعوذ متعوذ بمثلهما».

قال: **«وسمعته يؤم بهما في الصلاة»**.

وفي رواية عند الترمذي عنه: **«أمَرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين في دُبر كل صلاة»**.

ولحديث عقبة بن عامر طرق كثيرة تكاد تبلغ حد التواتر.

انظره في: صحيح مسلم، صلاة المسافرين، فضل قراءة المعوذتين، رقم (٨١٤)؛ والنسائي، افتتاح الصلاة، القراءة في الصبح بالمعوذتين، والفضل في قراءة المعوذتين: ٢/ ١٥٨، والاستعاذة: ٨/ ٢٥١ صدره؛ وأبو داود، الصلاة، باب في المعوذتين، رقم (١٤٦٢)؛ والترمذي، ثواب القرآن، باب ما جاء في المعوذتين، رقم (٢٩٠٥)؛ وأحمد في المسند: ٤/ ١٤٤ ـ ١٥٠، ومواضع أخرى.

وجاء مثله عند البزار، ورجاله ثقات عن يزيد بن رومان، عن **عقبة بن عامر، عن عبد الله الأسلمي**.

ومثله عن أبي العلاء؛ يعني يزيد بن **عبد الله بن الشخير**، أخرجه أحمد ورجاله رجال الصحيح، **وابن مسعود** عند الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

٢٩٢ ـ وعن عبد الله بن خُبيب رضي الله عنه، قال: **«أصابنا طشٌّ وظُلْمة، فانتظرنا رسول الله ﷺ ليصلي بنا، ثم ذكر كلاماً معناه: فخرج رسول الله ﷺ ليصلي بنا، فقال: قل، فقلت: ما أقول؟ قال: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، والمعوذتين، حين تمسي وحين تصبح ثلاثاً يكفيك كل شيء»**.

حديث حسن. أخرجه النسائي في سننه، الاستعاذة، صدر الكتاب: ٨/ ٢٥٠.

والطش: المطر الخفيف الضعيف.

٢٩٣ ـ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: «**قال لي رسول الله ﷺ: اقرأ يا جابر! قلت: وماذا أقرأ بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قال: اقرأ:** ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، **فقرأتهما فقال: اقرأ بهما ولن تقرأ بمثلهما**».

حديث حسن. أخرجه النسائي في سننه، الاستعاذة: ٨/ ٢٥٤؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (٧٩٦).

٢٩٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: «**أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفُث، فلما اشتدَّ وجعُه كنت أقرأ عليه وأمسحُ بيده رجاء بركتها**».

أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه، منها: فضائل القرآن، باب فضل المعوذات: ٩/ ٦٢؛ ومسلم في صحيحه.

٢٩٥ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: «**أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نَفَث فيهما:** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، **ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات**».

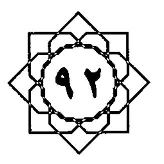
أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع، ومنها: فضائل القرآن، باب فضل المعوذات: ٩/ ٦٢.

والنفث: هو التفل بلا ريق، أو هو النفخ الخفيف، والتَّفْل لا يكون إلا ومعه ريق.

٢٩٦ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: «**كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان ومن عين الإنسان، حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلت أخذ بهما وترك ما سواهما**».

أخرجه النسائي في سننه، الاستعاذة، باب الاستعاذة من عين الجان: ٨/ ٢٧١؛ والترمذي في سننه، الطب، باب ما جاء في الرقية بالمعوذتين، رقم (٢٠٥٩)، وقال: حسن صحيح؛ وابن ماجه، الطب، باب من استرقى من العين، رقم (٣٥١١).





أمانة تبليغ القرآن إلى الأجيال



٢٩٧ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: «**قال رسول الله ﷺ: بلغوا عني ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**».

أخرجه البخاري في صحيحه، الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم (٣٤٦١)؛ والترمذي، العلم، باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل؛ وأحمد في مسنده: ٢/ ١٥٩؛ وابن حبان في صحيحه، رقم (٦٢٥٦)، وغيرهم.

قال ابن حبان في صحيحه: قوله: **بلغوا عني ولو آية**: أمر قصد به الصحابة، ويدخل في جملة هذا الخطاب من كان بوصفهم إلى يوم القيامة في تبليغ من بعدهم عنه ﷺ، وهو فرض على الكفاية إذا قام بعض بتبليغه سقط عن الآخرين فرضه، وإنما يلزم فرضيَّته من كان عنده منه ما يعلم أنه ليس عند غيره، وأنه متى امتنع عن بثِّه خان المسلمين، فحينئذ يلزمه فرضه.

وفيه دليل على أن السنة يجوز أن يقال لها: الآي، إذ لو كان الخطاب على الكتاب نفسه دون السنن لاستحال، لاشتمالها معاً على المعنى الواحد.

قلت: والحديث عن بني إسرائيل أصناف:

منه: ما جاء في القرآن والسنة؛ فهو جائز بلا خلاف روايته.

والثاني: ما جاء مخالفاً للقرآن والسنة، فلا يجوز روايته والتحدُّث به.

والثالث: ما لم يأت في القرآن والسنة، ولا يخالفهما ولا يُحِيله العقل، فهذا مما يجوز التحدث به على سبيل الاعتبار والادكار، والله أعلم، والنبي ﷺ لا يبيح الحديث بالكذب على بني إسرائيل ولا عن غيرهم.

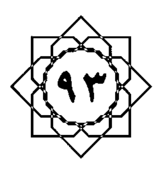
وقال ابن حبان: أي حدِّثوا عنهم مما جاء في القرآن والسنة بلا حرج عليكم.

قال ابن حبان: **ومن كذب عليَّ متعمداً**: لفظة خوطب بها الصحابة، والمراد منها غيرهم إلى يوم القيامة ـ لا هم ـ إذ الله ﷻ نزّه أقدار الصحابة عن أن يتوهم عليهم الكذب، وإنما قال ﷺ هذا لأن يعتبر من بعدهم فيعوا السنن، ويرووها على سُننها، حذر إيجاب النار للكاذب عليه ﷺ.

٢٩٨ ـ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: «**كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف، فقال: ألا رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشاً قد منعوني أن أُبلِّغ كلام ربي ﷻ**».

حديث صحيح. أخرجه أبو داود في سننه، باب في القرآن، رقم (٤٧٠١)؛ والترمذي، فضائل القرآن، الباب قبل الأخير، وقال الترمذي: حديث غريب صحيح.





لا تفريق بين كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ



٢٩٩ ـ عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، قال: «**قال رسول الله ﷺ: لا أَلفَيَنَّ أحدكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر من أمري؛ مما أَمرتُ به أو نهيتُ عنه، فيقول: لا ندري؛ ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه**».

حديث صحيح. أخرجه أبو داود في سننه، السنة، باب في لزوم السنة، رقم (٤٥٩٧)؛ والترمذي، العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث رسول الله ﷺ، وقال: حسن؛ وابن ماجه، المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ، رقم (١٣)؛ وأحمد في المسند: ٦/ ٨، وغيرهم.

وقد ذكره ابن الأثير في جامع الأصول: ١/ ٢٨٣، عن رزين بلفظ: «**لا أعرفن الرجل منكم يأتيه الأمر من أمري، إما أمرتُ به أو نهيتُ عنه، وهو متكئ على أريكته فيقول: ما ندري ما هذا؟ عندنا كتاب الله وليس هذا فيه، وما لرسول الله أن يقول ما يخالف القرآن، وبالقرآن هداه الله**».

وقوله: **لا ألفين**: ألفيت الشيء إذا وجدته وصادفته.

وفي هذا الحديث: بيان أن سنة رسول الله ﷺ في اتباعها فيما أمرت، والانتهاء عما نهت كالقرآن، فمن اقتصر على القرآن زاعماً أنه متبع له، أو محقق لأمر الله، فهو ضالّ مضلّ، والله تبارك يقول: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩]، ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧].

٣٠٠ ـ وعن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا إني أُوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلالٍ فأحلُّوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرِّموه!! ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي، ولا كلُّ ذي ناب من السَّبُع، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقومٍ فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه، فعليه أن يُعْقبهم بمثل قراه**».

حديث صحيح. أخرجه أبو داود، السنة، باب لزوم السنة، رقم (٤٥٩٤)؛ وأخرجه الترمذي ولفظه عن المقدام بن معدي كرب، قال رسول الله ﷺ: «**ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه، وما وجدنا فيه حراماً حرَّمناه، وإن ما حرَّم رسول الله ﷺ كما حرَّم الله**». العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ، وقال: حديث حسن غريب بهذا الوجه.

وأخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ، رقم (١٢)؛ وأحمد في المسند: ٤/ ١٣١، ١٣٢، وفيه: أن ذلك كان يوم خيبر.

وقوله: **يوشك**: أي أن يكون قريباً وسريعاً، أوشك: إذا قرب.

والأريكة: هي السرير، وقيل: كل ما اتُّكِئَ عليه.

ويقروه: القرى: ما يُعدّ للضيف من النزل والطعام والإكرام.

وقوله: **يُعقبهم** ـ مشدّداً ومخففاً ـ: أي يأخذ من أموالهم بقدر قراه.

قال الإمام الخطابي في شرح هذا الحديث: وقوله ﷺ: **أوتيت الكتاب ومثله معه**: يحتمل وجهين:

الأول: أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلوِّ ما أُعطي من الظاهر المتلوِّ.

والثاني: أنَّه أُوتي الكتاب وحياً، وأوتي من البيان مثله، أي أُذن له أن يبين ما في الكتاب فيعمَّ ويخُصّ، ويزيد عليه، ويشرح ما ليس في الكتاب، فيكون في وجوب العمل به ولزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن.

وقوله: **يوشك رجل شبعان.. يقول: عليكم بهذا القرآن**: فإنه ﷺ يحذر بهذا القول من مخالفة السنن التي سنَّها هو عليه الصلاة والسلام مما ليس في القرآن، وإنما أراد بالأريكة صفة أصحاب الترفه والدعة الذين لزموا البيوت، ولم يطلبوا العلم من مظانِّه.

أقول: أو الذي ألف أحوالاً تخالفها السنن فلا يريد الانتقال عنها إلى ما تقتضيه السنن، فيدفعها بكل وجه يستطيعه، ومنها قوله: إن هذه الأوامر، أو هذه النواهي لا توجد في القرآن، وما ذلك إلا للتخلص مما جاء فيها.



الفهارس العامة

١ ـ فهرس الآيات القرآنية.

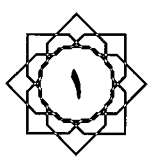
٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية.

٣ ـ فهرس الرواة.

٤ ـ فهرس الموضوعات.

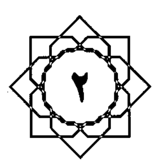
* * *





فهرس الآيات القرآنية

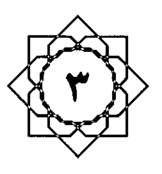




فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث رقمه





فهرس الرواة





فهرس الموضوعات



